سياسة بريطانيا في عسير

أثناء الحرب العالمية الأولى

دراسة وثائقية

للدكتور

فاروق عثمان أباظة

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعارف

مقدمـــــة

شرفت بتمثيل كلية الآداب بجامعة الاسكندرية فى ندوة وثائق تاريخ العرب الحديث التى أقامها سمنار الدراسات العليا للتـاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة عين شمس فى أسبوعه العلمى الثانى (٧ — ١٢ مايو سنة ١٩٧٧) . وكنت أود أن أقدم فى هذه الندوة عرضا شاملا لوثائق تاريخ اليمن الحديث على وجه الخصوص ، نظرا لتفاعلى معها فى بحوثى السابقة(١)، ولاشتغالى بتجميعها وتصنيف ما تم تجميعه منهـا أثناء عملى محاضرا للتاريخ الحديث بجامعة عدن فيما بين عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٦،وانتدابى فى العام الأخير من تلك الفترة للعمل خبيرا للتراث بالمركز اليمنى للابحاث الثقافية بعدن ، وهو المركز الذى يعنى بتجميع المخطوطات والوثائق العربية والاجنبية المتعلقة بتاريخ اليمن عبر العصور المختلفة . كما يقوم بتحقيق نفس الغاية مركز الدراسات اليمنية بصنعاء .

ونظرا لأن وثائق تاريخ اليمن الحديث ، وخاصة المحلى منها ، وهو ما يهمنا فى المقام الأول ، ما زال فى مرحلة التعقب والجمع ، حيث تقوم حكومتا اليمن حاليا بتكليف لجان متخصصة — شرفت بالاشتراك فى بعضها أثناء اقامتى فى عدن — لاجراء مسح علمى للمكتبات العـامة والخاصـة والموقوفة ، ولارشيفات الادارات الحكومية والهيئـات العامة التى كانت قائمة قبيل الاستقلال فى عام ١٩٦٧ ؛ كدار المقيم السياسى البريطانى فى عدن ، ودار المجلس التشريعى لاتحاد الجنـوب العربى ، ودور المستشارين البريطانيين ، والسلاطين اليمنيين السابقين

---

(١) نشر من هذه البحوث ما يلى :
— الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥ .
— عدن والسياسة البريطانية فى البحر الاحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ .

فى الشطر الجنوبى من اليمن ، وهيئة ميناء عدن ، ودار المسجل العــام حيث تتوفر السجلات المقيد بها بيانات المواليد والوفيات ، وحالات الزواج والطلاق ، واثبات الملكية ، واشهار العقود والشركات ، منذ بدء فترة الاحتلال البريطانى فى سنة ١٨٣٩ على وجه الخصوص ، حيث عنى البريطانيون بحفظ هذه الوثائق • هذا فضلا عن مئات السجلات، وملفات القضايا المحفوظة بالمحكمة العليا بعدن ، والمحاكم الفرعية الاخرى ، والتى تتضمن صورا من معاملات اليمنين والجاليات الاجنبية المختلفة مع الهيئات الحاكمة ، ومعاملات هذه الهيئات مع بعضها البعض •

كما قامت حكومة عدن بتكليف بعثات علمية لتصوير الوثائق المتعلقة بتاريخ اليمن فى دور الوثائق البريطانية ، وايداع المجموعات التى يتم تصويرها مع الاجهزة المعينة على قراءتها بالمركز اليمنى للابحاث الثقافية بعدن • وتوجد بالمركز حاليا مجمــوعات وثائقيـــة مصـــورة من دار المحفوظات العامة بلنـــدن «Public Record Office» ومن أرشـــيف الكومنولث الذى يضم وثائق شركة الهند الشرقية الانجليزية ، ووزارة الهند ، ووزارة المستعمرات البريطانية • ويجرى المركز اتصالاته مــع منظمة اليونسكو التابعة للامم المتحدة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية لدعم رسالته علميا وماليا •

وهكذا فان وثائق تاريخ اليمن الحديث ــ سواء ما كان موجودا منها فى اليمن أو خارجه ــ وهى كما أشرت فى مرحلة التعقب والجمــع، ثم الفهرسة والتصنيف فيما بعد ، بما يتعذر معه عرضها عرضا علميــا شاملا فى الوقت الحالى • فقد رأيت أن أعرض فى هذه الندوة الخاصــة بوثائق تاريخ العرب الحديث شريحة من الوثائق البريطانية التى اختصت بشئون اليمن فى تاريخه الحديث ، والمحفوظة بأرشيف الكومنولث بلندن، وتتعلق بسياسة بريطانيا فى عسير أثناء الحرب العالمية الأولى(١) •

---

(١) Foreign and Commonwealth Relations Office, India Office, Political and Secret library, London. B. 216. Judical and Secret Memorada.

وقد وجدت من الافضل منهجيا أن أعرض هذه المجموعة من الوثائق فى اطار التحليل التاريخى لابعاد السياسة البريطانية فى عسير أثناء الحرب العالمية الاولى ، مع ادراج النصوص الاصلية باللغة الانجليزية لهذه الوثائق فى نهاية الدراسة ، مرتبة كملاحق وفقا لتناولها فى ثنايا الموضوع • ولعل الاطلاع على هــذه الوثائق ذات الجوانب المتعددة يساعد الباحثين فى معالجة موضوعات جديدة تتصل بسياسة بريطانيا فى الجزيرة العربية أثنــاء الحرب العالمية الأولى •

وأرى من واجبى أن أعرض الاطار العام لموضوع الدراسة بمــا يسهل على القارىء تتبعها • فقد أوضحت فى بداية الموضوع مدى تأثير قيام الحرب العالمية الأولى على منطقة البحر الأحمر — التى يشكل اقليم عسير جزءا منها — وعلى السياسة التى اتبعتها بريطانيا فى تلك المنطقة أثناء فترة الحرب • وكان العالم حينذاك قد انقسم الى معسكرين متصارعين حرص كل جانب منهما على كسب المعركة دبلوماسيا وعسكريا• وانحصر الصراع فى منطقة البحر الاحمر بين العثمانيين والبريطانيــين، نظرا لما كان لكلا الجانبين فى تلك المنطقة من قوات ونفوذ ومصالح مختلفة منذ وقت مبكر • وهذا ما جعلنى استعرض بايجاز تطور مركز العثمانيين فى منطقة البحر الاحمر منذ توسعهم التاريخى فى النصف الاول من القرن السادس عشر حتى قبيل الحرب العالمية الاولى من جهة ، وتطور مركــز البريطانيين فى المنطقة نفسها منذ انشاء شركة الهند الشرقية الانجليزية فى ٣١ ديسمبر سنة ١٦٠٠ فى عهد الملكة اليزابيث الاولى من جهة أخرى • وهى الشركة التى استمر نشاطها يتزايد فى رعاية المصالح البريطانية فى الهند والخليج العربى والبحر الاحمر وجنوبى الجزيرة العربية • وكان يديرها فى لندن مجلس شئون الهند «India Board» • وقد تضخمت تدريجيا أجهزة هذه الشركة ومسئولياتها مما جعل بريطانيا تنشىء وزارة الهند «India Office» فى سنة ١٨٥٨ ، لتكون كافة تلك الاجهزة تحت الاشراف المباشر من قبل الحكومة البريطانية فى لندن • وأصبح وزير الدولة لشــئون الهند «Secretary of State for India» يباشر

عن طريق اللجنة السرية «Secret Committee» واللجان الاخـــرى «Other Committees» الاشراف على حكومة الهند «Government of India» التى تتبعها حكومة بومباى «Government of Bombay» والتى توجه بدورها الوكيل السياسى البريطانى فى الخليج «Persian Gulf Political Agent» الوكيل السياسى البريطانى فى بغداد «Baghdad Political Agent» والمقيم السياسى البريطانى فى عدن «Political Resident in Aden» فضــلا عن الاســطول الهنــدى الملحــق بالبحــرية البريطــانية «Indian Navy incorporated in British Navy» • وجـــديـــر بالذكر ان الوثائق التى استندت اليها فى هذا البحث انما تدور بين هذه الخطوط ، التى تبدوا واضحة فى الهيكل التنظيمى لوزارة الهند البريطانية، ومجالات نشاطها فى المناطق العربية وغير العربية التى أشرت اليها •

وبعد أن استعرضت تطور مركز العثمانيين والبريطانيين فى منطقة البحر الاحمر حتى قبيل الحرب العالمية الاولى ، ونجاح البريطانيين تدريجيا فى جعل البحر الأحمر أشبه ببحيرة بريطانية حينذاك ، فقد تتبعت أيضا ظهور الادارسة فى عسير ونضالهم ضد العثمانيين ، وقبولهم التحالف مع ايطاليا ، التى أرادت شغل الاتراك عن رد الهجــوم الايطالى على طرابلس الغرب فى سنة ١٩١١ ، باثارة القلاقل ضدهم فى الجزيرة العربية حتى تحققت غايتها • وقد ارادت بريطانيا ، بعد أن تحالف العثمانيون مع اعدائها الألمان ، ان تزود الادارسة بالمـال والسلاح ، وتساندهم بقوة الاسطول البريطانى فى البحر الاحمر ، ليواصلوا حربهم فى عسير ضد القوات العثمانية •

ولهذا فان سياسة بريطانيا فى عسير أثناء الحرب العالمية الاولى ارتكزت على دعم محمد الادريسى ومساندته ، لشن حرب ضارية ضد الاتراك العثمانيين بعد أن تحالفوا مع ألمانيا • وكان الادريسى مهيئــا لذلك بعد أن قام الامام يحيى — رفيقه السابق فى النضال — بعقــد صلح « دعان » مع العثمانيين فى سنة ١٩١١ ، وبعد أن توقف الايطاليون عن مساندته عقب نجاحهم فى احتلال طرابلس الغرب ، فأوجب هذا على

الادريسى ضرورة البحث عن حليف جديد ، وكان هذا الحليف هـــو بريطانيا •

وهنا تؤكد الوثائق البريطانية أن المقيم السياسى البريطانى فى عدن قد أدى دوره بمهارة فى استقطاب الادريسى الى جانب بريطانيـــا ، وارسل مبعوثين من قبله الى عسير أمثال مساعده الأول « الكولونيـــل هارولد جاكوب «Harold Jacob First Assistant Political Resident.» الذى قام بدور المفاوض السياسى ، و « الميجور برادشو » عضو هيئة الاركان العامة فى عدن «Major Bradsho, General Staff Officer» الذى قام بدور المفاوض العسكرى ، فى المفاوضات التى تمت مع الادريسى أثناء الحرب العالمية الاولى •

وبذلك تتضح معالم السياسة البريطانية فى عسير أثناء الحـــرب العالمية الأولى ، والتى سنتعقبها من بين ثنايا هذه المجموعة الهامة من الوثائق البريطانية ، التى أتشرف بنشرها لأول مرة مرتبة كملاحق تبعا لمناقشة فحواها على مدار هذه الدراسة •

وكما سبق أن اشرت ، أرجو أن يتيح اطلاع الباحثين على هـــذه الوثائق ذات الجوانب المتعددة امكانية الاستفادة من فحواها فى معالجة أية موضوعات جديدة تتصل بسياسة بريطانيا فى الجزيرة العربية أثنـــاء الحرب العالمية الأولى •

والله ولى التوفيق ،،،،

د • فاروق عثمان أباظة

سياسة بريطانيا فى عسير
أثناء الحرب العالمية الأولى
(١٩١٤ — ١٩١٨)

احدث قيام الحرب العالمية الاولى فى سنة ١٩١٤ واستمرارها حتى سنة ١٩١٨ تأثيرات عميقة على الأوضاع القائمة فى منطقة البحر الأحمر — التى يشكل اقليم عسير جزءا هاما منها — وعلى السيادة التى اتبعتها بريطانيا فى تلك المنطقة أثناء فترة الحرب • اذ انقسم العالم فى تلك الحرب الى معسكرين متصارعين ، تكون المعسكر الأول من الامبراطوريات الألمانية والنمساوية والعثمانية فى جانب ، وتكون المعسكر الثانى من روسيا وفرنسا وبريطانيا ومستعمراتها واليابان والبلجيك وصربيا والجبل الاسود فى الجانب الآخر • وحرص الجانبان المتصارعان على اتخاذ الخطوات الدبلوماسية والحربية لكسب المعركة فى ميادين الحرب المختلفة • وأصبحت منطقة البحر الاحمر — بما فيها عسير — أحد ميادين تلك الحرب • وان انحصر الصراع فيها بالدرجة الاولى بين العثمانيين والبريطانيين نظرا لما كان لكلا الجانبين فى تلك المنطقة من قوات ونفوذ ومصالح مختلفة منذ وقت مبكر •

وقبل أن نستعرض سياسة بريطانيا فى عسير أثناء الحرب العالمية الأولى ، فاننا سوف نتتبع بايجاز تطور مركز العثمانيين والبريطانيين فى منطقة البحر الأحمر منذ مطلع العصور الحديثة وحتى قبيل قيام الحرب العالمية الاولى حتى نتفهم طبيعة الصراع العثمانى البريطانى الذى سينعكس على اقليم عسير فى بداية تلك الحرب •

— تطور مركز العثمانيين فى منطقة البحر الأحمر قبيل الحرب العالمية الأولى :

اهتم العثمانيون بالسيطرة على البحر الاحمر بعد احتلالهم لمصر مباشرة فى سنة ١٥١٧ • ويرجع هذا الاهتمام بالدرجة الاولى الى

محاولتهم معالجة أهم المشكلات السياسية والاقتصادية التى واجهتها مصر منذ أن كشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، وحولوا التجارة الشرقية الى هذا الطريق الجديد • وقد رأت الدولة العثمانية أن تقوم بعمل حاسم لوقف النفوذ البرتغالى والمتغلغل فى المحيط الهندى والجزء الجنوبى من البحر الأحمر ، لانقاذ العالم الاسلامى من هذا الخطر الصليبى المتعصب ، وحماية الأماكن الاسلامية المقدسة فى الحجاز ، والوقوف الى جانب القوى الاسلامية فى الهند ، وبسط السيطرة العثمانية على الطريق التجارى القديم بين الشرق والغرب واستعادة اهميته السابقة ، (١) ومد سيطرتهم شرقا الى أقاصى العالم الاسلامى • ومن ثم بدأ الاتراك العثمانيون يتطلعون الى الاستيلاء على السواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية ، ووضع ايديهم على المراكز العربية التجارية الواقعة على ساحل البحر الاحمر مثل هرر وسواكن ومصوع حتى لا يمكنوا البرتغاليين من توطيد اقدامهم فى تلك المناطق •

وكانت الحجاز اسبق اقطار الجزيرة العربية الى الدخول فى حظيرة الدولة العثمانية بعد أن دالت دولة المماليك فى مصر • اذ ارسل شريف مكه ابنه الى السلطان سليم حاملا معه مفاتيح الكعبة ، ومعبرا له عن فروض الطاعة والولاء(٢) ، ليضمن بقاءه فى منصبه ، وليتمتع بالجماعة العثمانية ضد اعتداء البرتغاليين • كما تمكن العثمانيون من السيطرة على اليمن — بما فيها عسير — فى سنة ١٥٣٨ ، وقنعوا بالبقاء فيها بعد أن فشلوا فى التغلب على البرتغاليين فى مياه الهند ، واغلقوا البحر الاحمر وحولوه الى بحيرة عثمانية •

غير أن العثمانيين لم يستطيعوا البقاء فى اليمن أكثر من قرن واحد

---

(1) Serjeant, R. B. : The Portuguese off the South Arabian Coast, p. 2.

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج٣ ، ص١٣٤ — ١٣٦

من الزمان (٣) ، بعد ان واجهوا تيارا عنيفا من التذمر والعداء والثورات المستمرة والمقاومة العنيفة الضارية ، التى كان يشترك فيها مع الزيديين فى الجبال اخوانهم الشافعيون فى تهامة وعسير ، على الرغم من اتفاقهم المذهبى مع العثمانيين • كما كانت المنافسة البرتغالية قد هدأت منذ أواخر القرن السادس عشر وقلت أهمية البحر الاحمر بزيادة الاقبال على طريق رأس الرجاء الصالح • هذا الى جانب صعوبة توصيل الامدادات الى تلك الايالة التى تبعد عن عاصمة الدولة بما يقرب من ألفى ميل ، فضلا عن التكاليف الباهظة التى كانت تتحملها الدولة نتيجة لما كانت تنفقه على جنودها للابقاء على ولائهم(٤) •

ولهذا خرج العثمانيون من اليمن — بما فيها عسير — فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٦٣٥م وقنعوا ببقائهم فى الحجاز حيث الاماكن الاسلامية المقدسة، غير أنهم ظلوا يدعون سيادتهم الاسمية على الاراضى اليمنية التى لم يعودوا اليها الا فى منتصف القرن التاسع عشر • عندما أستنجد — فى أوائل هذا القرن — امام اليمن الزيدى بالباب العالى وبوالى مصر محمد على لانقاذه من هجمات الوهابيين على بلاده(٥) مما جعل محمد على — بناء على تكليف من السلطان العثمانى — يسيطر على عسير وتهامه نظير تعهد الامام بدفع جزية سنوية من محصول البن اليمنى للباب العالى• ويعيدها الى امام صنعاء فى نهاية العقد الثانى من القرن التاسع عشر ، وكان يعنى ذلك عودة اليمن — بما فيها عسير — الى حظيرة الدولة العثمانية(٦) •

---

(٣) السيد مصطفى سالم (دكتور) : الفتح العثمانى الاول لليمن ١٥٣٨ — ١٦٣٥ ص ٤٧٧ •

(٤) Jacob, H. F. Kings of Arabia, P. 25.

(٥) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن ، ط٢ ، ص ٢٢٥ .

(٦) حسين مؤنس (دكتور) : الشرق الاسلامى فى العصر الحديث ص ١٩٦ •

كما تمكن محمد على من اقامة حكومة تابعة له فى تهامه وعسير فى منتصف العقد الرابع من القرن التاسع عشر عقب اخماده لفتنة « تركجه بيلمز » فى الحجاز وتعقبه الى مخا فى تهامه التى هرب منها الــى بومباى(٧) • واضطر محمد على الى الخروج من اليمن ومن الجزيرة العربية عقب مؤتمر لندن فى سنة ١٨٤٠ بعد أن سلم تهامه وعسير الى الشريف الحسين بن على بن حيدر — الذى كان يحكم المخلاف السليمانى فى جنوب عسير — ليتولى حكمها ممثلا عن الدولة العثمانية(٨) •

وقد استمر الحسين يحكم تهامه وعسير حتى ارسل العثمانيون حملتهم الى اليمن فى سنة ١٨٤٩(٩) ، وهى الحملة التى لم تتمكن من البقاء فى صنعاء عقب هجوم القبائل اليمنية عليها (١٠) • وقد اضطرت هذه الحملة الى العودة الى تهامه حتى تصل اليها الامدادات لاستعادة سيطرتها على صنعاء وبسط السيادة العثمانية عليها(١١) ؛ وذلك فى الوقت الذى حرصت فيه الدولة العثمانية على تشديد قبضتها على البلاد العربية التابعة لها •

واستمرت الاوضاع على هذا النحو حتى عام ١٨٦٣ حين نشبت بعض الاضطرابات فى اليمن والحجاز ضد الحكم العثمانى ، كما تجمعت قبائل عسير الواقعة بين المنطقتين تحت راية اميرها محمد بن عائض الذى حاول الاستيلاء على تهامه فى الجنوب وتهديد الاراضى الحجازية فى الشـــمال •

---

(٧) عبد الحميد البطريق (دكتور) : من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧ — ١٨٤٠ ، ص ٧٢ •

(٨) Bury, G. W. : Arabia Infelix or the Turks in Yemen, P. 14.

(٩) محمد بن احمد عيسى العقيلى : من تاريخ المخلاف السليمانى او الجنوب العربى فى التاريخ ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥٣ •

(١٠) Hogarth, D. G. : Arabia, P. 111.

(١١) Scott, H. : In the High Yemen, P. 228.

وقد شجع النجاح الذى أحرزته تلك القبائل على مقاومة السلطات التركية الحاكمة التى ازعجها هذا الانتصار ، وتحرج موقف متصرف الحديدة التركى فى تهامه على ياور باشا ، فطلب النجدة من عزت حقى باشا حاكم عام الحجاز • غير أن السلطات التركية الحاكمة فى الحجاز لم تستطع القيام بعمل ايجابى حاسم للقضاء على ثورة عسير • فلجأ الباب العالى الى والى مصر اسماعيل للاستعانة به فى اخضاعها وبذل اسماعيل جهودا عسكرية ودبلوماسية لحل تلك الازمة ، غير أنه لم يكن على استعداد لأن يقدم تضحيات كبيرة كتلكم التى قدمها محمد على ثم يكون حاله فى النهاية شأن جده من قبل • ولهذا فقد آثر سياسة اللين وعدم المخاطرة بالدخول فى حرب طويلة ضد الثوار ، وبذل كل المساعى الممكنة للوصول الى تسوية سلمية بين الطرفين المتنازعين(١٢) ، ونجح فى ذلك ونال تقدير الباب العالى ، وأعاد « العساكر المصرية » الى مصر فى شهر يناير سنة ١٨٦٦ بعد انتهاء مسألة عسير(١٣) •

غير أن الثورة فى عسير اشتعلت من جديد فى سنة ١٨٧١ بعد فتح قناة السويس بعامين ، وقام محمد بن عائض أمير عسير بغزو المخلاف السليمانى الواقع جنوبى عسير وتمكن من طرد الحامية العثمانية التى كانت تسيطر عليه ، واضطرها الى الرحيل بحرا الى الحديدة التى كانت مركزا لتجمع القوات العثمانية فى اليمن • ثم تقدم امير عسير صوب تهامه حتى وصلت طلائع جيشه الى مخا وزبيد ، واشتبكت قواته مع العثمانية فى الحديدة فى شهرة نوفمبر سنة ١٨٧١(١٤) ، وكان يتولى زمام الامور فيها القائد العثمانى على باشا الحلبى(١٥) ، غير أن قوات عسير

---

(١٢) محمد محمود السروجى (دكتور): سياسة مصر العربية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ثورة العسير ، ١٨٦٤ — ١٨٦٦ ، فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، ديسمبر ١٩٥٥ — ص ٩٦ — ٩٧ •

(١٣) شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الاحمر ١٨٦٣ — ١٨٧٩، ص ٤٢ •

(١٤) Bury, g. W. : Op. Cit., p. 14.

(١٥) عبد الله عبد الكريم الجرافى : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٠٥ •

منيت بالهزيمة ، وارتدت الى عسير بخفى حنين[١٦] .

وعندما وصلت أخبار اغارة الجيش العسيرى على تهامه الى عاصمة الدولة العثمانية ، فقد رأت من الضرورى لابقاء اليمن تابعة لها ، وللمحافظة على الحامية العثمانية هناك ، ان تجرد حملة قوية للقضاء على أمير عسير المتمرد . ولهذا وصلت حملة عثمانية الى ميناء قنفده سنة ١٨٧١[١٧] ، تمكنت من القضاء على أمير عسير محمد بن عائض ، وسيطر العثمانيون على عسير وضموها الى المنطقة الخاضعة لنفوذهم فى تهامه .

ثم انضمت هذه الحملة الى القوات المتمركزة فى الحديدة ، والتى زحفت بعد ذلك الى صنعاء وسيطرت عليها فى ٢٦ ابريل سنة ١٨٧٢[١٨] ، وبذلك عادت اليمن الى حوزة الدولة العثمانية بعد أن انحسر نفوذها عن اليمن قرابة قرنين من الزمان . وأصبح العثمانيون يسيطرون على الساحل الشرقى للبحر الاحمر الممتد من الحجاز فى الشمال الى اليمن فى الجنوب ، والذى يتوسطه اقليم عسير الذى أصبح هو الآخر تحت السيطرة العثمانية .

من هذا العرض الموجز نتبين حقيقة مركز العثمانيين على الساحل الشرقى للبحر الاحمر فى الحجاز واليمن بما فيها عسير ، حيث ظــل نفوذهم قائما هناك حتى قيام الحرب العالمية الاولى فى سنة ١٩١٤.

— تطور مركز البريطانيين فى منطقة البحر الأحمر قبيل الحرب العالمية الاولى :

اما بالنسبة لمركز البريطانيين فى منطقة البحر الاحمر فقد كانت

---

(١٦) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٥ .

(١٧) حسين بن أحمد العرشى : بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وامام ، ص ٧٤ .

(١٨) فاروق عثمان اباظة (دكتور) : الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ ، ص ٩٠ .

تمثله فى البداية شركة الهند الشرقية (الانجليزية) «East India Company» التى وقعت الملكة « اليزابيث الاولى Elizabeth I. » وثيقة انشائها فى ٣١ ديسمبر سنة ١٦٠٠(١٩) ، والتى قامت برعاية المصالح البريطانية فى الهند والخليج العربى والبحر الأحمر وجنوبى الجزيرة العربية .
وقد استمر نشاط هذه الشركة يتزايد منذ انشائها حتى سنة ١٨٥٨ حيث بلغت أجهزتها من التضخم فى المسئولية ، مما حدا ببريطانيا الى انشاء وزارة شئون الهند «India Office» فى هذا التاريخ لتكون تلك الاجهزة تحت الاشراف المباشر للحكومة البريطانية فى لندن(٢٠) .

ورغم أن بريطانيا كانت قد قنعت منذ انشائها لشركة الهند الشرقية (الانجليزية) بطريق رأس الرجاء الصالح لتحقيق مصالحها التجارية، مكتفية بالحقوق التى حصلت عليها من السلطان العثمانى ، ومن بينها حق الاتجار والرسو فى الموانى العثمانية فى بلاد الشرق بوجه عام ، فاننا نجدها تبذل عدة محاولات متكررة لاحياء طريق البحر الاحمر الذى يمكن بواسطته نقل المسافرين والبريد وبعض المتاجر الهامة فى فترة مختصرة . وسيظهر التنافس واضحا بين الانجليز والفرنسيين حول استعادة هذا الطريق القديم ، وسيتخذ هذا التنافس ميدانه بالذات فى مصر التى تمثل حلقة الاتصال بين البحرين الاحمر والمتوسط(٢١).

وفى أعقاب استقلال على بك بمصر عن الدولة العثمانية فى سنة ١٧٦٩ وسيطرته على الحجاز فى السنة التالية مباشرة ، نجد أن فرنسا استصوبت التفاهم مع الدولة العثمانية باعتبارها صاحبة السيادة الشرعية

---

(١٩) Marston, T. E. : Britain's Imperial Role in the Red Sea Area 1800 — 1878, p. XXI.

(٢٠) جمع البريطانيون معظم وثائق شركة الهند الشرقية (الانجليزية) ووزارة شئون الهند واودعوها مكتبة وزارة شئون الهند بلندن «India Office Library» ومنها حصلنا على الوثائق التى نستند اليها فى هذا البحث .

(٢١) محمد أنيس (دكتور) الدولة العثمانية والشرق العربى، ص١٨٧ .

فى مصر والحجاز ، لكى تسيطر على البحر الاحمر وتستعيد امبراطوريتها الفرنسية فى الهند ، بينما فضلت انجلترا الاتفاق مع السلطات المملوكية باعتبارها صاحبة النفوذ الفعلى فى مصر والحجاز للمحافظة على مصالحها فى البحر الاحمر الموصل لامبراطوريتها الواسعة فى الهند ، خاصة بعد انسحاب فرنسا من أمريكا بمقتضى معاهدة فرساى فى سنة ١٧٧٣ ، ولم تأبه بريطانيا لاحتجاج الدولة العثمانية على وصول السفن البريطانية الى ميناء السويس عبر البحر الاحمر باعتبار أن هذا النشاط التجارى شمالى جده يعرض الاماكن المقدسة فى الحجاز للخطر(٢٢) .

وعندما وصلت الحملة الفرنسية الى مصر فى سنة ١٧٩٨ قامت شركة الهند الشرقية (الانجليزية) بنشاط واسع النطاق للسيطرة على المراكز الاستراتيجية فى المدخل الجنوبى للبحر الاحمر للوقوف فى وجه أية محاولة فرنسية للوثوب الى الهند(٢٣) . فأرسلت فى شهر ابريل سنة ١٧٩٩ قوة بحرية انجليزية من بومباى ، قامت باحتلال جزيرة « بريم » الواقعة فى أضيق نقطة ببوغاز باب المندب (٢٤)، وظلت تحتلها حتى أوائل شهر سبتمبر من السنة المذكورة . كما اشتركت حكومة الهند (البريطانية) بقوة حربية وصلت الى ميناء القصير لتطويق الفرنسيين من ناحية الجنوب واخراجهم من مصر . واصبح محور السياسة البريطانية طوال القرن التاسع عشر يدور حول السيطرة على المراكز الاستراتيجية الهامة فى طرق المواصلات الى الهند وخاصة البحر الأحمر الذى يعد أقصر هذه الطرق واسهلها ، واستخدمت لتحقيق ذلك كافة الاساليب الدبلوماسية والعسكرية(٢٥) .

---

(٢٢) صلاح العقاد (دكتور) : التيارات السياسية فى الخليج العربى. ص ٣٨ .

(٢٣) Graham, G. S. : Great Britain in the Indian Ocean 1810 — 1850, p. 287.

(٢٤) George, H. B. : A Historical Geography of the British Empire, p. 124.

(٢٥) Aitchison, C. M. : A Collection of Treaties, Engagements and Sanads relating to India and the Neighbouring Countries, Vol. XI, p. 123.

فقد عقدت حكومة الهند (الانجليزية) معاهدة مع السلطان أحمد بن عبد الكريم العبدلى سلطان لحج وعدن فى اليوم السادس من سبتمبر سنة ١٨٠٢(٢٦) ، اعتبرت بموجبها عدن ميناء مفتوحا لاستقبال البضائع التى تحملها السفن البريطانية(٢٧) . كما عقدت أيضا معاهدة أخرى مع امام صنعاء فى ١٥ يناير سنة ١٨٢١ كفلت للوكيل البريطانى فى مخا الحماية والاحترام ، وفتحت هذا الميناء للتجارة البريطانية بعد أن كانت قد قصفته بمدافع أسطولها قبيل عقد تلك المعاهدة(٢٨) . وسعت بريطانيا بعد ذلك الى السيطرة على عدن بعد أن تبينت أهميتها البالغة بالنسبة للمصالح البريطانية(٢٩) ، لتصفية نفوذ محمد على الذى امتـد الى الخليج العربى من الشرق ومضيق باب المندب من الغرب ، وأوشك أن يسبق البريطانيين فى السيطرة على عدن . كما أعتبرتها مركزا متقدما لمواجهة النفوذ الروسى المتطلع للوصول الى المحيط الهندى عبر ايران، وفرنسا التى كانت تفكر فى استعادة امبراطوريتها فى الهند ، والنمسـا التى بدأت تحوم حول جزيرة سقطرى . بـل أن بريطانيـا أرادت بسيطرتها على عدن كسر احتكار التجار الامريكيين لتجارة البن اليمنى التى كانت رائجة فى أوروبا وامريكا حينذاك(٣٠) ، فضلا عن اتخاذ عدن محطة لتموين الخط الملاحى لبواخرها بين السويس وبومباى بالفحم والمؤن ، بعد أن أثبتت تقارير خبرائها البحريين صلاحية ميناء عدن من ناحية طبيعته الجغرافية لاستقبال البواخر فى جميع فصول السنة ، الى جانب حصانته من الناحية الاستراتيجية . وبعد أن مارست بريطانيا أساليب الضغط الدبلوماسية والحربية مع السلطان محسن العبدلى سلطان

---

(٢٦) Hurewitz, J. C. : Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. I. P. 126.

(٢٧) Aitchison, C. M. : Op. Cit., Vol, XI., pp. 119, 122.

(٢٨) Graham, G. : Op. Cit., pp. 227, 228.

(٢٩) جاد طه (دكتور) : سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن ، ص ٧٢.

(٣٠) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : التنافس الدولى فى جنـوب البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ص ٣٠ .

لحج وعدن لنقل ملكية عدن الى برنطانيا دون جدوى ، فقد اقتحمت عدن وسيطرت عليها بالقوة فى اليوم التاسع عشر من يناير سـنة ١٨٣٩٠ واتخذتها بعد ذلك قاعدة لبسط نفوذها فى منطقة البحر الاحمر حتى جعلته قبيل الحرب العالمية الاولى أشبه ببحيرة بريطانية(٣١) ٠

وقد نجحت بريطانيا بعد أن قلصت نفوذ محمد على فى منطقة البحر الاحمر فى مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠ ، فى أن تقيم فى مصر الخط الحديدى بين السويس والاسكندرية فى عهد خلفه عباس الاول بين عامى ١٨٥٦ و ١٨٥٨(٣٢) ، ثم اشترت أسهم مصر فى شركة قناة السويس فى سنة ١٨٧٥، ثم احتلت مصر والقناة كلية فى سنة ١٨٨٢ ، كما عقدت معاهدة عدوه مع الاحباش والمصريين فى سنة ١٨٨٤ ، هذا فضلا عن سيطرتها على ميناءى زيلع وبربره بعد أن أبعدت المصريين عنهما فى نفس السنة(٣٣) ، وعن هرر فى السنة التالية ، ثم وطدت نفوذها فى السود ان بعقد اتفاقيـة الحكم الثنائى مع مصر فى سنة ١٨٩٩ ٠

ولم يكن هذا هو كل ما حققته بريطانيا فى منطقة البحر الأحمر قبيل الحرب العالمية الاولى ، بل أنها كانت قد تعاطفت مع اصدقائها الطليان حتى سيطروا على الساحل الغربى للبحر الاحمر الممتد من مصوع شمالا الى عصب جنوبا ، والذى كان تابعا من قبل لمصر ، وعرف تحت حكم الايطاليين بمستعمرة اريتريا فى سنة ١٨٩٠(٣٤) ٠ وكانت بريطانيا تهدف من وراء ذلك الى الحيلولة دون امتداد النفوذ الفرنسى المنافس لها والمتمركز فى أوبوك وتاجورة ليسيطر على هـذا الساحل ، على حين

---

(٣١) فاروق عثمان اباظة (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية فى البحر الاحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ ، ص ١٩٦ ٠

(٣٢) عمر عبد العزيز عمر (دكتور) : دراسات فى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٨٠ ، ٢٩٧ ٠

(٣٣) جلال يحيى (دكتور) : العلاقات المصرية الصومالية ، ص ٨٤ ٠

(٣٤) السيد محمد رجب حراز (دكتور) : التوسع الايطالى فى شرق افريقية وتأسيس مستعمرتى اريتريا والصومال ، ص ٢٧٤ ٠

لم يكن الطليان من القوة حينذاك بحيث يشكلون خطرا على المصالح البريطانية هناك •

وعندما تحسنت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا بعقد الوفاق الودى بين الجانبين فى سنة ١٩٠٤ ، فقد بدأت بذلك مرحلة جديدة من مراحل العلاقات البريطانية الفرنسية انعكست بطبيعة الحال على منطقة البحر الأحمر • وكان من عوامل توثيق تلك العلاقات بين الجانبين وتدعيمها ظهور المنافسة الالمانية ، وخاصة بعد أن تحالف العثمانيون مع الالمان بعقد المعاهدة الدفاعية السرية بينما فى اليوم الثانى من شهر أغسطس سنة ١٩١٤ ، وهو نفس اليوم الذى أعلنت فيه المانيا الحرب على روسيا ، وقامت بعدها بارسال الاسطول العثمانى لضرب الموانى الروسية على البحر الاسود فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٤ • ومن هنا ردت روسيا على هذا الاعتداء العثمانى باشهار الحرب على الدولة العثمانية ، كما أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على العثمانيين فى اليوم الخامس من نوفمبر سنة ١٩١٤ ، مما جعل الدولة العثمانية بدورها تعلن الحرب على الدولتين فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٤ ، فأصبح العداء صريحا بينها وبين دول الوفاق([٣٥]) •

ـ أهمية موقف العرب فى الصراع العثمانى البريطانى فى مطلع الحرب العالمية الأولى :

نظرا لسيطرة العثمانيين على مناطق عربية هامة كالشام والعراق ومعظم الجزيرة العربية قبيل قيام الحرب العالمية الاولى فى سنة ١٩١٤ ، فقد ازدادت أهمية موقف العرب فى ترجيح كفة انجلترا وحلفائها على الدولة العثمانية المتحالفة مع الالمان فى مطلع تلك الحرب([٣٦]) • اذ كانت الدولة العثمانية عن طريق سيطرتها على تلك المناطق العربية

---

(٣٥) Lenczowski, G. : The Middle East in World Affairs, pp. 37, 38.

(٣٦) Brémond, E. : Yemen et Saoudia, p. 78.

يمكنها أن تهدد مصالح انجلترا فى نقطتين هامتين ، أولهما قناة السويس التى تمثل المدخل الشمالى للبحر الاحمر ، وثانيهما طريق الخليج العربى، حيث تقع آبار النفط الهامة التابعة للشركة البريطانية الفارسية .

كما كانت بريطانيا تدرك مدى الخطر الذى يهددها فى الجزيرة العربية نفسها اذ كان الترك يستطيعون اتخاذ مراكز عديدة على طـول سواحل البحر الأحمر لبث الألغام التى تدمر البواخر البريطانية ، كمـا كان يمكنهم أن يهاجموا القاعدة الانجليزية فى عدن بعد أن يجتذبوا الى جانبهم حكام المناطق المحيطة بها والخاضعين للحماية البريطانية حينذاك ، والذين سبق أن فصلت بريطانيا بلادهم عن منطقة النفوذ العثمانى فى اليمن بموجب اتفاقية الحدود الانجليزية التركية المعقودة فى ٩ مارس سنة ١٩١٤(٣٧) . بل كان يمكن للاتراك أن يبعثوا برسلهم من تلك المناطق العربية التى يسيطرون عليها الى مصر والسودان وداخل أفريقيا لامداد أهالى البلاد بالسلاح واثارة مشاعرهم ضد قوات دول الوفاق .

وثمة أمر خطير كان البريطانيون يهتمون به ويتوجسون من نتائجه لتعلقه بالدعاية السياسية ضدهم هو « الخليفة السـلطانى اذا أعلن الجهاد ، ونال تأييد شريف مكه له ، تمكن من تحويل الحجاز الى مركز لبث الدعاية المهيجة ، لا لتثير البلاد العربية فحسب ، بل لتحرك كذلك الاقوام الكثيرة الاسلامية وغير العربية التى تعيش تحت حكم دول الوفاق أو على أطراف المناطق التابعة لها »(٣٨) .

ومن هنا كانت منطقة البحر الاحمر والجزيرة العربية على وجه الخصوص مسرحا للصراع الدبلوماسى والحـربى على السـواء بين العثمانيين والبريطانيين ، مما جعل كلا الجانبين يستميتان فى محاولات

(٣٧) فاروق عثمان أباظة (دكتور) : الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ ، ص ٤٧٥ — ٤٧٨ ، يمكن الاطلاع على ترجمة لنص الاتفاقية باللغة العربية .

(٣٨) جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ترجمة حيدر الركابى ، ص ١٤٨ — ١٤٩ .

كسب ود الامراء والزعماء المحليين على اختلاف درجات قوتهم وأهميتهم. وكان يزيد من عنف هذا الصراع اعتماد الاتراك على ما لخلافتهم من نفوذ معنوى فى الجزيرة العربية وحاميات عثمانية موزعة فى ارجائهـا من جهة ، واستناد بريطانيا من جهة أخرى الى مناطق نفوذها الواقعة على بعض سواحل الجزيرة وخاصة فى عدن ، الى جانب سلسلة معاهدات الحماية التى عقدتها مع شيوخ القبائل اليمنية المحيطة بها فى جنوبى اليمن فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

ومن الملاحظ أن النفوذ العثمانى فى الجزيرة العربية قبيل الحرب العالمية الاولى كان يمتد على مساحات أوسع وأبعد مدى من النفـــوذ البريطانى ، فقد كانت بريطانيا تختار النقط والمواقع الاستراتيجية التى يهمها الاستيلاء عليها دون أن تهتم كثيرا بضيق الرقعة المحتلة أو اتساعها ، وهذا ما فعلته عند سيطرتها على عدن . وقد كان هذا الفارق المساحى يعتمد على أســـاس تاريخى ، فضلا عما كان يصاحبه من نفوذ معنوى للخليفة العثمانى فى الجزيرة العربية(٣٩) . ولهذا كانت الجزيرة خاضعة للنفوذ العثمانى أساسا ، على حين كان النفوذ البريطانى لا يمثل الا منافسا زاحفا يحتل نقطا معينة لحماية خطوط مواصلات الامبراطورية البريطانية .

غير أن النفوذ الفعلى للعثمانيين فى الجزيرة العربية كان ضعيفا بوجه عام ، ولم يكن يبدو واضحا الا حيث وجدت القوات العثمانية . وكانت الحامية العثمانية الموجودة حينذاك فى الجزيرة العربية مؤلفه من أربع فرق وموزعة بين الحجاز وعسير واليمن ، أى على طول الساحل الشرقى للبحر الاحمر .

فبالنسبة للحجاز كانت سلطة الشريف حسين شريف مكة على القبائل كافية لتشكيل قوة كبيرة من بينها يمكنها الاشتراك فى الهجوم على

---

(٣٩) السيد مصطفى سالم (دكتور) : تكوين اليمن الحديث ، اليمن والامام يحيى ١٩٠٤ — ١٩٤٩ ، ص ١٩٠ .

البريطانيين فى مصر اذا أراد الحسين ذلك • بل كان باستطاعته أيضا ان يجند من البدو ما لا يقل عن الاربعين ألفا ببنادقهم ، على حين كان يستحيل على الترك أن يتوصلوا الى اثارة البدو بدون مساعدته •

ورغم أن الحامية العثمانية فى الحجاز وعسير كانت مؤلفة من فرقتين ، فان تمرد القبائل هناك كان قد وصل حدا لا يتجرأ معه الترك على التوغل فى داخل البلاد ، بل ظلوا محصنين فى قلاعهم ومراكزهم البعيدة • وقد فرض هذا الوضع على الاتراك ضرورة الحصول على مؤازرة الحسين اذا ارادوا أن يتوصلوا الى تجنيد العشائر العربية • وكان تأييد الحسين للترك سيمكنهم من توجيه حامياتهم المحصورة كيفما شاءوا ، كما سيساعدهم على تشكيل قوة كبيرة من رجال العشائر يمدون بها القوى التى تتألف منها الحملة الموجهة الى قناة السويس حينذاك لمحاربة البريطانيين فى مصر والسيطرة على القناة(٤٠) •

وبالنسبة لليمن الذى كانت الحامية العثمانية فيه مكونة من فرقتين كاملتين ، فان علاقة العثمانيين بالامام يحيى زعيم الزيدية والمسيطر على شمال الهضبة اليمنية ، قد تحسنت عقب صلح « دعان » ، الذى عقدوه معه فى سنة ١٩١١ ، بعد نضال مرير قاده ضدهم ، وشاركه فيه محمد الادريسى الذى ظهر فى عسير منذ عام ١٩٠٧ • وقد حرص الاتراك على ابقاء العلاقات الودية مع الامام يحيى فى وقت كان فيه هجوم الاتراك على عدن أمرا محتمل الوقوع • ولا شك ان الامام اذا وقف الى جانب الترك أو اشترك اتباعه معهم فى هذا الهجوم فان ذلك كان من شأنه أن يساعدهم لتحقيق النصر •

أما فى الجهات المتاخمة للخليج العربى فقد كان موقف ابن الرشيد فى شمر ، وابن سعود فى نجد ، يتوقف بالدرجة الاولى على النزاع القائم بينهما • وكان من المسلم به ان ابن الرشيد سيقف فى صف الترك حالما تعلن الحرب •

---

(٤٠) أحمد فضل العبدلى : هدية الزمن فى اخبار ملوك لحج وعدن ، ص ١١١ •

ولهذا عندما انضمت الدولة العثمانية الى جانب المانيا فى الحرب ، أسرعت بريطانيا تفاوض امراء العرب للوقوف الى جانبها ، أو لتضمن على الاقل حيادهم وعدم انحيازهم للدولة العثمانية وحلفائها • واستمرت المفاوضات فى العامين الاولين من قيام الحرب ، وكان هدف بريطانيا من ورائها محاربة الترك فى الجزيرة العربية • وصدهم عن تأليف كتلة عربية يقفون بهـا فى وجه النفوذ البريطانى ، أو يقطعون على بريطانيا الطريق الى الهند عبر البحر الاحمر والخليج العربى على السواء •

وهنا ستظهر أهمية موقف محمد الادريسى فى عسير التى تحتـل شريطا طويلا من الساحل الشرقى للبحر الاحمر ، وتقع بين الحجـاز التى تحدها من الشمال وتهامة اليمن التى تحدها من الجنوب • وقد كان باستطاعة محمد الادريسى أن يعطل خطوط المواصلات التركية بين الحجاز واليمن ، وان يهدد مؤخرة الترك اذا هاجموا عدن ، فضلا عن تمكنـه من الحيلولة دون استخدام الترك لسواحل عسير الطويلة كقاعدة بحرية معادية للاسطول البريطانى وأساطيل دول الوفاق فى جنوب البحر الأحمر •

وقد شجع بريطانيا على أن تبدأ مفاوضاتها مع الادريسى موقفه المعادى للاتراك منذ ظهوره على مسرح الاحداث فى عسير فى سنة ١٩٠٧ ومشاركته للامام يحيى فى محاربة الاتراك ، ثم استمراره فى محاربته لهم منفردا بعد أن عقدوا صلح « دعان » مع الامام يحيى فى سنة ١٩١١ • هذا بالاضافة الى اتفاقه مع الايطاليين لاشغال الترك فى الجزيرة العربية أثناء هجوم ايطاليا على طرابلس الغرب ، مما أدى الى انهيار المقاومة العثمانية هناك • فلا شك أن مثل هذه السابقة سيكون لها تأثيرها فى سرعة تفهم الادريسى لاهداف بريطانيا وسهولة تعاونه معها فى هذا السـبيل •

واذا كان البريطانيون قد بذلوا جهودهم لجذب الأمراء العرب على الساحل الشرقى للبحر الاحمر للوقوف الى جانبهم أو لضمان حيادهم على الاقل فى مطلع الحرب العالمية الاولى ، فان الأتراك العثمانيين قاموا

بدورهم بالمجهودات الضرورية للحصول على تعهد العرب بمساندتهم ضد بريطانيا وحلفائها فى الحرب المذكورة • ولهذا بعث الترك برسلهم فى أرجاء الجزيرة يحملون الهدايا والعبارات المعسولة الى أمراء العرب وزعمائهم(٤١) • وكان طبيعيا ان اثمرت مفاوضاتهم فورا مع ابن الرشيد الذى كان تواقا الى محالفة الترك ، وان لم يؤد ذلك الى نتيجة ذات فائدة كبيرة سوى تأييدهم له ضد ابن سعود الذى كان يخشى بأسه • ولم ينتفع الترك كثيرا من الامام يحيى الذى فضل البقاء على الحياد فى هذا الصراع الدائر بين القوتين الكبيرتين •

واذا كان الأتراك قد يئسوا من الادريسى قبل نشوب الحرب العالمية الأولى وخاصة بعد أن تحالف مع الايطاليين فى سنة ١٩١١ ، فانه قد أصبح عدوهم اللدود بعد تحالفه مع البريطانيين فى ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥(٤٢) • بل ان الاتراك يئسوا أيضا من الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت الذى كان هو الآخر مرتبطا مع بريطانيا بمعاهدة فى سنة ١٨٩٩، وعقد معها معاهدة ثانية عندما قامت الحرب ، تقضى بقيام التحالف الفعلى بين الطرفين فى اليوم الثالث من نوفمبر سنة ١٩١٤ • ولم يفز رسل الترك الذين زاروا ابن سعود بأى وعد قاطع منه للوقوف الى جانبهم ، وكانت حجته فى ذلك حرصه على تجنب هجوم بريطانيا على سواحله فى الخليج العربى • ولهذا فقد كان يتفاوض فى ذلك الحين مع حكومة الهند (البريطانية) وانتهت هذه المفاوضات بعقد معاهدة دارين فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٥ •

أما بالنسبة للشريف حسين فقد كان الترك يأملون حتى بداية الحرب العالمية الاولى فى انضمامه الى جانبهم ، وكانوا يعرفون أهمية

---

(٤١) Hurewitz, J. C. : Op. Cit., Vol., p. 219.

(٤٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين،ط٢ ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ •

مركزه بين الامراء العرب فى ذلك الحين(٤٣) • غير ان علاقة الحسين بالاتراك كانت تتحدد دائما برغبته الشخصية فى الاستقلال(٤٤) • وانتهت اتصالاته السرية مع البريطانيين فى القاهرة باتفاقه معهم فى يناير سنة ١٩١٦ على اعلان الثورة ضد الترك فى الجزيرة العربية(٤٥) •

— ظهور الادارسة وتطور حركتهم فى عسير قبيل الحرب العالمية الاولى :

وسوف نتتبع فيما يلى ظهور الادارسة وتطور حركتهم فى عسير حتى قيامهم — بزعامة محمد الادريسى — بمناوأة الاتراك العثمانيين، متآزرين مع الامام يحيى قبل عقده لصلح « دعان » فى سنة ١٩١١ ؛ ومتفقين مع الايطاليين أثناء غزوهم لطرابلس الغرب فى عامى ١٩١١ ، ١٩١٢ ، واخيرا متحالفين مع الانجليز فى مطلع الحرب العالمية الاولى لضرب الاتراك فى الجزيرة العربية بعد انضمام الدولة العثمانية لالمانيا فى تلك الحرب • ويهمنا أن نشير الى أهمية موقع اقليم عسير فى شمالى الاراضى اليمنية المطلة على البحر الاحمر بحيث يعتبر امتدادا لتهامة اليمن • ويحد اقليم عسير من ناحية الشمال اقليم الحجاز ، كما يحده من ناحية الشرق سلسلة الجبال التى يقطنها رجال قبائل « ألمع » وجبال « هروب » وجبل « النظير(٤٦) » • وتفصل هذه الجبال اقليم عسير عن صحراء نجد والربع الخالى فى وسط الجزيرة العربية ، وتضم

---

(٤٣) I. O. L., Secret, B. 232, From W. C. Walton, Brigadier — General, General Officer Commanding and Political Resident Aden, to the Government of India, in the Foreign Department, Simla, Headquarters, Aden, 29th May 1916, pp. 1,3.

(٤٤) امين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٢٢٩ •

(٤٥) I. O. L., Secret, B 222., Correspondence with the Grand Sherif of Mecca, from 24th Sepetembre 1914 to 10th March 1916, No. 4, Communication from Mr. Cheetham to Sherif Abdulla, p. 2.

(٤٦) محمد بن احمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣ •

سواحل عسير الموانى الواقعة على الساحل الشرقى للبحر الاحمر من ميناء « قنفدة » فى الشمال حتى ميناء « اللحية » فى الجنوب ، ويقع الميناء الآخير شمالى الساحل اليمنى المواجه لجزيرة « قمران » ٠

أما بالنسبة لبداية ظهور الادارسة فى عسير فان ذلك يرجع الى وصول مؤسس البيت الادريسى السيد أحمد بن ادريس المغربى الى مدينـــة « صبيا » فى مطلع القرن التاسع عشر(٤٧) ٠ وقد ولد الســـيد أحمد بن ادريس فى بلدة « العرائش » التى كانت من أعمال « فاس ببلاد المغرب فى سنة ١٧٥٨ ، وبلاد المغرب تعد هى وايران القطبان الرئيسيان الموردان للصوفية فى العالم الاسلامى(٤٨) ٠ وقد أخذ الســـيد أحمد بن ادريس العلوم الدينية عن شيوخ عصره واهمهم عبد الوهاب التازى ، ثم توجه من وطنه بطريق البحر الى مكه فى سنة ١٧٩٩ وكرس نفسه للعبادة والاشتغال بعلوم الدين (٤٩) ٠ وفى اثناء اقامته فى مكه كانت « تجرى بينه وبين علمائها المناظرة ، وكان ملحوظا بعين الاحترام من أمرائها ، ويحيا حياة طيبة من سعة العيش » تبعا لما أوضحه تلميـــذه حسن بن أحمد عاكش فى ترجمة لحياته ضمنها كتابه « حدائق الزهر فى ذكر اشياخ اعيان الدهر » ٠ وقد ذكر مؤلف الكتاب أن السيد الادريسى كان يقول « نحن ضيوف الله فى أرضه والضيوف بوجه مضيفهم، ومن حمل الزاد الى منزل الكريم أو سأل شيئا منه وهو فى منزله عد لؤما » ٠ غير أن هذه النزعة الصوفية لا تنطبق بطبيعة الحال وجوهر الدين الاسلامى الذى يحث على الكسب المشروع والعمل المثمر (٥٠) ٠

---

(٤٧) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٨٠.

(٤٨) امين الريحانى : ملوك العرب ، ج١ ، ص ١٥٣ ٠

(٤٩) شرف عبد المحسن البركاتى : الرحلة اليمنية للشريف حســـين « باشا » أمير مكة المكرمة ، ص ٣ — ٤ ٠

(٥٠) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٥ ٠

وعلى أية حال فقد التقى السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل مفتى زبيد فى ذلك الوقت بالسيد أحمد بن ادريس فى مكة ، ووجد أنه « كالعافية للسقيم ، وكالشفاء للجرح الاليم » كما أورد ذلك فى ترجمة السيد الادريسى ضمنها كتابه « النفس اليمانى والروح الريحانى » . ولما عاد الاهدل الى زبيد تحدث عن الادريسى واثنى عليه كثيرا(٥١) ، وكان ممهدا لاستقباله فى اليمن .

وقد توجه أحمد الادريسى من مكة الى اليمن فمر بمدينة « جيزان » فى عسير وهو فى طريقه الى « الحديدة » ، وكان منتهى سيره الى « زبيد » فاستقبله السيد الاهدل عبد الرحمن(٥٢) . وقد أخذ الادريسى يبشر بعقيدته ويدعو الى طريقته . وكان حيثما نزل محترما مبجلا حتى نظم فى مدحه القصائد شعراء « زبيد » و « بيت الفقيه » و « تعز » و « وصاب » ، والتف حوله العلماء والمشايخ وتهافت عليه عامة الناس وخاصتهم . وكانت « زبيد » مركز نشاطه يطوف فى تهامه ثم يعود اليها حتى أخذ الناس يتسابقون الى اعتناق دعوته ونشر طريقته . وقد أجاز الادريسى طريقته للسيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل هو وأولاده اجازة عامة ، فتسلسلت زعامتها بعد ذلك فى بيت الأهدل(٥٣) ، وقد سمى السيد أحمد طريقته « أحمدية » نسبة الى اسمه ، وهى تدعى كذلك فى تهامة وعسير . أما عنوانها فعنوان الطريقة الشاذلية لأن اتباعها يسلكون بالتهليل والادعية مسلك الشاذليين .

على أن السيد أحمد الادريسى اتجه بعد ذلك شمالا فقام بزيارة « الحديدة » و « مراوغة » و « باجل » ثم توجه الى « صبيا » التى كانت تابعة لاشراف « ابى عريش » فاستقر فيها واستوطنها(٥٤) . وكانت

---

(٥١) امين الريحانى : ملوك العرب ، ج١ ص ٢٦٠ .

(٥٢) محمد بن احمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٧ .

(٥٣) امين الريحانى : ملوك العرب ، ج١ ، ص ٢٦١ .

(٥٤) Hogarth, D. G. : Op. Cit., p. 120.

اقامته هناك خاتمة لرسالته الصوفية ، وفاتحة لطريقته الاحمدية ، واعتبر وليا من الاولياء المحليين عند وفاته فى سنة ١٨٣٧ • وقد خلف السيد أحمد الادريسى لاولاده ثروة مادية ومعنوية هائلة ، اذ عاشت أسرته من بعده تتمتع بنفوذ كبير وسلطان عريض يمتد أساسا على قبره الذى اعتبر مزارا من بعده ، فظلت أسرته يحفها هـذا الاجلال الدينى العميق مما أكسبها مكانة خاصة ، اعتمد عليها حفيده محمد بن على بن أحمد الادريسى الذى أسس فيما بعد حكم الادارسة فى عسير ، وقـام بحركته المناوئة للحكم العثمانى ، ولقى تأييدا ودعما من قبل الايطاليين قبيل الحرب العالمية الاولى ، ومن البريطانيين أثناء تلك الحرب لتصفية النفوذ العثمانى فى عسير (٥٥) •

واذا كان مؤسس البيت الادريسى السيد أحمد بن ادريس قد وجد السبيل ممهداً لنشر طريقته وتثبيت مركزه الروحى فى « صبيا » ، فقد تفرق بعد موته معظم أصحابه ومريديه ، ولم يكن ابنه فى شخصية والده فعاش على حساب ذلك التراث الصوفى الموروث • ولم تكن المدة التى عاشها السيد أحمد بن ادريس بكافية لرسوخ جذور طريقته فى نفسية العسيريين ، اذ كان تأثيرها القوى فى مدينة « صبيا » وضواحيها ، ولم يكن تأثيرها بقوة ايمان فى نفوس مريديه ، وانما عن اعتقاد فى صلاح وتقوى شخصيته ، وفرق واضح بين العقيدة والاعتقاد • وقدتوجهابنه محمد بن ادريس — خليفته فى طريقته — الى الحديدة واستقر بها ، ولم يعد الى « صبيا » الا قبل وفاته بثمانية أيام • وخلفه ابنه على بن محمد والحسين ، وقد توفى الاخيران فى أول الحركة التى قام بها أخوهما محمد بن أحمد بن أدريس الذى كان قليل الاختلاط بالناس ، وقد توفى فى سنة ١٩٠٦ • وكان على هذا قد انجب اربعة أبناء هم محمد والحسن واحمد بن على بن أحمد بن ادريس ضد العثمانيين فى عسير(٥٦) •

---

(٥٥) حافظ وهبه : المصدر السابق ، ص ٤٢ •

(٥٦) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج٢، ص٥١—٥٢ •

ويهمنا أن نشير بصفة خاصة الى شخصية السيد محمد بن على بن أحمد بن ادريس الذى سيضطلع بهذه المهمة الخطيرة فى عسير ضـد الوجود العثمانى ، والذى سيتحالف مع الايطاليين ثم مع الانجليز لينجح فى تحقيق مهمته • فقد ولد محمد الادريسى هذا فى « صبيا » عـام ١٨٧٦ ، وتلقى تعليمه على يد اساتذة الازهر فى مصر ، وفى مدينـة « الكفرة » مقر السنوسيين فى برقه بالمغرب العربى ، وجاء منها الى السودان فأقام فى « أرجو » بد نقله ، حيث تزوج بابنة الشيخ هارون الطويل شيخ الطريقة الاحمدية • ثم عاد السيد محمد الادريسى الى عسير مسقط رأسه فى أوائل القرن العشرين ، حيث كانت البلاد تعانى من الفوضى والاضطراب تحت حكم العثمانيين • وكان هؤلاء قد سيطروا على عسير فى اعقاب وصول حملتهم اليها عام ١٨٧١ التى أخمدت ثورة محمد بن عائض أمير عسير وقضت عليه ، ثم زحفت بعد ذلك الى اليمن وتمكنت من السيطرة على صنعاء فى ٢٦ ابريل ١٨٧٢ واقامت الحـكم العثمانى فيها[٥٧] بعد أن كان قد انحسر عنها عام ١٦٣٥ • غير أن الاتراك فى عسير أصبحوا من الضعف فى أوائل القرن العشرين بحيث لم يكن نفوذهم يتعدى معسكراتهم والمناطق المحدودة التى يستطيعون فيها حماية أنفسهم •

ولهذا فقد كان الاتراك فى عسير فى أوائل القرن العشرين — وهو الوقت الذى عاد فيه محمد الادريسى الى هناك — يستميلون زعمـاء القبائل والعشائر بمشاهرات لا يدفعون منها غير اليسير مما أدى الى انقلاب أصحاب الديون عليهم • وهنا نجح محمد الادريسى فى أن يستميل الى جانبه رؤساء العشائر[٥٨] ، كما استغل فرصة النزاع القائم بين مشايخ البلاد فأعان بعضهم على بعض حتى كانت له السيادة عليهم ، فأخذ منهم الرهائن ليأمن منهم الردة والخيانة على نحو ما كان يفعل

(٥٧) فاروق عثمان اباظة (دكتور) : الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ ، ص ٩٠ •

(٥٨) أمين الريحانى : ملوك العرب ، ج١،ص٢٧٢•

معهم امام صنعاء الزيدى • ثم مد الادريسى سيادته شمالا وشرقا فى الجبال المحيطة بعسير ، فجمع عدة أفخاذ وبطون من العشائر العسيرية تحت لوائه ، حتى امتد نفوذه فترة من الوقت عند حصن « أبها » وعلى حدود المناطق التى تقطنها قبائل « حاشد وبكيل » اليمنية القوية •

وعلى أية حال فقد أصبح محمد الادريسى فى عام ١٩٠٧ شخصية قوية لها خطورتها فى عسير(٥٩)• اذ استطاع أن يستغل ثقافته الواسعة ومقدرته الادارية والسياسية فى اجتذاب قبائل المنطقة مما زاد من قوتـه وخطورته • اما بالنسبة لموقف العثمانيين ازاءه فانهم لم يهتموا بأمره عند بداية ظهوره ، اذ اعتبروه أحد رجال الدين العديدين أو المتصوفين الذين سرعان ما تنطفىء نجومهم • بينما تجاهله الشريف حسـين أمير مكة واعتبره « حديث نعمة » سينتهى أمره سريعا ، اذ كان الشريف يتمتع ببعض النفوذ الاسمى على بعض قبائل عسير •

أما الامام يحيى الذى كان نفوذه منحصرا شمالى الهضبة اليمنية منذ توليه الامامة عام ١٩٠٤ ، فكان أكثر ادراكا لحقيقة قوة محمـد الادريسى وخطورة حركته ، وكان الامام يعتبر أن عسير جزءا لا يتجزأ من اليمن • وعندما رأى الامام يحيى أن الادريسى نجح فعلا فى نشر دعوته خارج المخلاف السليمانى ، وبسط نفوذه شمالا وجنوبا فى أرجـاء عسير ، حتى أن بعض القبائل المنتشرة حول « صعدة » — مركز الامامة الزيدية — اعتنقت تعاليمه وابدت ولاءها لسيادته ، فقد رأى الامـام يحيى مضطرا أن يرحب بالتحالف مع الادريسى حتى يحمى مؤخرتـه عندما كان يخوض معركته ضد الاتراك فى صنعاء وتجبره خطة الحرب أن يزحف جنوبا من معاقله فى شمال الهضبة اليمنية • وقد أدى هـذا الى تحالف الامام يحيى — لفترة محدودة — مع الادريسى فى أثنـاء صراعهما المشترك ضد الأتراك فى اليمن(٦٠) قبل أن يعقد الامام يحيى الصلح معهم فى عام ١٩١١ •

(٥٩) Jacob, H. F. : Op. Cit., p. 70.

(٦٠) Hogarth, D. G. : Op. Cit., p. 121.

وقد أوضح امين الريحانى الذى التقى بمحمد الادريسى فى أوائل العشرينات من القرن الحالى أنه كان « حصيفا ذكيا ذا حنكة ودهاء ، يستعين على عدوه بكل ما حوله من زعامات وشقاقات ، بالزرانيق مثلا على الاتراك ، وبالشوافع على الزيديين ، وبالعشائر على الاشراف . . . وكان له عون كبير فى ارثه الروحى ضاعف نفوذه الشخصى وزاد ذكاءه الفطرى لمعانا » . ثم يشير الريحانى الى نشاط الادريسى فى عسـير بقوله « ان نجم السيد محمد لم يعل ويتلألأ فى سماء عسير الا خـلال حربين بين الدولة العثمانية ودول الافرنج ، أى حربها سنة ١٩١٢ مع ايطاليا ثم اشتراكها فى الحرب العظمى على الاحلاف . فقد كان فى الحربين خصم الترك اللدود ، والحلف الذى لا ينقض العهود . واخذ من الايطاليين سلاحا فاستخدمها نارا وسياسة على عدوها وعدوه . وأخذ من الانكليز مالا وسلاحا فخدم الاحلاف فى الجزيرة » . ويواصل الريحانى حديثه عن الادريسى فيقول « مما يجهله الافرنج والعرب أن السيد محمد كان أول من انضم الى الأحلاف من أمراء العرب ، وأول من حمل فى البلاد العربية على دولة الترك حليفة الألمـان »(٦١) .

أما بالنسبة للعلاقة التى نشأت بين محمد الادريسى والايطاليين فانها ترجع الى اتصاله — قبل عودته الى عسير — بمحمد على علوى مترجم السفارة الايطالية بالقاهرة فى سنة ١٩٠٥(٦٢) ، وهو الوقـت الذى كانت ايطاليا فى اثنائه تعد العدة لغزو طرابلس الغرب التى كانت تابعة للدولة العثمانية حينذاك . وقد ارادت ايطاليا أن تشـغل الأتراك باشعال نار الحـرب فى جهة من الجهات التابعة لهم لاحداث خلخلة فى الجبهة العثمانية فى طرابلس الغرب مما يتيح لايطاليا فرصة السيطرة عليهـا دون جهد كبير .

---

(٦١) أمين الريحانى : ملوك العرب ، ج١ ، ص ٢٧٣ .

(٦٢) شرف عبد المحسن البركاتى : المصدر السابق ، ص ١٤ .

وكانت ايطاليا فى ذلك الوقت تستعمر المنطقة الممتدة على الساحل الغربى للبحر الاحمر من عصب جنوبا الى مصوع شمالا ، والتى عرفت فى سنة ١٨٩٠ بمستعمرة ارتيريا • فكان طبيعيا أن يكون لديهـا معلومات تامة ودراية كاملة بأحوال عسير ، وما للادارسة هناك من نفوذ روحى• وقد رأت ايطاليا أن تعتمد على الادريسى وتقدم له العون المادى والحربى فى سبيل مناوأته للدولة العثمانية ، وفتح جبهة حربية تستنفد الدولة فيها مجهودات كبيرة ، مما يسهل على ايطاليا مهمة تحقيق مخططهـا الاستعمارى بالسيطرة على طرابلس الغرب •

وقد التقت رغبة ايطاليا فى تحريض الادريسى على محاربة الاتراك مع رغبته الشخصية فى بناء ملك عريض فى عسير ، مستفيدا من مكانة أسرته ، وبروز شخصيته وما تحلى به من العلم والخبرة بأحوال مسقط رأسه ، وبطبائع القبائل العسيرية ، فضلا عن اطلاعه على مجريات السياسة العالمية حينذاك • ولا شك أن مشاهداته فى السودان ، وما خلفته ثورة المهدى من شهرة مدوية ، ومشاهداته فى مصر ، وما ابقاه محمـد على لاسرته من ملك موروث بعد أن كادت جيوشه تسيطر على الآستانة لولا وقوف الدول الكبرى فى وجهه حفاظا على مصالحها الاستعمارية فى أراضى الدولة العثمانية ، فقد ألهمته هذه المشاهدات أن يدعم مركزه فى عسير • وقد ساعده على ذلك اهمال الدولة العثمانية للشئون الداخلية فى عسير حتى شاعت الفتن بين القبائل وعمت الفوضى ارجاء البلاد •

والى جـانب الدعم المـادى والحربى الـذى قدمته ايطاليا للادريسى أثناء هجومها على طرابلس الغرب فى عامى ١٩١١ و ١٩١٢ ، فقد قام الأسطول الايطالى بضرب الموانى اليمنية التابعـة للدولة العثمانية والواقعة على الساحل اليمنى المواجه لمستعمرتهم فى أريتريا ، مما ساعد قوات الادريسى فى التغلب على الترك فى عسير وفى مهاجمة ميناء القنفذة فى الوقت الذى كان الأسطول الايطالى يقصف هذا الميناء من جهة البحر • كما حاصرت قطع الأسطول الايطالى الموانى اليمنيـة ماعدا ما كان فى قبضة الادريسى وقصفتها بمدافعها • ونتـج عن هـذا

القصف أن تخريب مدينة الحديدة حتى فر أهلها فى أرجاء تهامه • كما تعرضت للقصف أيضا مدينة « الشيخ سعيد » الواقعة فى أقصى الطرف الجنوبى الغربى لليمن والمقابلة لجزيرة بريم ، غير أنهـا لم تصيب بخسائر كبيرة[٦٣] • بل أن الايطاليين تمكنوا من اغراق بعض القطع البحرية العثمانية الخاصة بخفر السواحل فى جنوبى البحر الأحمـر أمام السواحل اليمنية ، بينما تمكن الادريسى من السيطرة على ميناءى « مبدى » و « جيزان »[٦٤] •

على أن هدف ايطاليا من محاربة الأتراك فى عسير ومساندة الادريسى ضدهم لم يكن يقصد منـه فقط فتـح جبهة حربية جديدة لاشغال الترك عن استرداد طرابلس الغرب فحسب ، بل ان ايطاليا كانت تهـدف أيضا الى بسط نفوذها على السـاحل اليمنى المواجـه لمستعمرتها فى أريتريا • ويرجع ذلك الى أن الادريسى بعد أن نشر الأمن فى عسير ونظم موانيها وشجع تجارتها ، فقد راجت هذه التجارة وانتظمت بين موانى عسير واليمن بوجه عام ، وبينها وبين موانى أريتريا التى يسيطر عليها الايطاليون بوجه خاص • ولهذا لم يكن غريبا حينذاك أن تتطلع ايطاليا فى لهفة الى الوثوب على موانى عسير وبقية موانى اليمن لبسـط نفوذها هنـاك • وقد ذكر « هارولد جاكوب » مساعد المقيم السياسى البريطانى فى عدن أن كاتبا ألمـانيا قد عبر عن هذه الرغبات الايطالية فى عام ١٩١٣ بقوله : « منذ قرن مضى استطاع الانجليز أن يجعلوا أنفسهم أسيادا فى عدن •• والآن ترمى ايطاليا نظراتها المتطلعـة الى شاطىء العربية الأخضر »[٦٥] •

على أن علاقة الايطاليين بالادريسى بعد نجاحهم فى السـيطرة على طرابلس الغرب بدأت تفتر تدريجيـا ، وضعفت مساندتهم له فى

---

(٦٣) Jacob, H. F. : Op. Cit., P. 126.

(٦٤) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : المصدر السابق • ص ١١٦ •

(٦٥) Jacob, H. F. : Op. Cit.. P. 127

صراعه ضد الترك ، مما يؤكد أن هدف الايطاليين الحربى كان أهم بكثير من أهدافهم الأخرى • ومن هنا وجد الادريسى نفسه فى حاجة الى حليف جديد خاصة بعد أن تخلى عنه الامام يحيى بعقده الصلح مع الأتراك فى سنة ١٩١١ بينما رفض الترك عقد صلح مماثل معه رغم ما كان يتمتع به من مكانة ونفوذ فى عسير • وهكذا أصبح الادريسى يواجه عدوين متعاونين هما الدولة العثمانية والامام يحيى فى وقت اتحدت فيه أهدافهما للقضاء عليه • وكان هذا الموقف من شأنه أن يجعل الادريسى مهيئا بحكم الظروف المحيطة به لتقبل عرض البريطانيين بالتحالف معهم فى مطلع الحرب العالمية الاولى ، وتلقى الدعم والمساعدة المادية والحربية منهم لمواصلة الحرب ضد الاتراك فى عسير •

سياسة بريطانيا فى عسير فى مطلع الحرب العالمية الأولى :

ارتكزت سياسة بريطانيا فى عسير فى مطلع الحرب العالمية الأولى على دعم محمد الادريسى ومساندته لشن حرب ضارية ضد الأتراك العثمانيين الذين تحالفوا مع ألمانيا فى مطلع الحرب • وسوف نتبين الدوافع المختلفة لهذه السياسة من خلال تتبعنا للصراع العثمانى البريطانى الذى اختصت به منطقة البحر الأحمر نظرا لما توفر للجانبين المتصارعين فيها من نفوذ وقوات ومصالح مختلفة •

وكان البريطانيون قد لاحظوا قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى بعدة أشهر أن الأتراك العثمانيين قد بدأوا يستعدون لخوض غمار هذه الحرب منذ شهر فبراير سنة ١٩١٤ على وجه التحديد وقبل أن تعلن دولتهم انضمامها لدول وسط أوروبا • كما نشطت عمليات الاستعداد لدى الحامية العثمانية المرابطة فى اليمن ضمن خطة الاستعدادات العامة فى الدولة • وكان يسهل على البريطانيين مراقبة هذه الاستعدادات من قاعدتهم البريطانية فى عدن ، وعن طريق أسطولهم الحربى فى البحر الأحمر • وقد تم على مرأى من الانجليز وعلمهم — قبيل نشوب الحرب — قيام الأتراك بشراء كميات من الاسلحة والذخيرة من ميناء

« جيبوتى » على الساحل الغربى للبحر الأحمر والذى كانت تحتله فرنسا فى ذلك الحين • كما تمكن وكيل الترك فى عدن من نقــل هذه الكميات الى الحديدة على احدى السفن المحليــة ، فضمت الى كميات الأسلحة والعتاد التى اكتظت بهــا اليمن حينذاك نتيجة للحروب الكثيرة التى خاضها الأتراك لتدعيم حكمهم هناك(٦٦) •

وقد قدر البريطانيون قوة الجيش العثمانى فى اليمن — بما فيها عسير — فى شهر أبريل سنة ١٩١٤ بحوالى خمسة آلاف جندى ، وذلك بعد أن نقلت قوات كبيرة منهــا الى ميادين الحروب الاخرى التى خاضتها الدولة العثمانية ، وخاصة بعد الصلح الذى عقدته مع الامام يحيى فى سنة ١٩١١ • وتشكل هذه القــوة العثمانية فرقتين من الجيش العثمانى ، بينما كانت توجد بالحجاز فرقتان غيرهما • أما عن توزيع القــوة العثمانية المرابطة فى اليمن فقــد كان يتغير من وقت لآخــر حسبما تقتضيه طبيعة الأحوال السياسية والتطورات المحلية • وبوجه عام كان يعسكر فى صنعاء جزء كبير من القوة العسكرية العثمانية ، على حين كانت القوات العثمانية المرابطة فى الحديدة تقل عن سابقتها تبعا لوقوع الحديدة فى المرتبة الثانية من ناحيــة أهمية مركزها الحربى • وكانت تخرج من الحديدة فرق عثمانية منتظمة للمحافظة على ميــناء « اللحية » وعلى المراكز الواقعــة بين « اللحية » و « زهــران » التى تمتد على طول السواحل العسيرية • أما فى « مناخه » التى كانت تمتاز بحصانتها الطبيعية فقــد كان يعسكر فيها طابور عثمانى موزع بين القــلاع والمراكز التى كانت تخرج منهــا السرايا لضبط الأمن واخماد حركات التمرد ومرافقــة محصلى الضرائب وتدعيم الادارة العثمانية • هذا بينما وضعت باقى قوات الحاميــة العثمانية فى المــدن اليمنية الرئيسة سواء كانت فى تهــامة أو فى وسط الهضبة • وفضلا عن ذلك فقد كان هناك مركز تركى قوى فى « الشيخ سعيد » فى الطرف الجنوبى الغربى للجزيرة العربية ، كما كان هناك خط دفــاع يمتد من

---

(٦٦) Jacob, H. F. : Op. Cit., P. 154.

« مخــا » عبر « تعز » و « ماويه » ويصل الى « قعطبه » وكان الترك يعسكرون فيه وتعبره دورياتهم بصـــفة دائمة فى طرق ممهدة تربط هذه المراكز بعضها ببعض •

وعندما اشتعلت نيران الحرب العـــالمية الأولى لاحظ البريطانيون من قاعدتهم فى عدن أن القوة العثمانية المرابطة فى اليمن وعسير قد زادت بشكل ملحوظ ، مما جعل « الكولونيل هارولد جاكوب » المســاعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن يذكر على لسان أحـــد الضباط الأتراك أنه كان يعسكر باليمن خمسة وثلاثون طابورا عثمانيا يقدرون بحوالى أربعة عشر ألفـــا من المقاتلين كان أغلبهم من السوريين المجندين فى جيش الدولة العثمانية(٦٧) • ثم ازدادت الاستعدادات الحربيـــة تدريجيا عقب اعلان الحرب فوفد كثير من الضباط الأتراك الى الحديدة ومعهم كافة المعدات الحربية اللازمة • كما قـــام بعض الضـــــباط من أركان حرب القوات العثمانية فى اليمن يرافقهم بعض مشايخ البلاد بالطواف على الحـــدود الممتدة والمتاخمة لمنطقة نفوذ بريطانيا فى جنوب اليمن لاستطلاع حقيقة الموقف هناك ومعرفة كل جديد • بل أن الأتراك أرسلوا رسلهم الى داخل لحج لمعـــرفة آخر الانبـــاء كما قاموا بنقل عـــدد من المدافـــع من صنعاء الى تعز لتدعيم قواتهم فى الجنوب • هذا فضلا عن أن الترك حصلوا على تعهد من بعض المشايخ اليمنيين وهم أحمد نعمان ومحمد ناصر والسيد أحمد باشا بحماية الحـــدود الجنوبية لليمن من أى عدوان بريطانى ، ولم يطلبوا من الدولة من أجل ذلك الا امدادهم بالاسلحة والذخيرة • ويبدوا واضـــحا أن تعهـــد هؤلاء المشايخ اليمنيين كان مرجعـــه الى عدم رغبتهم فى أن ترسل اليهم الدولة جنودا من الترك يعيثون فسادا فى بلادهم ويحيلونها ميدانا للحرب والدمار •

كما لاحظ البريطانيون أن الأتراك لم يكتفوا بكل هذه الاستعدادات الحربية فى اليمن بما فيها أراضى عسير ، أو بالتعهدات التى قدمها

(٦٧) Bury, G. W. : Op. Cit., PP. 178 — 179.

بعض المشايخ اليمنيين لحماية حدودهم وذلك لمواجهة الموقف فى مطلع الحرب العالمية الأولى ، بل أنهم قاموا أيضا بمحاولات دبلوماسية لجذب سلطان لحج الى جانبهم بشتى الوسائل الممكنة • وأوعز الوالى العثمانى محمود نديم بك الى الامام يحيى أن يسعى لاستمالة سلطان لحج الى دولة الخلافة ، وأن يكفل لأهالى لحج وفاء الترك بالوعود والتعهدات التى سيقطعونها لسلطانهم على بن أحمد العبدلى • وكان السلطان على هذا تربطه بالبريطانيين معاهدة حماية مما جعله يبعث خطابا الى الامام يحيى يخبره فيه أن الدولة العثمانية خاطرت بكيانها عندما قبلت الدخول فى تلك الحرب ، كما أشار الى « أن معظم أهل الاسلام يكرهون ذلك ، لأن مصالح المسلمين والاسلام مرتبطة بمصالح بريطانيا العظمى وحلفائها وعلى الأقل فليس للمسلمين فى هذه الحرب ناقة ولا جمل » • وواضح من خطاب السلطان على انحيازه لجانب البريطانيين نتيجة للمعاهدة المعقودة بينه وبينهم ، وعدم رضائه عن دخول الدولة فى حرب ضدهم ، مما جعله يحاول اقناع الامام بعدم جدوى هذه الحرب للاسلام والمسلمين • وعلى أية حال فقد قام الامام يحيى بمراسلة السلطان على بناء على مطلب الوالى محمود نديم بك واسترضاء لخاطره وحمل مندوبه السيد محمد على الشريف خطابا الى سلطان لحج ، كما كلفه بأن « يكتشف الاحوال فى هذه الجهة »(٦٨) » وكانت هذه هى المحاولة الأولى التى قام بها الترك لاجتذاب سلطان لحج الى جانبهم واستعانوا فيها بصديقهم الامام يحيى التى انحصرت سياسته حينذاك فى التأنى والتمسك بالحياد المشوب بالعطف والميل الى حكومة محمود نديم بك والى اليمن ، دون أن يعرض نفسه لعداء بريطانيا وحلفائها • وكان الامام يحيى بسياسته هذه ينتظر الفرص المناسبة للاستفادة من هذه الحرب بمقتضى تغير الأحوال وبقدر ما تسمح به الظروف • على أن الأتراك لم يقوموا بمحاولة مماثلة للاتصال بالادريسى واجتذابه الى جانبهم ،

---

(٦٨) أحمد فضل العبدلى : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .

اذ لم يكونوا هم والامام يحيى يتوقعون منه الاستجابة ، وبعد أن تعمقت الهوة بين الجانبين بتحالف الادريسى مع الايطاليين من قبل ، وما أشيع عن اتصالاته بالانجليزية وتوقع تحالفه معهم لمحاربة الاتراك فى عسير •

أما بالنسبة للادريسى فقـد كان موقفه صريحا فى معادات الاتراك منـذ بداية ظهوره فى عسير • وزاد حقده عليهم بعد أن فرقوا بينـه وبين الامام يحيى الذى استرضوه وعقدوا الصلح معه عام ١٩١١، وبذلك فصلوا بين قطبى المقـاومة فى اليمن ، مما جعل الادريسى ينفرد بحمل لواء النضال ضدهم وضد حليفهم الامام يحيى صديقه بالأمس الذى نكص على عقبيه واشترك معهم فى محاربته • وهذا ما جعـل الادريسى يتقبل عروض الايطاليين بالتحالف معـه قبيل الحرب العالمية الأولى لمحاربة الاتراك فى عسير ، بينما وقف الامام يحيى الى جانب الترك فى محاربتهم للادريسى ، وكان يسر الامام أن يتمكنوا من القضاء عليـه قبل خروجهم من بلاده ، حتى لا يعكر صفو الجو فى المستقبل أو ينافسه فى وراثة الحكم العثمانى فى عسير واليمن بأكملها •

وعندما أحس الادريسى أن أيطاليا استنفدت أغراض تحالفها معـه بعد سيطرتها على طرابلس الغرب ، فانه أسرع الى تلبيـة نداء بريطانيا فى مطلع الحرب العـالمية الأولى وتحالف معها لتكون عوضا له عن ايطاليا ، ولتشاركه وتؤازره فى نضاله ضد الترك العدو المشترك لكليهما • فكان الادريسى بذلك أول من انضم الى الحلفـاء من أمراء العرب ، وأول من حمل السلاح فى البـلاد العربية ضد الدولة العثمانية بعـد تحالفها مع المـانيا فى الحرب العالمية الأولى(٦٩) •

ومن الملاحظ أن موقف محمد الادريسى من الأجانب والاحلاف اختلف اختلافا بينا عن موقف الامام يحيى تبعـا للأوضاع الخاصة بكل منهما • فمركز الامام يحيى الدينى كان يمنعه أمام اتباعه من

---

(٦٩) أمين الريحانى : ملوك العرب ، ج ١ ، ص٢٩٨.

الانضمام للقوى غير الاسلامية ومحالفتها ضد العثمانيين المسلمين ، كما كان اتفــاق الصلح المنعقد بين الامام والأتراك فى سنة ١٩١١ يقيد الامام من الناحية المظهرية عن محالفة أعــداء الدولة • على حين اختلف الامر بالنسبة للادريسى الذى لم يقلل من مكانته بين أتباعه تحالفه الســابق مع ايطاليا ونضاله المستمر ضــد الأتراك المسلمين • وهذا ما جعل بريطانيا تثق فى أن أهدافهــا ستتحقق بواسطة الادريسى لمــا له من سابقة مشهورة فى الاستعانة بالايطاليين لضرب الترك فى عسير دون تعرضه للحرج من قبل اتبــاعه •

كما وجد البريطانيون أن تركز نفوذ الادريسى بصــفة أساسية على مقربة من الساحل الطويل لعسير كان يسهل اتصاله الى مدى بعيــد بالاسطول البريطانى فى البحــر الأحمر ، كما يمكنه أيضا — اذا ما سيطر على هذا الساحل — أن يخفف العبء الواقع على هذا الاسطول ، بحيث يمكنه أن يركز حصاره على الموانى العثمانية فى الحجاز شمالا وفى اليمن من ناحية الجنوب • بينما أدى تركز نفوذ الامام يحيى على الهضبة التى تبعد عن البحــر ١٥٠ ميــلا الى الداخل الى صعوبة اتصاله بالقوى المذكورة • كما كانت الفرق العثمانية تحيط الامام بسياج منيع يحــول بينــه وبين اقامة مثل هذا الاتصال • هذا الى جانب وقوع الامام تحت تأثير الدعاية العثمانية الالمــانية التى نشطت فى أرجاء العــالم العربى أثناء الحرب وفى بلاد اليمن خاصة لوقوعها بالقرب من مناطق النفوذ البريطانى المتفرعة من عدن • على أن السبب الأساسى الذى حــدد موقف كل من الادريسى والامام يحيى بالنسبة للأجانب والأحلاف كان ينبع مما تقتضيه مصالحهما الشخصية وأهدافهما الذاتية فهى وحدها التى فرضت على الامام التمسك بالحيــاد ، على حين فرضت على الادريسى التحالف مع بريطانيا فى مطلع الحــرب العالمية الأولى •

وعندما بدأت بريطانيا اتصالاتها مع الادريسى عن طريق المقيــم السياسى البريطانى فى عدن فى مطلع الحرب العالمية الاولى ، فقد رحب الادريسى بالتفاوض مع البريطانيين توطئة للتحالف معهم لمحاربة الاتراك

فى عسير . وقد نتج عن هذه المفاوضات عقد معاهدة بين الادريسى والبريطانيين فى ٣٠ ابريل سـنة ١٩١٥ . واذا كان الادريسى قـد ضمن بعقد هذه المعاهدة حصوله على المسـاعدات البريطانيـة من أسلحة وأموال الى جانب مساندة الاسطول البريطانى لتحركات القوات الادريسية فى تهـامه ، فان البريطانيين كانوا يعتبرون تحالفهم مـع الادريسى بمثابة اجـراء وقائى ضد أية محاولات معادية قد يقـوم بها الامام يحيى صديق الترك ضد القـوات البريطانية فى عدن(٧٠) ، وذلك بعد أن ضمن البريطانيون انضمام الادريسى الى جانبهم وقيـامه باغارات مستمرة على القوات التركية فى عسير تشغلها عن منـازلة الحلفـاء فى الميادين الحربية الأخرى وتستنزف قدرا كبيرا من امكانات الدولة العثمانية . وسوف نستعرض ملخصا لبنود هـذه المعـاهدة الادريسية البريطانية(٧١) التى حددت الاسس التى قام عليها تحالف الادريسى مع بريطانيا ، وموقف كل منهما بالنسـبة للاتراك العـدو المشترك بينهما ، وبالنسبة للامام يحيى صديق الترك الذى حاول أن يلتزم بالحيـاد ازاء القوتين المتصارعتين العثمانية والبريطانية فى فترة الحرب تبعا لمـا كانت تقتضيه مصالحه الشخصية ، فقـد تضمنت هذه المعاهدة ما يلى :

أولا : ان الأهداف الرئيسية لهـذه المعاهدة هى شن الحـرب ضد الاتراك وتعزيز ميثاق الصداقة بين السيد الادريسى ورجال قبائله وبريطانيا .

ثانيا : يوافق السيد الادريسى أن يشن الهجوم ويحاول طرد الاتراك من قواعدهم فى اليمن،وأن يضايق القوات التركية هناك بأقصى قوته ومن ثم يوسع رقعـة امارته على حساب الاتراك .

---

(٧٠) Hurewitz, J. C. : Op. Cit., Vol. 2, P. 12.

(٧١) محمد بن احمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٤ — ١١٥ .

ثالثا : ان هــدف الســيد الادريسى الأول هو محاربة الأتراك ، ولا يثير الخصومة والعــداء مع الامام يحيى الذى لم يمد يده فعــلا للاتراك .

رابعا : تلتزم الحكومة البريطانية بحماية امارة السيد الادريسى ضد أى هجوم بحرى يشنه أى عدو لضمان الإستقلال بامارته ، وتتعهد بريطانيا بأن تتخذ جميع الوسائل الدبلوماسية للنظر فى المشــاكل التى تنشأ بين السيد الإدريسى والامام يحيى وبين أى منافس .

خامسا : ليست لدى حكومة بريطانيا أى رغبة فى توسيع حدودها فى غرب الجزيرة العربية ولكنها لا ترغب الا أن ترى مختلف حــكام العرب يعيشون معا فى سلام ، كل فى امارته وكلهم يحتفظون بصــداقة الحــكومة البريطانية .

سادسا : ان الحكومة البريطانية كدليل على تقــدير العمل الذى ســيقوم به السيد الادريسى امدته بالمــال والمساعدات الحربية ، وستستمر فى تقــديم العون له فى الحرب مدة اشتراكهم فيهــا بقدر النشاط الذى يقوم به السيد الادريسى .

سابعا : انه فى الوقت الذى تفرض فيه بريطانيا الحصار على الملاحة فى جميع الموانى التابعــة للاتراك فى البحر الأحمر منذ عدة أشهر فقد أعطيت الســيد الادريسى الحرية الكاملة فى الملاحة والتعامل التجارى بين موانئه وعدن ، وأن بريطانيا اذ تقــدم هذا الامتيــاز رمزا للصداقة القائمــة بينهما تتعهد بأن هذا الامتياز سيستمر ولن يتعرض للتوقف .

ثامنا : تعلن هذه الاتفاقية حتى يصادق عليها من الحــكومة الهندية وتصبح سارية المفعول .

وقد وقع على هذه المعاهدة الإدريسية البريطانية السيد مصطفى ابن السيد عبد العلى عن الجانب الادريسى ، كما وقعها عن الجانب البريطانى « الميجور جنرال شو «B. G. L. Shaw» » المقيم السياسى

البريطانى فى عدن ، وذلك فى يـوم الجمعة ٣٠ أبريل سـنة ١٩١٥ (١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ .) ، ثم صادق عليها فيما بعـد « هاردنج » حاكم الهند العـام فى ذلك الوقت(٧٢) .

وتوضح هذه المعاهدة معالم السياسة التى اتبعتها بريطانيا فى عسير فى مطلع الحرب العـالمية الأولى لمحاربة النفوذ العثمانى المنافس لها فى الجزيرة العربية وعلى الساحل الشرقى للبحر الأحمر ، ولاشغال الترك بحرب محليـة هناك تستنفذ منهم جهـدا كان يمكن أن يوجه الى ميادين الحرب الاخرى ضد بريطانيا والحلفـاء . ولهذا اتفقت بريطانيا مع الادريسى على محاربة الترك عدوهما المشترك ، واشغالهم فى عسير ، واستنفاد قوتهم هناك ، ومنعهم من استخدام الموانى العسيرية ضد المصالح البريطانية . وقد تعهدت بريطانيا للادريسى بامداده بـكل ما يحتاج اليه من أموال ومؤن طوال فتـرة الحرب ، كما تعهدت بالمحافظة على أراضيه وحماية استقلاله من أى عدوان يهدد بلاده .

ومن الملاحظ أنه فى الوقت الذى اختنقت فيه موانى اليمن بالحصار البحرى البريطانى أثنـاء الحرب ، فان بريطانيا تعهدت للادريسى فى تلك المعاهدة بفتـح موانيـه مع عدن ، مما أدى الى تمتع المنطقة التابعة لنفوذه برواج تجارى . ولا يعنى هذا أن بريطانيا تركت للادريسى مطلق الحرية فى تصريف هذه المساعدات التى قدمتها له فى أية جهـة يراها أو تبعا لمـا تقتضيه مصالحه الشخصية ، بل انهـا قيدت تصرفاته وحددت مجـال نشاطه ضد الاتراك فحسب دون أن يثير الخصـومة والعـداء مع الامام يحيى ، طالمـا كان موقف الاخير محـايدا لا يتحيز الى جانب الترك . وحتى اذا نشب نزاع بين الادريسى والامام . فان بريطانيا احتفظت لنفسها باتخـاذ جميع الوسائل الدبلوماسية للتوفيق بينهما ، وذلك لأن بريطانيا كان يهمها فى ذلك الوقت أن تستقر أحـوال الجزيرة العربية بما يحفظ لها مناطق نفوذها ، وأن ترتبط مع حكامها

---

(٧٢) حافظ وهبه : المصدر السابق ، ط٢ ، ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

العرب بروابط الصداقة حتى لا يتحولون عنها الى مساعدة أعدائهـا الترك .

أما عن المساعدات الحربية التى قدمتها بريطانيا للادريسى بموجب هذه المعاهدة فقـد أشار اليها « هارولد جاكوب » مساعد المقيم السياسى البريطانى فى عدن عنـدما أوضح أنهـا شملت كميـات من الاسلحة الخفيفة والذخائر ، كمـا سلمته بريطانيا أربعـة مدافع للحصـار وثلاثين مدفـع «هاون » . على أن الادارسة كانوا يفضلون استعمال المدافـع التى قدمتها لهم ايطاليا عام ١٩١١[٧٣] ، ويرجـع ذلك الى اكتسابهم مهارة فائقـة فى استعمالها نتيجـة تدريبهم السابق عليها . وعلى أية حال فقد استطاع الادارسة المسلحون بأحدث أنواع الاسلحة الايطالية والبريطانية أن يهاجموا ميناء « اللحية » على ساحل عسير فى مايو سنة ١٩١٥ . وكان على رأس قوات الادارسة القـائد مصـطفى ابن عبد المتعال الادريسى الذى قسم الجيش الى قسمين . القسـم الأول بقيـادة أحمـد الحازمى وتوجه الى « اللحية » بمحاذاة الساحل ، أما القسم الثانى فقـد كان يقـوده الحسن بن أحمد بن مسمار وتوجه الى « دير حسين » . وقد هاجم القسم الاول من جيش الادارسة ميناء « اللحية »[٧٤] ، غير أنهم لم يتمكنوا بسبب عـدم انتظـام صفوفهم وترتيب تحركاتهم من التغلغل الى مراكزها الدفاعية الأصلية[٧٥] . وهنا بدأ تعـاون بريطانيا مع الادريسى فى تلك الحرب عندما قام الاسطول البريطانى بقصف مينـاء « اللحيـة » من البحر بمدافعه فى يونيـو سنة سنة ١٩١٥ . وكان ذلك تأكيدا من بريطانيا لمعاهدتها من الادريسى التى لم يكن مدادها قد جف بعد ، وتشجيعا له على مواصلة النضال ضد الاتراك العثمانيين فى عسير . وقد تمكنت القوات الادريسية — نتيجـة لتعاون الاسطول البريطانى معها — من السيطرة على مينـاء

---

(٧٣) Jocob, H. F. : Op. Cit., P. 176.

(٧٤) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج٢،ص١٠٩ .

(٧٥) Hogarth, D. G. : Op. Cit., P. 127.

« اللحية » ، واتخذها القائد مصطفى الادريسى مركزا للقيادة العامة للادارسة فى شمال اليمن .

وكان طبيعيا أن يثير هذا الهجوم الادريسى البريطانى حقد الأتراك ، مما جعل غالب بك قائد القوات العثمانية فى عسير يقوم بعدة تحركات لتجميع جنوده فى « الواعظات » وأن يغرى بالاموال قبائل وادى « مور » و «الواعظات» للانضمام الى قواته . وقد هاجم غالب بك المعسكر الادريسى فى « دير حسين » واستولى على جميع ما به من ذخائر ومؤن وأسلحة بعد معركة عنيفة هزم فيها جيش الأدارسة(٧٦) . غير أن الاتراك لم يتمكنوا من استعادة ميناء « اللحية » من قبضة الادارسة ، خاصة وأن الاسطول البريطانى الذى قصف الميناء وساعد الادارسة فى الاستيلاء عليه كان يقف بالمرصاد لصد أى هجوم يشنه الاتراك لاستعادته .

وتجدر الاشارة الى أن الادريسى قد تظاهر بالغضب نتيجة لقصف البريطانيين لميناء « اللحية » بمدافع أسطولهم ، ورأى من واجبه أن يكتب اليهم معبرا عن أسفه على ما ألم بشعبه من متاعب نتيجة لضرب هذه المدينة العربية(٧٧) . ولا شك أن الادريسى كان يكره الترك ويدرك قيمة المساعدات البريطانية لترجيح كفته عليهم ، غير أنه ساءه كثيرا أن قصف البريطانيين لميناء « اللحية » لم يلحق الضرر بالترك فحسب ، بل سبب اضرارا بالغة لأهالى المدينة فى نفس الوقت . على أنه يرجح أن الادريسى أراد بتعبيره عن أسفه لقصف البريطانيين لميناء « اللحية » بمدافع أسطولهم ، أن يعفى نفسه أمام شعبه من مسئولية هذا العمل ، على الرغم من أن ذلك قد مهد له السبيل للسيطرة على « اللحية » .

---

(٧٦) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٠٩ .

(٧٧) Jacob, H. F. : Op. Cit., P. 164.

وعندما وقعت معركة « دير حسين » التى هزم فيها جانب من الجيش الادريسى وانقض الترك على معسكر الادارسة واستولوا على ما به من مؤن وعتاد ، فان الجانب الآخر من الجيش الادريسى فى « العطن » لم يتمكن من الاشتراك فى المعركة نظرا لوجود مراكز قوية للمدفعية التركية على طول الطريق الممتد بين « العطن » و « دير حسين » وخاصة فى « جبل الملح » • وقد بقى هذا الجانب من الجيش الادريسى محتفظا بمراكزه فى « العطن » حتى باغته الترك بهجوم مفاجىء ، فأنسحبت فلول الأدارسة الى داخل مدينة « اللحية » واتصل قائدهم بالقائد العام مصطفى الادريسى لدراسة الموقف وتقرير المقاومة أو الانسحاب • وقد قرر القائد العام للادارسة الانسحاب عن طريق الساحل الى « ميدى » بعد أن اتضح له عدم جدوى المقاومة • فأسرع الترك بالاستيلاء على معسكر « العطن » الذى كان يحتله الادارسة واستولوا على ما به من عتاد ومؤن اشتد بها ساعد الجيش العثمانى • وقد تخوف الترك من مهاجمة « اللحية » خشية أن يكون جيش الادارسة المنسحب قد تحصن فى قلاعها واستحكاماتها ، خاصة أن الاسطول البريطانى كان يحمى تحركات الادارسة من البحر ، غير أن جواسيس الترك أعلموهم بأن المدينة خالية مما شجعهم على التقدم اليها واحتلالها • وقد تم ذلك فى الوقت الذى التجأ فيه القائد الادريسى ومن بقى معه من الادارسة الى الاسطول البريطانى الذى نقلهم الى « ميدى » بعد أن ضرب بمدافعه مدينة « اللحية » من جديد ، مما اضطر الترك الى اخلائها والانسحاب بعيداً عن مرمى المدافع فالتجأوا الى مدينة « الزهرة » و « وجبل الملح » و « الواعظات » • على أن الادارسة رغم انسحابهم من مدينة « اللحية » فانهم احتفظوا بمراكزهم فى الميدان الجنوبى الشرقى لعسير والمخلاف السليمانى فى جبهتى « البترى » وبلاد « بنى نشر »(٧٨) •

---

(٧٨) محمد بن احمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١١ •

وهنا رأى الادريسى أن العبء قد ثقل على عاتق رجال قبائل المخلاف السليمانى الذين يمثلون الدعامة الاساسية لقواته ، لهذا أراد أن يدحر شيئا من قواهم لما قد يسفر عنه المستقبل . وكان لدى الادريسى من الأموال ما يمكنه من تجنيد حشود المرتزقة من قبائل « يام » و « حاشد » و « بكيل » وعين لهم قائدين من رجال المخلاف أولهما منصور بن حمود أبو مسمار ، والثانى أحمد عبد الله بن بكرى المروانى . كما استعان الادريسى بجنود مرتزقة من الصومال شكل منهم حرسه الخاص ، غير أنهم لم يتآلفوا مع الأهالى فاضطر الى توزيعهم على المراكز التابعة لنفوذه . وعلى أية حال فقد هاجمت قوات الادريسى المراكز التركية فى « وادى مور » غير أن قواته منيت بالهزيمة ، مما شجع قبائل « وادى مور » و « عيسى » على الانضمام للاتراك ، فضلا عن قبائل « الواعظات » التى لم تتحول عن ولائها للترك تبعا لمصانعة زعيمها « هادى هيج »(٧٩) معهم .

وعلى أية حال فمن الملاحظ أن تحركات قوات الادريسى ضد الترك فى عسير فى مطلع الحرب العالمية الأولى ، التى ساندها الاسطول البريطانى من جهة البحر ، فقد أزعجت الأتراك ايما أزعاج ، وأضعفت من تركيزهم على الجبهة الجنوبية المواجهة للقاعدة البريطانية فى عدن .

وكانت قوات العثمانيين قد سيطرت على لحج فى ٥ مايو سنة ١٩١٥ ، وزحفت على قرية « الشيخ عثمان » الواقعة شمالى عدن(٨٠) . غير أن البريطانيين نجحوا فى اجلاء الاتراك عن هذه القرية فى ٢٠ يوليو سنة ١٩١٥(٨١) ، فعادوا الى لحج وتحصنوا فيها حيث ظلوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى(٨٢) ، ونظرا لأن

---

(٧٩) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : نفس المصدر «ج» ، ص ١١٢ .

(٨٠) أحمد فضل بن على محسن العبدلى : هدية الزمن فى اخبار ملوك لحج وعدن ، ص ٢١١ — ٢١٣ .

(٨١) Jacob, H. F. : Op. Cit., P. 174.

(٨٢) أمين الريحانى : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

الادريسى لم ينجح نجــاحا كاملا فى حربه ضد الاتراك فى عسير ؛ فقد كان على بريطانيا أن تعمل على دعمــه حربيا واقتصاديا حتى يواصل أداء مهمته فى محاربة الاتراك واشغالهم فى عسير وشمالى اليمن •

مختارات من الوثائق التاريخية المتعلقة بالعلاقات البريطانية الادريسية :

وسوف نتناول بالدراسة فيما يلى مجموعة من الوثائق البريطانية المحفوظة بمكتبة وزارة الهند بلندن «India Office Library» لم يسبق نشرها ، لنتبين منهــا خطوط سياسة بريطانيا فى عسير أثنــاء الفترة الباقية من الحرب العــالمية الأولى ، وذلك ضمن خطتها السياسية العــامة فى منطقة البحر الاحمر • ولنتعرف منهــا أيضا على الجهود التى بذلتها بريطانيا لدعم الادارسة حربيا واقتصاديا لمواصلة حربهــم ضد الترك ، فى الوقت الذى كانت تبــذل فيه جهودها لاجتذاب الشريف حسين فى الحجاز لاعلان ثورته على الاتراك هناك ، خاصة بعد أن نجحت هذه السياسة مع الادريسى فى عسير •

ومن أهم الوثائق التى نتناولها بالدراسة فى هذا الصدد الخطاب الذى أرسله « ميجــــور جنرال سير جــــورج يونجها ســــبند «Sir G. J. Younghusband» المقيم السياسى فى عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٥ ، والذى يدور موضوعه حول « السياسة البريطــانية فى اليمن » وفحــــوى المذكرتين المرفقتين بالخطاب واللتين كتبهما المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن ، الأولى مؤرخة فى ٨ سبتمبر ١٩١٥ ، وتدور حول قيام الايطاليين فى مقديشو بتجنيد عساكر من شــبه الجزيرة العربية ، أما المذكرة الثانية فهى مؤرخة فى ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ وتدور حول خطة البريطانيين السياسية فى المنطقة المحيطة بعدن(٨٣) •

---

(٨٣) الوثيقة الاولى الملحقة بالبحث :

I.O.L.,B. 216, Secret, British Policy in the Yemen, Memoranda by Major-General Sir G.J. Younghusband, Political=

فقـد أوضح « يونجهاسبند » فى خطابه أن مذكرتى « الكولونيل جاكوب » تتناول عرض المسألة الايطالية فى نطاق تأثيرها على شبه الجزيرة العربية وعلى الاوضاع القائمـة فى جنوبها وغربها عقب قيام الحرب الكبرى (الأولى) وخاصة فى سنة ١٩١٥ ، وقال أنه قد بدا له أنه يوجـد لدى بعض الجهـات المختصة فى بريطانيا ريبة وشك ازاء النشاط الايطالى فى البحر الاحمر يكاد ينقلب الى غيرة من انتشار هذا النفوذ هنـاك • وقد اعتقدت بعض هذه الجهات أن النفوذ الايطالى يضعف النفوذ البريطانى ويلاحقه ، غير أنه شخصيا لا يوافـق على وجهة النظر هذه ، نظـرا لأن ايطاليا تعرف مدى ضعفها فى منطقـة البحر الأحمـر بالمقارنة بقوة بريطانيا فى تلك المنطقـة ، ولهذا فـان الايطاليين يعملون يدا بيد مع البريطانيين لانهـم بدون المسـاعدات البريطانية سوف لا يكون لهم حول ولا قوة •

وقال « يونجاسبند » ان السـياسة البريطانية شجعت وساعدت ايطاليا فى منطقـة البحر الاحمر باعتبارها دولة ضعيفة ، بينما تعتبر مثل تلك المساعدة وذلك التشجيع عملا يتصف بالحمق اذا ما قدم لفرنسا أو لروسيا باعتبارهما قوتان عملاقتان • ولهذا يؤكد « يونجاسبند » ثقته فى الايطاليين ويأمل مشاركتهم للبريطانيين فى تحمل عبء تسـوية المشـكلات المعقدة التى تنتظر وضع الحلول المناسبة لها على سـواحل الجزيرة العربية المطلة على البحر الاحمر .

وأوضح «يونجهاسبند» انه قد التقى بالضابط الايطالى «الكولونيل بودريرو - Colonel Bodrero » وانه قد اهتم كثيرا بأن يتعرف

=Resident, Aden, and Lieutenant - Colonel H. F. Jacob, First Assistant Resident, Aden. No. C., 695; Dated 23rd September 1915. Enclosure No. 1, Memorandum on the employment by Italians at Mogadiscio of Askaris from Arabia, by H. F. Jacob, 8th September 1915.

Enclousur No 2. Memorandum on the political policy of our Hinterland, By H. F. Jacob, 9th September 1915.

منــه على رأيه فى المقدرة القتالية للعرب الذين جندهم الايطاليون من محمية عدن والبلاد المجاورة ، اعجابه بهــذا الضابط الايطالى الــذى استطاع أن يدرب هؤلاء الرجال بحيث أصبحوا جنودا أكفــاء وأكد أن الضابط البريطانى يستطيع أن يحقق نتيجــة أفضل بكثير فى هــذا المجــال لأن « عبقريته » تتجلى فى ذلك • كما رأى أن الوقت حينذاك (فى سنة ١٩١٥) هو أنسب وقت لمحاولة تنفيذ تلك التجربة •

وقال « يونجهاسبند » فى خطابه لحــكومة يومباى أنه يمكن البدء فى اختيار مائتين من رجال القبائل العربية المقاتلة ، على أن يركبوا الجمال ويدربوا للعمل كشافين مقــاتلين • وتوقع أن يكون لهذه التجربة تأثير سياسى ممتاز • كمــا قال أيضا أن « الكولونيل بودريرو » قد أكــد له أن هذا الفليــق ستكون له مقــدرة قتالية لا شك فيها • واقترح « برنجهاسبند » على حكومة بومباى تكليف « الميجور جنرال أوتلى «Magor W. J. Ottiy من طلائع فرقة السيخ الثالثة والعشرين البريطانية لتشكيل هذا الفيلــق وتدريبه باعتباره من أنسب الضــباط الذين يمكنهم القيام بهــذا العمل بكفاءة فائقــة •

وقد أشار « الكولونيل جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسى السياسى البريطانى فى عدن بخطابه لحكومة الهند البريطانية مذكرتى « الكولونيل جاكوب » مساعده الأول لتأكيد توصياته الى حكومته •

وقد أشار « الكولونيل جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن فى مذكرته المؤرخة فى ٨ مارس سنة ١٩١٥ والتى دارت حول قيام الايطاليين فى مقديشيو بتجنيد عساكر من شبه الجــزيرة العربية ، بأنه قابل « الكولونيل بود ريرو Colonel Bodrero » فى اليوم الرابع من سبتمبر سنة ١٩١٥ وهو ضابط ايطالى يعمل فى مكتب المستعمرات الايطالى ويقــوم بتدريب الجنود العرب الذين سمح له البريطانيون بتجنيدهم ، وكان يختارهم من محمية عدن ، فضلا عن المنطقة التى يحتلها الترك فى اليمن •

وكان الايطاليون يجندون رجال القبائل الذين يختارونهم من المنطقة التى يحتلها الترك فى اليمن منذ وقت بعيد وان كانت تلك العملية قد توقفت مؤقتا أثناء الحرب الايطالية التركية • ورغم أن الايطاليين كلفوا هؤلاء الرجال بالعمل فى مستعمرة أريتريا وفى الصومال الايطالى غير أنهم أرسلوهم أيضا الى طرابلس الغرب حيث قاتلوا بكفاءة ضد الاتراك والسنوسيين • وقد أكد « بود ريرو » « لجاكوب » أن المقاتلين العرب الذين قام بتجنيدهم يفوقون فى كفاءتهم القتالية زملاءهم الاحباش الذين اختارهم من أسمرة وجندهم ردحا من الزمن • وقد قام الايطاليون بتجنيد ٦٠٠٠ ستة آلاف مقاتل عربى على نحو ما أوضحه « بود ريرو » الذى أبدى دهشته وتعجبه من عدم قيام البريطانيين بتجنيد مقاتلين محليين من عدن حينذاك •

وكان الايطاليون فى مقديشيو كما يقول « جاكوب » يمنحون كل مجند من هؤلاء ١٢ روبية لا غير يشترون منها ملابسهم ولا يحصلون على وجبات غذائية الا اذا توغلوا فى داخل البلاد حيث كانوا يعملون فى ازالة الغابات لشق الطرق • وكان يسمح لهم بالعودة الى أوطانهم بعد عامين من الخدمة العسكرية • أما من يؤثرون منهم البقاء هناك فكان يسمح لهم بالاشتغال بالتجارة على أنهم كانوا معرضين للاستدعاء للالتحاق بالقوات الاحتياطية الايطالية على أن يمنح كل منهم فى تلك الحالة ثلاث روبيات (٨٤) وكان المجندون العرب يتزوجون من نساء القبائل الصومالية نظرا لأنه كان محتما عليهم أن يتركوا زوجاتهم فى الجزيرة العربية •

وكان « الكولونيل بود ريرو » — كما يقول « جاكوب » — يهتم برجاله اهتماما شخصيا ويختلط بهم دون قيود ، لأنه كان يدرك أهمية الاتصالات الشخصية فى تنمية ولائهم حتى انه كان يفصل من لا يستبد من ضباطه فى معاملتهم حتى لا يتعرض نظام اشرافه « الابوى » للانهيار •

---

(٨٤) لم تشر الوثيقة الى ان هذا المبلغ كان يصرف يوميا ام شهريا ويرجح أنه كان يصرف يوميا .

كما أنه كان يتبع نظاما معتدلا فى التأديب ولهذا فان الجلد كان محرما على حد قوله « فنحن لا نستعمله كما تفعلون انتم (يقصد البريطانيين) »٠

وقـد استفسر « جاكوب » من الكثيرين من المجندين العرب عن كيفية معاملة الطليان لهم فوجدهم راضين عن طريقة المعاملة لديهم ٠ فالضابط الايطالى كان أكثر اتصالا برجاله من الضباط البريطانيين ٠ وقال « جاكوب » أيضا أنه رأى ضابطا ايطاليا فى الحبشة يبادل جنديا من الجالا الاحباش قبعته عندما تبين ان غطاء رأس الجندى لا يقيه من حرارة الشمس المحرقة ٠

وبلغ تقدير هؤلاء المجندين « لبودريرو » الذى اكتسب شـعبية هائلة ان دعى له المصلون فى أحد مساجد مقديشيو بالتوفيق والحماية عندما غادر البلاد ليتقلد منصبه كقائد لاحدى الفرق الايطالية التى كانت تقاتل فى جبال الالب ضد القوات النمساوية ٠ وقد حاول « بودريرو » ان يعلم رجاله المجندين من العرب اللغة الايطالية بما يعمق ولاءهم لايطاليا كما أنه لم يكن يضيع أى وقت فى الاستعراضات العسكرية الرسمية ، وكان تدريبهم على الأسلحة الصغيرة يتم فى حرص بالغ ، كما كـان معظمهم مسلحين بالبنادق ٠

وقال «جاكوب» فى مذكرته انه قد أورد تلك المقتطفات من حديثه مع الضابط الايطالى « بودريرو » ليؤكد ما أوضحته التقارير السابقة عن الطريقة المـاكرة التى كانت تتبعها ايطاليا فى نشر نفوذها فى شبه الجزيرة العربية وعلى الساحل الشرقى للبحر الأحمر بوجه خاص ٠ وكان أسلوبهم يقوم على «طلينة «Italization» العديد من العرب تدريجيا فى تلك المناطق ٠ ولا يخفى انهم قاموا منذ أعوام قليلة خلت بالتعامل مباشرة مع سلطان الشحر والمكلا فى جنوب الجزيرة العربية لكى ينشئوا جهازا للبرق «Marconi System» فى المكلا ٠ وقد أكـد قضاة تلك المدينـة « لجاكوب » ان الطليان كانوا يفتشون المراكب الشراعية التى تحمـل اعلاما عربية بحجة انها سفن عثمانية — أثناء حرب طرابلس الغرب — كأنه لا توجد سيادة عربية معترف بها هناك ٠

وأوضح « جاكوب » فى مذكرته انه كان يعلم بأن علاقة الايطاليين بالادريسى قد قطعت بعد عقدهم معاهدة الصلح مع الاتراك . ولهـذا فان الادريسى اراد أن يحصل عن طريق البريطانيين على الاسلحـة والذخائر الايطالية التى اعتاد رجاله استعمالها بكفاءة فائقة . ورأى « جاكوب » ان الايطاليين كانوا يهدفون الى بسط نفوذهم على سواحل اليمن المطلة على البحر الاحمر والمواجهة لمستعمرتهم اريتريا على الساحل الأفريقى للبحر المذكور . ولهذا فقد اقترح على حكومته تدعيم النفوذ المـادى والمعنوى للبريطانيين فى عدن ومنطقة البحر الاحمر حتى يمكن مواجهة الاطماع الايطالية . وقال « جاكوب » ان فكرة استقلال شبه الجزيرة العربيـة يمكن أن تسبب متاعب كثيرة للبريطانيين فى عـدن وللمصالح البريطانية فى منطقة البحر الاحمر بوجه عام . فعلى الرغم من أن الحكم العثمانى للجزيرة قد ساءت اساليبه واشاع الارهاب والرعب بين سكان الجزيرة . فان انسحاب العثمانيين من هناك دون وجود ادارة حازمة مستقرة سوف يؤدى الى زيادة سفك الدماء واشاعة السلب والنهب بما يضر كثيرا بالمصالح البريطانية فى عدن والبحر الأحمـر حينذاك(٨٥) .

أما المذكرة الثانية التى كتبها « الكولونيل جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن والتى ارسلت الى حكومة بومباى رفق كتاب المقيم السياسى « الميجور جنرال السير جورج يونجهاسبند » فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٥ ، فقد تناولت تلك المذكرة عرضا للخطة السياسية للبريطانيين فى عدن والخاصة بالمنطقة المتاخمة لها فى جنوب اليمن أثنـاء

---

(٨٥) I. O. L. B. 216. Secrt,e From Majan General Sir George Younhusband, K. C. I. F., C. B. Political Resident Aden To the Secretary to Government of Bombay, Political Department No. C. 694, Aden Residency 1 st — 3rd September 1916, Enclosure No. 1 Memorandum on the employment by Italians at Mogadiscio of Askaris from Arabia by H. F. Jacob, First Asststant Political Resident dent Aden, 8th September 1915, pp. 2, 4.

الحرب الكبرى الأولى ، وهى مؤرخة فى ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥([٨٦]) •

اذ أوضح « جاكوب » فى تلك المذكرة انه فى حالة انسحاب الاتراك العثمانيين من اليمن فان الوجه السياسى للمنطقة المتاخمة لعدن سوف يتغير حتما تغيرا جذريا • اذ ان امام صنعاء سوف ينقل مركز قيادتـــه الى الجنوب وتنشأ بذلك مصادمات بينه وبين نفوذ البريطانيين فى عدن وما حولها • وكان الامام يحيى يستفيد من قبل من وجود الترك فى اليمن ليرهب بهم القبائل القوية التى ستهاجم قواته اذا أصبح وحيدا فى ذلك الميدان بل انه كان يحصل من تلك القبائل الضرائب المختلفة مستندا الى وجود الترك كقوة رادعة هناك •

على ان الامام يحيى — كما يؤكد جاكوب — قد استاء كثيرا من سيطرة الترك على لحج التى كان يعتبرها حكرا له • وكان الامام قد عقد معاهدة سرية دفاعية هجومية مع السلطان أحمد فضل العبدلى • وفى نفس الوقت استاء الامام كثيرا من قصف البريطانيين لميناء « الشـــيخ سعيد » ، والتى قال انها جزء من ممتلكاته القديمة ، وانه يطمع فى أن يستعيد حكمه وسيطرته على هذا الجزء الواقع فى أقصى جنوب غرب الجزيرة العربية •

وقد توقع « جاكوب » انه عند جلاء الترك عن اليمن فان الامام يحيى سيحاول أن يسيطر على المناطق التى كانوا يحتلونها هنـــاك ممـــا سيؤدى الى اصطدامه بالبريطانيين فى عدن • وسوف يحاول الامام ان يستقطب الى جانبه رؤساء القبائل المحيطة بعدن على وجه الخصوص •

I .O. L. B. 215, Secret, From Major General Sir George Younghusband, K. C. I. F. C. B., Political Resident, Aden to the Secretary — to Government of Bombay, Political Depart ment, No. C. 694., Aden Residency 1st — 23ed September 1915, Enclosure No. 2 Memorandum on the political policy of our Hin-terland, by H. F. Jacob, Lieutenant — Colonel, First Assistant Resident, Aden, 9th September 1915, pp. 4 — 7.

وسوف ينحاز هؤلاء الى جانب الامام يحيى اذا رأوا البريطانيين ملتزمين الصمت • وأكد « جاكوب » أنه سيكون من العسير على البريطانيين أن يتملصوا من المعاهدات التى عقدوها مع تلك القبائل والتى كانت تقوم على محورين أولهما امتناع تلك القبائل عن التنازل عن أراضيها لأية قوة أجنبية ، وثانيهما السماح للبريطانيين بحرية الدخول فى اراضى تلك القبائل • وتوقع « جاكوب » ان القبائل سوف تلتزم بالمحور الاول لانها بذلك كانت تتلقى أموالا من البريطانيين نصت عليها تلك المعاهدات ، بينما يعتبر المحور الثانى مثيرا للسخرية • فقد كان العرب مسموحا لهم بدخول عدن والاقامة فيها مع تلقى الهدايا والهبات • بينما كان دخول البريطانيين الى تلك المناطق مثيرا للشكوك فى اعتزامهم ضمها الى منطقة نفوذهم والحاقها بعدن ، ولهذا كانوا يقابلون بالرفض والمعارضة • وقـال « جاكوب » ان البريطانيين عليهم أن يتيحوا الفرصة لتلك القبـائل ليتعرفوا على البريطانيين عن قرب ، ويوطدوا علاقتهم بهم •

ثم تحدث «الكولونيل جاكوب» فى مذكرته موضحا موقف البريطانيين فى عدن ازاء الادريسى فى عسير أثناء فترة الحرب الكبرى (الاولى) وعلاقة الادريسى بالامام يحيى تلك العلاقة التى تحولت من التحالف ، قبـل اتفاق الصلح بين الامام يحيى والاتراك فى سنة ١٩١١ ، الى العـداء السافر بعد عقد هذا الاتفاق أى بعد الحرب الايطالية العثمانية فى طرابلس الغرب • واشار « جاكوب » الى أن التحالف بين الامـام الزيدى والادريسى الشافعى السنى انما يؤكد ان المصلحة المشتركة كانت تتغلب على الاختلافات المذهبية فى أحيان كثيرة ، وقال ان هـذه الظاهرة يمكن للبريطانيين ان يستفيدوا منها عندما يوفقون بين المصالح المتصارعة لكل من الامام يحيى والادريسى من جهة أخرى بعد خروج الاتراك العثمانيين من المنطقة المحيطة بعدن ومن الجزيرة العربية بوجه عام • كما قال « جاكوب » أيضا ان البريطانيين أوضحوا فى معاهداتهم التى عقدوها مع الادريسى انهم لا يرغبون فى ضم أراضى جديدة الى منطقة نفوذهم فى جنوب غرب الجزيرة العربية • ولكنه أوضح أن انتهاك

الاتراك لحرمة الاراضى الخاضعة للحماية البريطانية وخاصـــة منطقة لحج القريبة من عدن يفرض على البريطانيين ضرورة اجراء بعض التعديلات فى سياستهم وبالتالى فى اتفاقياتهم السابقة •

وأشار « جاكوب » الى موقف ابن ناصر مقبل حاكم ماويه الـــذى كان يكره الأتراك والامام يحيى • فى الوقت الذى لم يشعره البريطانيون بنواياهم فى اجتذابه الى جانبهم مما اضطره الى الانحيـــاز الى جانب الاتراك على الرغم من أنه لم يبد للبريطانيين أى مظهر من مظاهر العداء مما لا يجعلهم يتوقعون اثارة أى صدام معه فى حالة جـــلاء الأتراك عن اليمن • وأوضح « جاكوب » ان منطقـــة ماوية منطقـــة خصبة وغنية شأنها فى ذلك شأن الحجرية التى كان يسودها نفوذ ابن ناصر مقبل ، بل أن نفوذه كان يمتد أيضا الى مرفأ « الشيخ سعيد » • وكان الامام يحيى يتطلع الى بسط نفوذه على كل هذه المناطق •

وقال « جاكوب » فى مذكرته ان ممثل الادريسى قد استفسر من المقيم السياسى البريطانى فى عدن عن الاسباب التى تحول دون استيلاء البريطانيين على منطقة « الشيخ سعيد » وميناءى مخا والحديدة « لأن ذلك سوف يقوى كفاحنا المشترك » على حد تعبيره ، خاصة وان الادريسى نفسه لن يعترض على ذلك نظرا لأن تلك المناطق والموانى كانت فى حوزة الاتراك من جهة ، كما كان الامام يعتبر نفسه الوريث الشرعى لليمـــن بأكمله من جهة أخرى • وواضح أن هذه الاسباب تتبلور فى عدم رغبة بريطانيا تحمل مسئولية فتح جبهات متعددة لقواتها فى الجزيرة العربية أثناء الحرب الكبرى الاولى •

أما فيما يتعلق بالقبائل اليمنية الاخرى المجاورة لعدن والتى تتقاضى مشاهرات من البريطانيين هناك فقد انضم بعضها أيضا الى جانب الترك وخاصة سلطان الحواشب الذى اقتحم الترك بلاده ولم يجد بدا من الانضمام اليهم ، بل أنه ساعدهم أيضا فى هجومهم على لحج والسيطرة على أملاك جاره ومنافسه السلطان العبدلى • ولهذا رأى « جاكوب » أن

توضع أملاك الحوشبى بعد استعادتها تحت حكم السلطان العبدلى الذى بذل رجاله كل جهودهم لوقف زحف الاتراك على بلادهم والذين استقروا فى عدن بعد أن ضاعت ثرواتهم •

وتحدث « جاكوب » عن أهمية انشـــاء خط للسكك الحديدية فى المنطقة المحيطة بعدن فى جنوب اليمن وخاصة ما بين عدن ولحج ، من ناحية تسهيل توصيل المواد الغذائية الى عدن وربطها بالمناطق الداخلية، فضلا عن أن أى مشروع لتزويد عدن بالمياه من تلك المناطق لن يتحقق له النجاح الا بانشاء هذا الخط الحديدى • بل ان أهمية هذا الخط لهـــا خطورتها من الناحية الاستراتيجية اذ لو كانت لدى البريطانيين فى عدن طرق ممهدة الى لحج أو خط حديدى لتفادى البريطانيون الانهيار الذى حدث للحج بسيطرة الأتراك عليها فى سنة ١٩١٥ • كما أن مشروع اقامة مستشفى أو مصحة للبريطانيين فى المناطق المرتفعة فى الداخل كان يمكن أن ينجح اذا ما انشىء خط للسكك الحديدية بين عدن وتلك المناطق •

وقد قدم « جاكوب » فى مذكرته عدة اقتراحات لتدعيم نفوذ البريطانيين فى عدن والمنطقة المتاخمة لها ، فقد طلب زيادة المشاهرات التى تدفع لشيوخ القبائل لضـــمان استمرار ولائهم للبريطانيين هناك • كما اقترح أيضا تجنيد رجال القبائل اليمنية لخدمة السلطات البريطانية فى عدن • وقد استفسر « جاكوب » من بعض الذين جندهم الايطاليون عن سبب ذهابهم للعمل بعيدا فى مقديشيو ، فأجابوه لأن البريطانيين لـــم يطلبوا منهم ذلك وهم فى حاجة للحصول على أقواتهم • ولهذا اقتـــرح « جاكوب » اختيار مائتين الى ثلاثمائة رجل على سبيل التجربة ، وقال ان رجال القبائل يتميزون بأنهم محاربون مهره وان استخدامهم كمقاتلين يسرهم كثيرا ويرضيهم أيضا ، وابدى ثقته فى ان هؤلاء سينضمون جماعات تحت اللواء البريطانى •

كما أبدى « جاكوب » أيضا فى مذكرته اقتراحا سبق أن قدمه من قبل فى سنة ١٩٠٦ غير أنه لم يلق اهتماما حينذاك • وهو انشاء مدرسة لأبناء السلاطين والامراء وشيوخ القبائل المحيطة بعدن على أن تنشر

بينهم المثل البريطانية بذكاء بحيث يدينون بالولاء لبريطانيا منذ نعومة أظافرهم • وقال « جاكوب » انه طالما القيت البذرة فانها ستنمو • واضاف الى ذلك قوله ان شبه الجزيرة العربية لن تبقى مستقلة وان ثمة قوة أوربية لابد وأن تسيطر عليها ، ولهذا فقد أوضح أن هذه القوة ينبغى أن تكون قوة البريطانيين التى أعجب الكثيرون من حكام المنطقة بسياستهم وأساليب ادارتهم المتمثلة فى عدن بطبيعة الحال •

كما أوصى « جاكوب » فى مذكرته بضرورة ايفاد بعثات طبية بريطانية الى عدن والمنطقة المحيطة بها والتى تحدث آثارا طيبة فى اجتذاب سكان المنطقة الى جانب البريطانيين • وذكر « جاكوب » ان ارسال البعثات الطبية كان له أطيب الأثر فى بلاد الهند وانه يمكن تنفيذ ذلك فى المنطقة المتاخمة لعدن • وقال أيضا أن « الدكتور هاربور «Dr. Harpur» أحد أعضاء « جمعية التبشير الكنسية «Church Missionary Society» قد افتتح عيادة طبية فى الضالع شمالى عدن ، غير أن سلطات عدن استدعته من هناك حرصا عليه من عدوان الاتراك وكان أمير الضالع يعارض فى رحيله • كما أشار « جاكوب » أيضا الى أن بعض الاطباء البريطانيين قد عملوا أيضا فى عدن و «الشيخ عثمان» وغيرها امثال «الدكتور يونج Dr. Young » و « الدكتور ماك راى «Dr. Mac Rae» اللذين كانت أعمالهما الانسانية ذات أثر بالغ فى نشر «الرنين» البريطانى فى المنطقة على حد تعبيره •

واخيرا أوضح « جاكوب » فى مذكرته ان لدى البريطانيين فى عدن مجال هام للغاية للعمل على نشر النفوذ البريطانى فى البحر الاحمر وخليج عدن • وتساءل عن سبب عدم قيام البريطانيين بزيارة سواحل حضرموت خاصة وان تلك المنطقة كانت مطمحا للباب العالى وللامام يحيى فى الآونة الاخيرة حينذاك (فى سبتمبر ١٩١٥) • كما أن نشاطهما قد ظهرت بوادره هناك • وأكد « جاكوب » أن عقل العربى يستقر فى بصره، ولهذا فهو لا يستطيع أن يدرك وجود دولة ليست حاضرة أمام ناظريه ،

مما يحتم على البريطانيين ضرورة تأكيد وجودهم في تلك المنطقة ، خاصة وانه قد أشار الى احتمال توافر أمكانات هائلة على ساحل حضرموت فى التعدين والنفط فضلا عن أهميته التجارية التى يجب أن تدفع البريطانيين الى العمل • وقال « جاكوب » ان المقيم السياسى البريطانى فى عدن متنبه لهذه الأمور وانه حاول زيارة حضرموت غير أن زيارته ارجئت للضرورة أثناء الحرب القائمة حينذاك ويقصد بها الحرب العالمية الأولى بطبيعة الحال •

ومن هنا يتضح لنا أن البريطانيين فى عدن كانوا يتتبعون باهتمام بالغ نشاط القوى المعادية والصديقة فى منطقة البحر الاحمر — ومن بينها عسير — أثناء الحرب العالمية الأولى،كما يتضح ذلك من خطابات ومذكرات وتقارير المقيم السياسى البريطانى فى عدن ومساعديه وكبار الضباط والمسئولين فى مختلف المجالات هناك • وكانت السلطات البريطانية فى عدن ترفع توصياتها الى حكومة الهند البريطانية وتبدى اقتراحاتها المتعلقة برعاية المصالح البريطانية فى عدن وعسير ومنطقة البحر الاحمر بوجه عام • وبناء على المعلومات التى تضمها تلك الخطابات والمذكرات والتقارير المختلفة ، كان البريطانيون يرسمون سياستهم واستراتيجيتهم لمواجهة كافة الاحتمالات المتوقعة ، بالاضافة الى الخطوات الايجابية التى يخطونها على طريق تحقيق مصالحهم فى تلك المنطقة الهامة حينذاك •

— تطور العلاقات البريطانية الادريسية أثناء الحرب العالمية الأولى :

ويمكننا تتبع تطور العلاقات بين البريطانيين فى عدن والادريسى فى عسير أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال الخطاب المرسل من « بريجادير جنرال برايس Price » المقيم السياسى البريطانى فى عدن الى سكرتير حكومة بومباى فى ٢٧ يناير سنة ١٩١٦ والذى يشير فيه الى زيارة « الكولونيل جاكوب » لمحمد الادريسى فى عسير • وقد تمت هذه الزيارة فى اليوم السادس من الشهر المذكور ، ورافق «جاكوب»

فيها بعض الضباط فى عدن ورحب الادريسى بهم جميعا ترحيبا حارا ، وتبادل الآراء معهم مما جعل « برايس » على ثقة من نتائج تلك الزيارة التى وصفها حينذاك بأنها « مثمرة »(٨٧) •

وأشار « برايس » الى أن الجانبين البريطانى والادريسى قد بحثا مسألة تأمين نقل وتبادل التجارة بين موانى الادريسى وموانى الحجاز والتى تم تحت ستارها وصول بعض البضائع الى موانى الأتراك خلال العامين الأولين من سنى الحرب الكبرى (الأولى) • وأدى عدم توفر ما يثبت هوية السفن الادريسية ويميزها عن غيرها الى ظهور صعوبات جمة أمام السفن البريطانية التى كانت تقوم بأعمال الحراسة وحماية سفن الحلفاء فى البحر الاحمر • غير أن الادريسى أوضح « لجاكوب » أن وقف تبادل التجارة بين موانيه فى عسير وموانى الترك فى الحجاز كان يؤثر تأثيرا ضارا على مصالح شعبه نظرا لأن ذلك يحرمهم من مصدر للغلال تكون أسعارها فيه أرخص من الأسعار الموجودة لدى أية مصادر أخرى • ولهذا اقترح « برايس » على حكومة بومباى اغفال هذا الموضوع حتى لا يتعرض مركز الادريسى ازاء شعبه للحرج ويؤثر ذلك بالتالى على موقفه المعادى ازاء الاتراك حينذاك •

كما أوضح « برايس » فى خطابه الى حكومة بومباى أن كميات الكيروسين التى كانت تصدر من عدن قد انقصت أثناء الحرب مما جعل الادريسى يطلب بالحاح استمرار امداده بكميات الكيروسين المعتادة • واقترح « برايس » الموافقة على تلبية مطلبه لضمان استمرار ولائه للبريطانيين •

---

(٨٧) الوثيقة الثانية الملحقة بالبحث :
I. O. L. Secret, From Brigadier General C. H. M. Price, C. B., D. S. O., political Resident, Aden to the Secretary to Government Political Department, Bombay, No. C. 80., Aden Residency 27 January 1916., pp. 1. 2. Enclosure, Report of a visit to the Idrissi Saiyid Muhammed Bin-Ali Bin Muhammed Bin Ahmed at Jezan By H. F. Jacob, Lieutent Colonel, First Assistant Resident, Aden Residency, 17th January 1916. pp. 3, 7.

وذكر « برايس » فى خطابه ان العرب يلقون اللوم على الاتراك نتيجة للقيود المفروضة عليهم ، وان ذلك يتفق تماما مع المصالح البريطانية حيث أن ذلك يستثير الوقيعة بين الأهالى وبين الاتراك، بينما يبعد الأهالى عن البريطانيين كل مسئولية •

وقد اقترح « جاكوب » فى تقريره منح الادريسى وسام الفروسية البريطانى وذلك لضمان ولائه لبريطانيا ، غير أن « برايس » المقيم السياسى البريطانى فى عدن أشار الى أن ذلك الأمر سابق لأوانه • وقد أبدى الادريسى « لجاكوب » تقديره للقائد البريطانى « كراوفورد «Commander Craufurd» على التعاون الذى أبداه لتوطيد علاقته مع البريطانيين •

وقد أبدى « برايس » فى ختام خطابه تقديره المبالغ « للكولونيل جاكوب » مساعد المقيم السياسى البريطانى فى عدن نظرا لمقدرته الفائقة وبراعته النادرة فى تنفيذ مهمته لتوطيد العلاقات بين البريطانيين فى عدن والادريسى فى عسير ، خاصة وان « جاكوب » كانت له خبرة ودراية بشئون المنطقة ، فضلا عن اتقانه اللغة العربية مما ساعده كثيرا فى ادارة حوار مفيد أدى الى نجاح مهمته •

أما عن التقرير الذى وضعه « جاكوب » والخاص بزيارته للادريسى فى يناير سنة ١٩١٦ — والذى أرسله « البريجادير جنرال برايس » المقيم السياسى البريطانى فى عدن رفق خطابه فى اليوم السابع والعشرين من الشهر المذكور — فقد أوضح فيه « جاكوب » ان الادريسى حرص على عدم اظهار علاقته مع البريطانيين والايطاليين لشعبه حتى لا يتأثر مركزه الدينى لدى اتباعه نتيجة لاتصاله وتحالفه مع غير المسلمين[٨٨] •

(٨٨) I. O. L. Secret, From Brigadier General C. H. U. Price, C. B., D. S. O. Political Resident, Aden, to the Secretary to Government, Political Department, Bombay, No. C, 80. Aden Rseidency, 27th January 1916., pp. 1. 2.

Enclosure, Report of a Visit to the Idrissi Saiyid Muhammad Bin Ahmed at Jezan, By H. F. Jacob, Lieutenant Colonel, First Assistant Resident, Aden Residency, 17th January 1916, pp. 3, 7.

وقد ناقش « جاكوب » مع الادريسى موضوع انتقال التجارة والمؤن من الموانى الادريسية الى موانى الحجاز التابعة للاتراك • وقد أكد الادريسى « لجاكوب » عدم وصول أية مؤن من مرافئه الى موانى الترك فى الحجاز وان كان قد اعترف بامكانية تهريب أية بضائع الى هناك• ولهذا طلب الادريسى تشديد الحراسة من قبل السفن البريطانية لوقف عمليات التهريب المحتملة • وبالنسبة لاحتمال استخدام جزر فرساى كمخبأ للسفن التركية المعادية ، فقد أجاب الادريسى بأن هذا مستبعد لأن هذه الجزر لا ترسو بها سوى قوارب صيد اللؤلؤ التابعة له حينذاك •

على أن « جاكوب » قد أبدى فى تقريره اعتقاده الشخصى بأن وقف التجارة مع جدة اجراء غير سياسى لأن جدة ميناء عربى واسلامى بارز وان محاصرته من شأنها اثارة مشاعر العرب والمسلمين ضد بريطانيا فى وقت تحتاج فيه الى كسب ودهم • كما أن حصار جده من شأنه ان يحرم موانى الادارسة من تجارتها المفتوحة على الهند والسودان وغيرهما ، فضلا عن أن ذلك يؤدى الى ارتفاع الاسعار مما يثير سخط الجميع على البريطانيين وهو أمر تحرص السياسة البريطانية على تلافيه •

وقد أكد الادريسى « لجاكوب » حرصه على عدم ارسال أية مؤن أو ذخائر الى الاتراك عبر بلاده • وانه تقع على زوارق الحراسة البريطانية فى البحر الاحمر مسئولية مراقبة السواحل للحيلولة دون وصول أية تموينات اليهم • كما وافق الادريسى على أن يحمل رجاله من العاملين فى السفن تراخيص وشهادات واعلام حتى تميزهم سفن وزوارق المراقبة البريطانية عن غيرهم •

وقال « جاكوب » فى تقريره انه قد تأثر غاية التأثر بمشاعر العداء التى يكنها الادريسى للاتراك وبعدم تصديقه لوعودهم • وقال الادريسى أن الرأى العام فى عسير كان متعاطفا معهم بوصفهم مسلمين

غير أن تلك النظرة قد تغيرت بعد انضمام الترك لألمانيا « التى كانت تحارب من أجل التوسع » • واوضح « جاكوب » ان الادريسى كان واثقا من أن الحلفاء سينتصرون فى المدى الطويل ، ولكنه كان يخشى أن يعقد الجانبان المتحاربان صلحا يترك الأتراك مسيطرين على الممتلكات التى كانوا يحتلونها فى شبه الجزيرة العربية حينذاك •

وقد استفسر « جاكوب » من الادريسى عما يفعله مع الاتراك على الحدود المباشرة بين عسير والحجاز • فأجاب الادريسى بأنه يحتجز قوات العدو التى لولاه لوجهت الى لحج • غير أنه أبدى حاجته الماسه للمؤن والذخائر وأعطى عينات منها الى « الميجور برادشو » الذى رافـق « جاكوب » فى تلك الزيارة • وأشار « جاكوب » الى ان المراكز التركية المواجهة للادريسى وخاصة فى « اللحية » كانت قوية التحصين مما يستلزم مساعدته وتدعيم قوته حتى لا يصبح هدفا لحركة انقضاض قوية من قبل الأتراك الذين كان يساعدهم الامام يحيى بالمؤن والرجال على نحو ما أكده الادريسى •

وقال « جاكوب » ان الادريسى أوضح له أن الكثيرين من الجنود العثمانيين يهربون من الخدمة ويلجأون اليه بعد أن يتسكعوا حـول جيزان وميدى • وقد قدم الادريسى « لجاكوب » اثنين من هؤلاء احدهما تركى والآخر عربى لترحيلهما الى عدن • كما عرض الادريسى على « جاكوب » صندوقا مملوءا بالديناميت وأكد له أنه نقـل الى جيزان لتدمير داره هناك بتحريض من الاتراك •

وأشار « جاكوب » فى تقريره أيضا الى أن الادريسى نشـط الى حد بعيد فى استمالة رجال القبائل حتى انه استقبل فى جيزان مائتى مندوب عن قبائل عسير • كما أنه حاول أن يتقرب الى القبائل اليمنيـة القوية من أمثال حاشد وبكيل ، وانه كان فى امكانه اجتذاب هـذه القبائل للانضمام الى جانب البريطانيين ضد الاتراك اذا منحوا مبالغ مالية هى فى حقيقة الأمر رشوة محضة •

أما بالنسبة لموقف الادريسى ازاء الامام يحيى فى ذلك الحين فقد أوضح « جاكوب » انه قد تحول من التحالف — قبل اتفاق الامام مع الترك فى سنة ١٩١١ — الى العداء السافر بعد عقد هذا الاتفاق • ولهذا حاول الادريسى اجتذاب اتباع المذهب الاسماعيلى فى نجران الى جانبه باعتبارهم معادين مذهبيا للامام يحيى زعيم الزيديين • واشار « جاكوب » الى أن جهود الادريسى حينذاك منصبة على العمل الدبلوماسى ، وانه مالم يحصل على الاسلحة والذخائر اللازمة فانه لن يتمكن من القيام بعمل جرىء حاسم ضد الاتراك •

واستفسر « جاكوب » من الادريسى عن رأيه فى الشريف حسين فى الحجاز فأجابه الادريسى بأنه كان يتطلع الى معرفة اتجاهاته ازاء البريطانيين• غير أن الادريسىكان يبجل الشريف حسينولكنه لم يكنيعرف ما يكنه ازاء الترك • بل انه كان يعتقد أن الشريف كان ضعيفا لا يستطيع أن يعادى الأتراك مما كان يجبره على اعلان صداقته لهم • وكان حديثه عن الحكومة البريطانية يتسم بالاكبار والتقدير لمشاعرهم ازاء المسلمين• وقال « جاكوب » أيضا انه قد بهره ذكاء الادريسى الحاد الذى تأثر بنشأته وتعليمه فى الأزهر كما لمس انه مرح وتقى وورع وأنه كان يقضى معظم وقته فى ممارسة الشعائر الدينية كأفضل ما يليق بمركزه كزعيم للطريقة الاحمدية • وأضاف « جاكوب » قائلا أن الادريسى كان لا ينتقل كثيرا فى وضح النهار ولكنه كان يمارس معظم أعماله ليلا •

واختتم « جاكوب » تقريره عن زيارته للادريسى بقوله انه سوف يوجز هذا التقرير المطول بالتأكيد على أهمية مساعدة الادريسى بشتى الوسائل الممكنة من أسلحة تمكنه من مواجهة الاتراك ، ومن أموال تساعده على تأليب القبائل عليهم ، واعتقد « جاكوب » ان ذلك هو استثمار سليم • كما اقترح أن تمنح الحكومة البريطانية الادريسى وسام الفروسية أو تخلع عليه لقبا دينيا مناسبا ، حتى يكون هذا التقدير حافزا له على التفانى فى خدمة المصالح البريطانية فى منطقة البحر

الاحمر وعلى مقربة من عدن فى تلك الفترة الهامة أثناء الحــــرب العالمية الأولى » •

ومما يزيد من توضيح تطور علاقة البريطانيين فى عدن بالادريسى فى عسير أثناء الحرب العالمية الأولى أيضا ذلك الخطاب الذى أرســله « البريجادير جنرال برايس « J. H. U. Price » المقيم السياسى البريطانى فى عــدن الى سكرتير حكومة الهنــد ـ القسم السياسى فى بومباى — فى اليوم التاسع والعشرين من يناير سنة ١٩١٦ أى فى أعقاب سقوط لحج فى ايدى القوات العثمانية • وقد أرفق « برايس » بخطابه صورة من خطاب آخر له كقائد عام للقوات البريطانية فى عدن الى رئيس هيئة الاركان العــامة للقوات البريطانية فى الهند والمؤرخ فى ٢٠ يناير سنة ١٩١٦ والمتضمن تقريرا عسكريا قدمه « الميجور برادشو » ضابط الاركان العامة فى عدن الذى رافق « الكولونيل جاكوب » مساعد المقيم السياسى هناك فى زيارته الاخيرة للادريسى فى عسير والتى سبق أن عرضت نتائجها من خلال عرض تقرير « جاكوب » نفسه • فقد أشار « برايس » الى أن « برادشو » قد ذكر فى تقريره ان الادريسى قــد أوضح للبريطانيين فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ كافة الترتيبات التى اعدها للاستيلاء على ميناء « اللحية » من القوات التركية المسيطرة عليه ، وان البريطانيين قدموا له المعونة البحرية لتحقيق هذا الهدف • غير أن الاتراك كانوا قد عززوا قوتهم هنــاك عربية وتركية مسلحة بالبنادق والذخائر تمكنت من السيطرة على المواقع الطبيعية ذات الاهمية الاستراتيجية فى الدفاع عن المدينة ، مما اضطر قواته الى التراجع عنها • وقد حدث ذلك فى الوقت الذى كان يعمل فيه على كسب تأييد قبائل اليمن القوية لنفوذه السياسى وذلك بفضل المساعدات التى تلقاها من البريطانيين بموجب المعاهدة التى عقدها معهم فى ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥ ووفقا للسياسة التى اتبعها البريطانيون معه حينذاك •

وقد أكد « الميجور برادشو » ان الادريسى يعاون البريطانيين معاونة ملموسة فى اعاقة الترك عن الاتصال بالقبائل العربية وضمهــا

الى جانبهم ، كما قام بشغل الترك عن توجيه قوات أخرى الى لحج لتعزيز حاميتهم هناك • وقد وردت أنباء الى البريطانيين فى عدن تفيد بأن كتيبتين عثمانيتين قد سحبتا مؤخرا من منطقة الحدود المواجهة لقوات الادارسة فى شمال اليمن واتجهتا صوب لحج • وقال « الميجور برادشو » أن الادريسى طلب بالحاح امداده بكميات من الذخيرة التى يمكنه استخدامها بواسطة البنادق الايطالية ، وكانت ايطاليا قد أبدت له عدم استطاعتها تزويده بالذخائر المطلوبة وهى من طراز « وترلى Weterl » • ولهذا فانه لا يعلم من أين يأتى بمثل هذه الذخيرة اذا لم توفرها له ايطاليا والتى بدونها سيكون عدد هائل من اتباعه غير مسلحين وغير مؤثرين بالتالى فى المعارك الحربية التى كان عليه أن يخوضها ضد القوات العثمانية •

وقد تساءل « الميجور برادشو » عما اذا كان فى مقدور حكومة الهند البريطانية توفير كميات الذخيرة التى طلبها الادريسى بنوعياتها المختلفة• كما أوضح أن سلطات عدن زودت الادريسى بمليون طلقة من طراز « ليجرا Le Gra » منذ نشوب الحرب • غير أنها تلقت رسالة منه يطلب فيها امداده بمليون طلقة أخرى بالاضافة الى ألف بندقية من نفس الطراز حتى يتمكن من تسليح قواته •

وقال « الميجور برادشو » فى تقريره الذى رفعه الى حكومة الهند البريطانية « البريجادير جنرال برايس » القائد العام للقوات البريطانية فى عدن ان الادريسى اتصل بالفرنسيين فى جيبوتى وطلب منهم تزويده بالبنادق والذخيرة اللازمة له ، غير أنهم أبدوا عدم استطاعتهم مساعدته فى ذلك الحين • ولهذا فقد طلب « برايس » من وزير الدولة لحكومة الهند البريطانية القيام بالاتصالات اللازمة مع الحكومة الفرنسية لاجابة مطالب الادريسى • وعبر « برايس » عن رأيه فى ضرورة قيام بريطانيا بتزويد الادريسى بالاسلحة والذخائر اللازمة له وذلك نظرا لأن الدور المناط به القيام بتنفيذه ضد الترك حينذاك كان يستلزم تقديم تلك المساعدات اليه • وقد احضر « الميجور برادشو » الى عدن عينات من

قذائف المدافع التى طلبها الادريسى ، ولهذا فقد طلب « البريجادير جنرال برايس » أفادته برقيا عن الجهة التى ينبغى أن يبعث اليهـا بتلك العينات من القذائف للاتفاق على كيفية استيرادها لتزويد قوات الادريسى بها •

وقد ذكر « البريجادير جنرال برايس » ان « الميجور برادشو » قد أوضح فى تقريره بيانا بامكانات الادريسى واسلحته ، وجاء فى هذا البيان ان الادريسى كانت لديه حينذاك ثلاثة آلاف بندقية تركية من طراز « موزر Mauser » مع كمية ضئيلة جدا من ذخيرتها • ولهذا رأى « برايس » انه اذا كان قد أمكن الحصول على كمية من الذخيرة الحربية سبق الاستيلاء عليها فى جبهة العراق ، فانـه يناشد حكومة الهند البريطانية أن ترسل كمية منها الى عدن للاحتفاظ بهـا والافادة منها وقت الحاجة لتدعيم حلفاء بريطانيا فى الجزيرة العربيـة ومنطقة البحر الاحمر بوجه عام أثناء الحرب الكبرى (الاولى) •

وجدير بالذكر ان « البريجادير برايس » المقيم السياسى البريطانى فى عدن قام من جانبه بارسال صورة من خطابه — المتضمن ذلك التقرير الهام الذى قدمه « الميجور برادشو » ضابط الاركان العامة فى عدن عقب زيارته للادريسى — الى كل من وزير الدولة لشئون الهند ، وسكرتير القسم الخارجى بدلهى،بل والمندوب السامى البريطانى بالقاهرة أيضا(٨٩)• ولا شك أن ذلك يؤكد توفر عنصر التنسيق العسكرى بين مناطق نفـوذ

I. O. L., Secret. From Brigadior-General C. H. U. Price, Politcal Resident, Aden, to the Secretary to Government, Political Department, Bombay, No. C. 95. Aden Rosidnecy, 29th January 1916., p. 1.

— Enclosure No. I, From Brigadier — General C. H. U. Price D. S. O., Political Resident and General Officer Commanding; Aden, to the Chief of the General Staff, Army Headquarters. Delhi. India, No. 4657/55/G. O. Headquarters, Aden 29th January 1916, pp. 1 — 2.

بريطانيا فى منطقة البحر الاحمر والهند والشرق بوجه عام ، وكانت عدن تمثل مركزا هاما من مراكز هذا التنسيق بطبيعة الحال .

أما بالنسبة لتقرير « الميجور برادشو » ضابط الاركان العامة للقوات البريطانية فى عدن . فقد أوضح فيه تفصيلات أخرى حول طبيعة الظروف المحيطة بالعلاقات البريطانية الادريسية فى تلك الفترة من الحرب الكبرى الاولى فى سنة ١٩١٦ بما يلقى كثيرا من الضوء على سياسة البريطانيين على الساحل الشرقى للبحر الاحمر بعد هجوم الترك وسيطرتهم على لحج .

فقد أوضح « برادشو » فى تقريره أنه أثناء وجوده فى جيزان اجتمع مع الادريسى وتبين أن العمليات الحربية التى قام بها ضد الترك فى شمال اليمن كانت تفتقد التنسيق السليم الى حد كبير . وقد بـــــدا « لبرادشو » ان قوات الادريسى لم تتعرض لمطاردة الاتراك والقبائـــل العربية المحالفة لهم عند تراجعها وتقهقرها من « جنده » و « وعيدات » فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ . كما بدا له أيضا ان الادريسى لم تكـــن لديه فكرة واضحة عن أمكانات الترك وعدد لواءاتهم ووحداتهم العسكرية وانما كان يعتقد أن قوات الاتراك كانت تفوق قواته فى الرجال والعتاد وان له حينذاك حوالى ثلاثة آلاف مقاتل موزعين فى جهات مختلفة بالاراضى اليمنية . وقد تبين « برادشو » ان الاتراك لم يكن لديهم قائدا قويا فى اليمن وان « راغب بك » قائدهم فى عسير كان ضعيفا ولا يخشى منه أبدا ، كما أن معظم الترك كانوا يعسكرون فى صنعاء وعلى مقربة منها بينما كان يشكل السوريون ٥٠٪ من اللواء العثمانى فى اليمن حينذاك .

كما تبين « برادشو » أيضا ان الجنود العرب فى الجيش العثمانى ساخطين على الترك نظرا لأنهم لم يكونوا يتقاضون مرتباتهم بانتظام ، بينما كان يحصل الاتراك على كل شىء قبل أن يحصل العرب على حقوقهم مما جعل الجنود العرب يتوقون الى التخلص من نير الاتراك وظلمهم .

وقد أكد « برادشو » ان الامام يحيى والقائد التركى فى « أبهــا » كانا يتراسلان بين الفينة والاخرى عن طريق رجال موثوق بهم ، ممــا يؤكد وجود تعاون بين الامام والاتراك ضد الادريسى حينذاك • وأوضح «برادشو» ان الانطباع العام لديه حينذاك (أى فى مطلع عام ١٩١٦) يوحى بأنه لا توجد أية تحركات على خطوط المواجهة فى عسير ، ولكنه واثق تماما من عداء الادريسى للترك من جهة ، كما كان الادريسى يناصب الامام يحيى العداء بعد ان عقد الاخير صلحا مع الاتراك فى سنة ١٩١١ من جهة أخرى • ولهذا فقد رأى« برادشو » ان عداء الادريسى للترك والامام يحيى يمكن أن يحقق فائدة للبريطانيين اذا ما أحسنوا الاستفادة منه •

وقال « برادشو » انه من خلال المعلومات التى تجمعت لديه يمكنه أن يؤكد وجود سبعة لواءات تركية محصورة فى مثلث تحده صنعاء شرقاً والحديدة غربا ، واللحية شمالا ، وهى مسلحة بعدد من المدافع والبنادق وكميات من الذخيرة • وقد توقع « برادشو » انه اذا ظل الادريسى على عدائه للترك وللامام يحيى ، فسوف تظل هذه اللواءات معسكرة فى شمالى اليمن ، وقد تتفرغ للاتجاه ناحية الجنوب الى لحج اذا عقد صلح بين هذه الأطراف ، مما يمكن أن يشكل خطرا على البريطانيين فى عدن فى ذلك الحين •

وتوقع « برادشو » ان الادريسى لم يكن يعتزم حينذاك (أى فى مطلع عام ١٩١٦) القيام بأية عمليات أكثر من استعداده النسبى لمواجهة المفاجآت وما يمكن أن يسفر عنه الصراع الدائر بين القوى الكبرى فى الحرب • ويعزى ذلك الموقف السلبى نسبيا لسببين ، أولهما أن الادريسى لم يكن واثقا ممن سترجح كفته فى نهاية الحرب وهو لا يريد أن يورط نفسه قبل أن يتضح الموقف • وثانيهما ان الادريسى فى حقيقة الامر لم يكن فى مركز يسمح له بالهجوم على الاتراك ويضمن الانتصار عليهم فى نفس الوقت • فهو على الرغم من توفر عدد كبير من البنادق لديه بالاضافة الى عدد من المدافع يساوى مالدى الاتراك بل قد يفوق

مالديهم فى الجبهة الجنوبية المواجهة لعدن ، غير أن ما كان لديه من قذائف للمدافع والبنادق الايطالية كان محدودا فضلا عن يأسه من امكانية حصوله على مزيد من تلك الأنواع من الذخيرة • وكان فى حوزة الادريسى خمسة مدافع ايطالية اغتنمها من الاتراك ، كما كان لديه ما بين مائة ومائة وخمسين قذيفة لكل مدفع • وقد لمح الادريسى « لبرادشو » بأنه لا يمكنه ان يفعل شيئا بتلك الكمية من الاسلحة والذخيرة ، وانها تفى بالكاد لمواجهة الاتراك حتى لا يخضعوا لنفوذهم رجال القبائل الموالين له حينذاك •

وقد أكد الادريسى « لبرادشو » ان الاتراك قد اخضعوا اليمن بمدافعهم وانهم كانوا أقل من العرب فى عدد حملة البنادق • غير أن « برادشو » لم يتوقع من الادريسى ان يقوم بأى عمل آخر مضاد للاتراك مالم تتكفل له بريطانيا تزويده بالذخائر اللازمة للمدافع والبنادق، على أن الادريسى كان يمكنه تعبئة ٣٢٠٠ مقاتل ، وان كانت الذخيرة الموجودة لديه كما يقول « برادشو » لا تكفى لتجهيزهم تجهيزا كاملا ، خاصة وان الاعراب كانوا على استعداد لتبديد الذخيرة باطلاق النار من قبيل تعبيرهم عن الفرح والسرور •

وقال « برادشو » فى تقريره ان الادريسى قد قرر أن لديه حوالى الفين الى ثلاثة آلاف بندقية من طراز « موزر Mauser » كان قد استحوذ عليها من القوات العثمانية • هذا بالاضافة الى أربعة آلاف بندقية من طراز «ليجرا Le Gras » ؛ وقد توفرت لديه كمية من الذخيرة الخاصة بالطراز الأخير من البنادق • وقد أكد « برادشو » ان حيازة الادريسى لهذا الخليط غير المتجانس من البنادق المختلفة يظهر قلة تبصره بشئون الحرب • ولهذا فقد أوضح فى تقريره ان البريطانيين طالما كانوا عاجزين عن أمداد الادريسى وتزويده بذخائر « ويترلى Weterli » الايطالية وبعدد كبير من البنادق التى « يمكننا تزويده بها » فان مركزه سيظل ضعيفا •

وأوضح « برادشو » ان قوات الادريسى فى مطلع عام ١٩١٦ كانت موزعة على جبهتين ، فثلث القوات والمدافع كانت مركزة على الحدود الشمالية ، بينما الثلثان الباقيان يعسكران على الحدود الجنوبية • ويرجح « برادشو » ان الادريسى اذا توفرت لديه ذخيرة المدافع التى يحتـــاج اليها فانه سيحاول أن يستعيد ما فقده من أرض فى اتجاه أبها وقنفدة • كما أوضح « برادشو » أيضا ان الادريسى كان على الرغم من عـــدم تمكنه حينذاك من القيام بأية أعمال حربية ضد الترك تتفق ومصالح البريطانيين فان مكانته العسكرية كحليف لبريطانيا ظلت على درجـــة كبيرة من الاهمية نظرا لعدائه للترك من جهة وللامام يحيى من جهة أخرى •

على أن « برادشو » قد أكد فى نهاية تقريره — الذى أرســـــله « البريجادير جنرال برايس » المقيم السياسى البريطانى فى عدن الى سكرتير حكومة الهند والى رئيس هيئة الأركان العامة فى دلهى فى ٢٩ يناير سنة ١٩١٦ — الى أنه ليس ممكنا حينذاك الاعتماد على الادريسى فى القيام بعمليات حربية تفرض على الاتراك المعسكرين فى لحج أن ينسحبوا عائدين الى الشمال على مقربة من صنـــعاء عاصمـــة اليمن العثمانية • ولا شك أن السبب فى ذلك كان يرجع الى أن التهديد الذى كان يشكله الادريسى بالنسبة لهم غير كاف لتحقيق تلك الغاية ، مما يوضح أهمية قيام البريطانيين بتدعيمه عسكريا فى ذلك الحين وهو ما أوصى به « برادشو » وأكد عليه فى تقريره ، كما أكد هذه التوصية « البريجادير برايس » فى خطابه — الذى أرفق به التقرير المذكور — وأرسله الى هيئة الاركان البريطانية العامة فى دلهى •

ومن الواضح أن السياسة البريطانية كانت تهدف من وراء مساندة الادريسى ضد الترك فى شمال اليمن فى ذلك الحين الى اجبار الاتراك على سحب بعض قواتهم من لحج المواجهة لعدن ، حتى يتسنى للبريطانيين طردهم من هناك حفاظا على قاعدتهم الحيوية فى عدن ، التى كانوا يتحكمون بسيطرتهم عليها فى أهم طريق لمواصلاتهم الامبراطورية عبر البحـــــر الاحمر •

استراتيجية البريطانيين البحرية أمام السواحل العسيرية أثناء الحرب العالميـــة الأولى :

حددت السلطات البريطانية فى عدن فى مطلع الحرب العالمية الأولى معالم الاستراتيجية البحرية التى وضعت على أساسها الخطة العـــامة لتحركات البوارج والزوارق البريطانية وسفن دول الوفاق أثناء مرورها عبر البحر الأحمر من جهة ، وفرض حصار بحرى محكم حول الموانى التابعة للاتراك العثمانيين فى البحر المذكور من جهة أخرى . هـــذا فضلا عن رعاية مصالح بريطانيا وحلفائها مع القـــوى المحليـــة التى استقطبها البريطانيون الى جانبهم فى منطقة البحر الاحمر على نحو ما حدث مع الادريسى فى عسير فى مطلع تلك الحرب ، ومع الشريف حسين فى الحجاز عقب قيامه بثورته ضد الاتراك فى سنة ١٩١٦ .

وتوضح المذكرة التى رفعها « البريجادير برايس Price » المقيم السياسى البريطانى فى عدن الى حكومة الهند البريطانية فى اليوم السابع والعشرين من يناير سنة ١٩١٦ معالم الاستراتيجية البحرية البريطانية فى عدن ومنطقة البحر الاحمر والخطوط العريضة لهـــذه الخطة(٩٠)وذلك على النحو التالى :

أولا : فرض حصار بحرى حول الموانى التابعة للسلطات العثمانية فى البحر الاحمر ومنع وصول أية امدادات أو مؤن اليها أو خروجها منها .

ثانيا : العمل على تسهيل مرور السفن البريطانية وسفن الحلفاء عبر البحر الاحمر وحمايتها من أية أخطار .

ثالثا : ضمان حماية السفن التابعة للادريسى حليف البريطانيين

---

(٩٠) الوثيقة الثالثة الملحقة بالبحث :

I.O.L. No. 83. Policy for His Majesty's Ships in the Southern Red Sea Patrol, Memoranda by C. H. U. Pric, Brigadier — General, Political Resident, Aden, 27 January 1916, P. I

والمحافظة على فتح موانيه — وخاصة ميناء ميدى — لاستقبال الامدادات والمؤن والتجارة ، وتسيير سفنه بين تلك الموانى وحمايتها من أيـة اخطـار •

رابعا : تأمين الملاحة البحرية للسفن الفرنسية فى البحر الاحمر وخاصة بين ميناءى جيبوتى وأوبوك وبين ميناء عدن •

خامسا : تأمين الملاحة البحرية للسفن الايطالية فى البحر الاحمـر وخاصة بين ميناءى عصب ومصوع وبين ميناء عدن •

كما أشار « البريجادير برايس » فى مذكرته الى حكومة الهنـد البريطانية الى أنه قد تم بالفعل تنفيذ هذه الخطة البحرية البريطانية ، بحيث اغلقت جميع الموانى العربية المطلة على الجزء الجنوبى من البحر الاحمر والتى كانت خاضعة للسلطات العثمانية ، مع مراعاة عـدة اعتبارات تتعلق بمصالح البريطانيين وحلفائهم أهمها :

أولا : يسمح بنقل المسافرين والبضائع فيما بين ميناء عدن وجزيرتى بريم وقمران وبين ميناء ميـدى التابع للادريسى فى عسـير وبالعكس بواسطة بواخر « كواسجى و دنشو Cowasjee and Dinshaw » وليس بأية وسيلة أخرى •

ثانيا : يسمح بنقل المسافرين والبضائع بين موانى جيبوتى وعصب ومصوع فى غربى البحر الأحمر وبين ميناءى ميدى وعدن فى شرق البحر المذكور بواسطة السفن الشراعية الفرنسية والايطالية •

ثالثا : يسمح بالتبادل التجارى بين موانى الادريسى الواقعة بين « خور البيرق » و « حابل » بواسطة السفن الشراعية التابعة للادارسة وليس بأية وسيلة أخرى • على أن يزود قادة تلك السفن وملاحوها من العاملين بالموانى التابعة للادريسى بتراخيص وشهادات واعلام تسهل مهمتهم وعلى أن يتم اسر أية سفينة بطاقمها وركابها وحمولتها اذا لم تلتزم بتلك القواعد •

رابعا : يسمح لكل الموانى الواقعة بين « خور البيرق » و « حابل » الواقعة شرقى البحر الاحمر والتابعة للادريسى باستقبال المتاجر المحمولة بواسطة السفن الشراعية والتى تأتى من منطقة حراسة الجزء الشمالى من البحر الاحمر بما فيها ميناء جدة ، على أن تزود تلك السفن بتراخيص وشهادات واعلام من السلطات البريطانية فى عدن حتى لا تتعرض للأسر (٩١) .

وهكذا اقتضت استراتيجية البريطانيين البحرية فى عدن والبحر الأحمر أثناء الحرب العالمية الاولى فرض حصار بحرى محكم حول الموانى التابعة للعثمانيين والحيلولة دون وصول أية امدادات أو تموينات اليهم . كما اقتضت هذه الاستراتيجية أيضا حماية السفن البريطانية وسفن الفرنسيين والايطاليين ، فضلا عن السفن التابعة للادريسى التى حرص البريطانيون على ضمان استمرار تسييرها وسلامتها حتى تظل موانيه مفتوحة لاستقبال الامدادات والتموينات ، كما يستمر نشاطها التجارى على ما هو عليه بكل ما يحدثه ذلك من انتعاش مادي وسياسى لـه آثاره فى تعزيز مكانة حلفاء البريطانيين فى المنطقة . وقد حرص البريطانيون ل الحرص على ربط الموانى التابعة للحلفاء على جانبى البحر الاحمر بميناء عدن الها م الذى يعتبر مركز تنفيذ هذه الاستراتيجية ومحورها الرئيسى .

حركة الادريسى من وجهة نظر العسكريين البريطانيين :

ويمكن التعرف على وجهة نظر العسكريين البريطانيين فى عدن ازاء حركة الادريسى فى عسير من فحوى الخطاب الذى بعث بـه

(٩١) الوثيقة الرابعة الملحقة بالبحث :

I. O. L. Secret, From Brigadier — General C. H. U. Price, C. B. D. S. O., Political Resident, Aden, to Government. Political Department, Bombay No. C. 95. Aden Residency, 29th January 1916., p. 1.

Enclosure 2. Extract from a Report by Major C. R. Bradshaw, General Staff, Aden, Regarding the Idrissi, PP. 3 — 5.

« البريجادير جنرال برايس C. H. U. Price » الى سكرتير حكومة بومباى فى اليوم التاسع والعشرين من يناير سنة ١٩١٦ ، وارفق به ملخصا للتقرير الذى أعده « الميجور جنرال برادشو C. R. Bradshaw » عضو هيئة الاركان العامة للقوات البريطانية فى عدن بخصوص الادريسى فى عسير ٠

اذ جاء بخطاب « برايس » ان الادريسى ابلغ البريطانيين فى عدن خلال شهر نوفمبر ١٩١٥ بترتيباته العسكرية التى أوضحت أن اهتمامه كان منصبا على الاستيلاء على ميناء « اللحية » بعد أن قدم البريطانيون له بعض المساعدات لتحقيق ذلك ٠ وقد أوضح الادريسى أن الاتراك حرصوا على تأمين سلامة هذا الميناء بقوات عربية وتركية تابعة لهم ومجهزة تجهيزا حسنا بالبنادق ، كما أنهم طوقوا قواته من الجنوب والشرق وانه ليس لديه من القوة ما يؤهله للقيام بعمل فعال ٠ واوضح « برايس » ان الادريسى يقدم للبريطانيين مساعدات ملموسة فى أبعاد العرب عن مساندة الاتراك ، وفى اعاقة واشغال القوات التركية فى عسير ، الأمر الذى لولاه لوجهت للخدمة فى لحج ، وان كان قد علم مؤخرا بأن التر كسحبوا كتيبة وربما كتيبتين من المنطقة المجابهة للادريسى فى عسير ووجهوها الى لحج ٠

وفيما يتعلق بالمساعدات الحربية اللازمة للادريسى فقد أشار « برايس » الى أنه علم من خلال اتصالاته معه بأن لديه بنادق ايطالية تفوق فى عددها ما لديه من البنادق الفرنسية ، وان الادريسى يلح فى طلب الذخيرة اللازمة للبنادق الايطالية ، على الرغم من أن الحكومة الايطالية عبرت عن عدم استطاعتها توريد الذخيرة المطلوبة ٠ وتساءل « برايس » عما اذا كان من الممكن تصنيع هذه الذخيرة لتوريدها للادريسى ، اذ بدونها يفقد عددا كبيرا من رجاله فعاليتهم القتالية ٠ وأوضح « برايس » انه ارسل للادريسى مليون طلقة من طراز « ليجرا Le Gras » خلال فترة الحرب ، وانه تلقى رسالة من الادريسى بحاجته الى مليون طلقة أخرى ، وبألف بندقية من طراز « ليجرا » أيضا حتى يسلح

بها رجال قبائل « الما » التى تقطن فى شمالى بلاده • وأوضح « برايس » أن جيبوتى لا يمكنها توريد البنادق المطلوبة ، مما جعله يطلب من وزير الدولة لشئون الهند الاتصال بالحكومة الفرنسية للاستجابة لهذا الطلب•

واختتم « برايس » خطابه الى سكرتير حكومة بومباى بقوله « ان مساعداتنا للادريسى قاصرة حتى الآن فى تزويده بالذخيرة وبعدد قليل من البنادق ، فأننى أعتقد أنه من الضرورى مساعدته بالذخيرة اللازمة للبنادق • وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن الدور السلبى الذى يبديه ليس بعيدا تماما عن التأثر بحاجته الى الثقة لكي يواجه اعداءه مع النقص الذى يعانى منه فى الذخيرة اللازمة للبنادق • وأشار « برايس » الى أن « الميجور برادشو » احضر معه عينات من دانات المدافع التى يطلبها الادريسى ، واستفسر عن الجهة التى ينبغى عليه أن يرسل اليها هـذه الدانات بما يمكنه من الحصول على اعداد من مثيلاتها • ثم قال أن تقرير « برادشو » افاد بأن الادريسى لديه ٣٠٠٠ بندقية من طراز « موزر » مع كمية ضئيلة من ذخيرتها ، ولهذا فقد اقترح « برايس » موافاتـه بكميات من هذه الذخيرة فى حالة الاستيلاء عليها من العراق للاستفادة منها متى دعت الضرورة[٩٢] •

— موقف البريطانيين ازاء الادارسة فى أعقاب سيطرة الترك على لحج :

ويمكن التعرف على موقف البريطانيين فى عدن ازاء الادارسـة فى عسير بوجه خاص وازاء القوى المحلية فى اليمن بوجه عام بعد سيطرة الاتراك على لحج فى اليوم الرابع من يوليو سنة ١٩١٥ من خلال الخطاب

(٩٢) I.O.L., NO. C. 95., From Brigadier General C.H.U. Price, C.B.D.O., Political Resident, Aden, to the Secretory to Government, Political Department, Bomby, Aden Residency, 29th January 1916.

Enclosure, Extract From a report by Major C.H. Brodshow, General Staff, Aden, Regarding the Idrisi, PP. 3 — 5.

الذى أرسله « بريجادير جنرال وليم والتون William C. Walton المقيم السياسى البريطانى بالنيابة فى عدن الى سكرتير حكومة الهنـــد البريطانية فى ١٤ مارس سنة ١٩١٦ • فقد طلب « والتون » من حكومـــة الهند البريطانية تعديل موقفها السلبى ازاء القبائل المحيطة بعدن والقيام ببعض الاعمال الاصلاحية فى عدن والمنطقة المتاخمة لها حتى لا تقوم أية قوى أخرى منافسة بنيل قصب السبق فى هذا الميدان بما يؤثر بالتالى على مركز البريطانيين فى منطقة البحر الاحمر •

وقد ارفق « والتون » بخطابه لسكرتير حكومة الهند فى بومباى تقريرا مقدما من « الكولونيل جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن والمؤرخ فى اليوم العاشر من مارس سنة ١٩١٦ وذلك لتدعيم وجهة نظره(٩٣) • وقد جاء بهذا التقرير ان هيبة البريطانيين ومركزهم فى عدن والمناطق المحيطة بها فى جنوب اليمن قد تدهورتا الى حد كبير منذ سيطر العتمانيون على لحج فى اليوم الرابع من يوليو سنة ١٩١٥ • ورغم أن اليمنيين غير متآلفين مع الاتراك الذين اتسم حكمهم بالصرامة والقسوة ، كما أنهم يتلقون معونات من قبل البريطانيين ويفضلون معاملتهم نسبيا عن معاملة الاتراك ، فانهم لم يكونوا على استعداد لأن يفرضوا على أنفسهم عدم تلقى أية امتيازات أو معونات يقدمهـــا لهم الترك أيضا • ولهذا فقد رأى « جاكوب » ان الأمر يستلزم القيام بعمل ايجابى لربط هذه القبائل بمصالح محددة مع البريطانيين فى عدن أثناء الحرب الكبرى (الاولى) •

---

(٩٣) الوثيقة الخامسة الملحقة بالبحث :

— I.O.L. No. C. 273, Secret, From Brigadier — General William C. Walton, Acting Political Resident, Aden, to the Secretary to Government, Political Department, Bombay, 14th March 1916, P. 1.

Enclosure, Present Political Situation in our Hinterland and beyond the Border, By H.F. Jacob, Lieutenant — Colonel, Assistant Resident, Aden, 10th March 1916, P. 2

وقد أورد « جاكوب » مثالا على ذلك عندما ذكر أن سلطان الحواشب الذى اخترق الاتراك بلاده ليسيطروا على لحج قد تحول عن محالفة البريطانيين وأصبح تابعا حينذاك للاتراك • وهذا نفس ما حدث مع قبائل الصبيحى والعديد من القبائل الأخرى • بل أن الأمير نصر أمير الضالع انضم كذلك الى جانب الاتراك وأصبح يتقاضى مرتبا منهم • كما أن بعض قرى الشعيرى وتل جحاف أصبحت تابعة للاتراك ، وأضطر شيخ العلوى أن يذهب الى الترك فى لحج تحت ضغطهم عليه أيضا • بل أن كبير مشايخ ردفان محمد صالح القطيبى رغم اعلانه تبعيته للبريطانيين فى عدن فانه خشى من اغارة الاتراك على بلاده بعد أن رأى مصير المناطق المجاورة له مثل قرى الشعيرى والضالع • ولهذا أرسل ابن شقيقه الى لحج للاتفاق مع الاتراك • كما أن سلطان الفضلى هو الآخر استجاب لاغراء الترك وخشى من سطوتهم بعد أن رأى ما حدث لجاره العبدلى فى لحج ، مما جعله ينضم اليهم ، واحتج البريطانيون على ذلك دون جدوى •

ويشير « جاكوب » فى تقريره الى أن المثل العربى القائل « ان عقل العربى فى بصره » أى أن ما يراه بعينيه هو الذى يقتنع به ويترك أعمق الأثر فى نفسه • ومن هنا يطالب « جاكوب » حكومة الهند البريطانية باتخاذ اجراءات حاسمة تكون لها آثار ملموسة وواضحة لاجتذاب القبائل المحيطة بعدن • كما أشار « جاكوب » الى أن قبائل يافع العليا لا يتقاضى زعماؤها مشاهرات من البريطانيين ولهذا فقد كانوا مستائين لابعادهم عن الدائرة التى تضم أصدقاء بريطانيا الذين يتلقون مساعدات مالية مما جعلهم عرضة للميل ناحية الاتراك والانحياز الى جانبهم • أما بالنسبة لشريف بيحان فى شمالى اليمن فقد أوضح « جاكوب » انه كان يخشى من مؤامرات الامام يحيى فى صنعاء ضده ، خاصة انه كان على خلاف دائم مع المنافسين له من السادة الزيديين •

وأشار « جاكوب » فى تقريره الى أن الترك سيطروا على لحج ليؤكدوا لرجال القبائل اليمنية أن مصلحتهم فى الدفاع عن الاسلام

تقتضى انضواءهم تحت قيادة الباب العالى لمحاربة بريطانيا ومحاصرة قواتها فى عدن • وكانت المنشورات التركية المتتالية توحى لأذهان العرب ان البريطانيين يجبرون اخوانهم المسلمين على محاربة دولة الخلافة ، وكان الترك يستشهدون فى هذا الصدد « بآيات من القرآن » •

كما قال « جاكوب » ان وجود المستعمرات العثمانية على مقربة من المناطق المحيطة بعدن كان له أسوأ الأثر على الحامية البريطانية المعسكرة فى عدن نفسها • وأضاف « جاكوب » الى ذلك قوله ان الاتراك قد عجزوا عن كسب ولاء الكثرين من قادة العرب البارزين الى صفهم مثل سلطان العوالق وسلطان العوضى • وقد رفضت يافع عروض الترك ، حتى اعتبرت أن فكرة « الجهاد » التى نادوا بها — كما يقول « جاكوب » — مدعاة للسخرية ، وان كان البعض قد اعتقد أن موقف البريطانيين من ناحية أخرى أصبح أضعف مما كانوا يظنون • وعلى الرغم من ذلك فان وقوف بعض هؤلاء القادة العرب الى جانب الترك لم يعتبر من وجهة النظر البريطانية ردة وانتكاسا ، لأنهم فعلوا ذلك تحت قوة الأتراك القاهرة حينذاك •

على أن البريطانيين فى عدن — كما ذكر « جاكوب » فى تقريره — عندما تبينوا استلام السلطان الفضلى فى حضرموت الأموال من الأتراك نظير قيامه بتسهيل تدفق المؤن على لحج فان السلطات البريطانية فى عدن اضطرت أن تحرمه من المشاهرة وان تفرض حصارا بحريا حول ميناء شقره الذى كان مدخلا لتجارة عدن الى مناطق الجزيرة العربية الشمالية والشرقية • وأدى هذا الحصار الى أضعاف علاقات الصداقة البريطانية مع القبائل اليمنية •

وأضاف « جاكوب » الى ذلك قوله ان البريطانيين لكى يخففوا من شعور العداء ازاءهم من قبل العرب اليمنيين فقد سمحوا بدخول بعض البضائع الى ميناء شقره لتفى ببعض احتياجات القبائل ولوازمها ، وان كان حجم هذه البضائع محدودا حتى لا يتسرب الى الاتراك فى لحج •

ثم انتقل « جاكوب » بعد ذلك الى الحديث — فى تقريره — عن

الادريسى فى المخلاف السليمانى وعسيربشمالى اليمن . وقد قـال عنه ان نشاطه أثناء الحرب الكبرى وحتى كتابة هذا التقرير — فى ١٠ مارس سنة ١٩١٦ — لم يكن ظاهرا بوضوح بسبب عدم توفر الذخيرة اللازمة للبنادق التى كان يستعملها جنوده . غير أن هناك سببا أكبر وراء ذلك الموقف ، وهو ان الادريسى كان يترقب حركة البريطانيين العسكرية سواء فى اليمن أو فى الميادين الأخرى حتى يحقق مصالحه الشخصية من خلال القيام بالتحرك المناسب(٩٤) .

وقال « جاكوب » فى تقريره أن الادريسى أبلغه فى جيزان بأنه واثق من نجاح البريطانيين فى الميادين الخارجية الأخرى، ولكنه قد أبدى تخوفه من أن تترك الحامية العثمانية فى اليمن فى نهاية الحرب فتشكل بذلك شوكة مؤلمة فى ظهره كما تعوق تحركاته التوسعية لتدعيم سلطاتـه فى شمال اليمن .

أما بالنسبة لشريف مكة فقد أوضح « جاكوب » فى تقريره لحكومة الهند البريطانية فى١٠ مارس سنة ١٩١٦ ، بأنه لا يمكن اكتسابه الى جانب البريطانيين عن طريق زيادة حجم المؤن المرسلة الى ميناءجده فقط، بل أنه ينبغى أيضا أن ينشط البريطانيون من جانبهم وفق برنامج محدد حتى يقف الى جانبهم ضد الترك . وأكد « جاكوب » ان الادريسى لا يثق فى شريف مكة . كما أكد أيضا أنه يصعب عقد اتفاق بين الادريسى والامام يحيى وانه من المستحيل حينذاك التوفيق بينهما لأسباب عديدة معروفة . بل ان « جاكوب » قد أكد فى نفس الوقت أنه يصعب تكوين اتحاد عربى مضاد للأتراك فى ذلك الحين وذلك نظرا لأن « لكل رئيس عربى لعبته » ولهذا أبدى « جاكوب » رأيه فى امكانية قيام هؤلاء الزعماء العرب كل على حده بالثورة ضد الترك اذا أمكن مع وضع برنامج مقبول لكل منهم، مؤكدا أن التوصل الى تحقيق ذلك يعتبر أمرا حيويا بالغ الأهمية لتعزيز موقف البريطانيين فى منطقة البحر الأحمر أثناء الحرب الكبرى .

---

(٩٤) I.O.L., No. C. 273. Ibid and enclosure, pp. 2. 3.

وفيما يتعلق بامام صنعاء فقد أوضح « جاكوب » انه لن ينحاز انحيازا واضحا الى جانب الأتراك ، وان كان يقوم بتزويد قواتهم ببعض المؤن والاغذية • وأكد « جاكوب » تطلعات الامام يحيى للسيطرة على جميع أجزاء اليمن، ولهذا فقد ظل على اتصال دائم مع قبائل يافع والبيضا وبيحان ومأرب وغيرها ، كما كان على صلة بجميع القبائل اليمنية التى أصبحت تحت الحماية البريطانية ، وخاصة مع سلطان لحج الراحل « السير أحمد بن فضل العبدلى » الذى عقد اتفاقية صداقة معه ، هذا على الرغم من أن تلك القبائل كانت شافعية المذهب ولم تكن متحمسة لصادقة الامام الزيدى بطبيعة الحال ، وان كانت كل أراضيها بالاضافة الى عدن نفسها تابعة لامام صنعاء قبيل ظهور حركات الانفصال فى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى •

وقال « جاكوب » ان الامام يحيى والادريسى كانا صديقين قبل عقد صلح « دعان » بين الامام والأتراك العثمانيين فى سنة ١٩١١ ، وقد حاول البريطانيون التوفيق بين الجانبين فى مطلع عام ١٩١٤ تمهيدا لتكوين كتلة عربية داخل جزيرة العرب تكون محالفة لهم • غير أن الامام يحيى كان غاضبا من انحياز الادريسى الى الطليان ضد العثمانيين المسلمين وفى نفس الوقت لم يغتفر الادريسى للامام يحيى صداقته للترك — عدوهما المشترك فى الماضى — دون أن يستشيره فى ذلك • بل ان الامام يحيى تسلم من الاتراك أموالا ومعونات مكنته من اخماد تمرد قبيلتى حاشد وبكيل القويتين عليه ، مما أدى الى اتساع الهوة بينه وبين الادريسى •

وأكد « جاكوب » ان الامام يحيى كان يميل الى جانب البريطانيين وان كان ذلك قد أدى الى اثارة غضب الترك واستيائهم • وكان الامام يحيى يقدر ما أبداه البريطانيون من استعداد « لتلقينه صناعة البارود »، غير أن السياسة التى التزموا بها والتى حرصت على تفادى أى تدخل فى شئون المنطقة التى كان يحكمها الأئمة هى التى حالت دون ذلك ، وخاصة فى تلك المرحلة الحاسمة من الحرب الكبرى • وأكد « جاكوب » ان الامام يحيى قد ضايقه كثيرا تدريب البريطانيين « للشيخ سعيد » بقنابلهم ،

وهو نفس العمل الذى قام به البريطانيون فى ميناء اللحية مما أغضب الادريسى حينذاك .

وأوضح « جاكوب » طبيعة العلاقة القائمة بين الامام يحيى والادريسى قبيل قيام الحرب العالمية الاولى مباشرة عندما ذكر أنه تناقش مع أحد السادة اليمنيين فى سنة ١٩١٢ حول هذا الموضوع ، وقد أجابه هذا السيد بأن أى تقارب بين الجانبين يعتبر فى حكم المستحيل نظرا لأن كلا منهما « يرغب أن يكون على رأس البيت »(٩٥) أى أن تكون له السيادة على اليمن بأكمله . وأضاف هذا السيد مؤكدا أن اليمن طالما ظلت فريسة للصراعات الدائرة بين الزيديين والشوافع وغيرهم فانها سوف تسقط فى النهاية فى أيدى البريطانيين . وعندما أكد « جاكوب » لهذا السيد أنه يستبعد قيام البريطانيين بأى توسع فى داخل اليمن انطلاقا من عدن . فقد أجابه هذا السيد بقوله « اذا وضعت قطعة من الخبز فى فمك فانك لن تملك الا أن تأكلها » وكان يقصد بذلك أن اليمن كانت ستصبح لقمة سائغة للبريطانيين طالما ظلت منقسمة على نفسها .

ثم أشار « جاكوب » فى تقريره الى أن الشيخ « ابن ناصر مقبل Ibn Nasir Mukbil » حاكم ماويه قد وقع اتفاقا مع البريطانيين فى بداية الحرب فى سنة ١٩١٤ ، ولهذا فانه تجنب الاشتراك مع الترك فى غزو لحج . وعندما كان الأتراك يضغطون عليه للاشتراك معهم فانه كان يدعى المرض ويتذرع بأسباب أخرى . وأكد « جاكوب » ان ابن ناصر شيخ ماوية كان يكره الترك كما كان يكره فى نفس الوقت الامام يحيى امام صنعاء ، لعلمه ان كلا منهما كان يرغب فى السيطرة على بلاده .

وأخيرا فقد أبدى « جاكوب » — فى تقريره المؤرخ فى ١٠ مارس سنة ١٩١٦ والذى أرسل لحكومة الهند البريطانية مرفقا بكتاب « البريجادير جنرال وليم والتون » المقيم السياسى البريطانى بالنيابة فى

(٩٥) I.O.L., No. C. 273, Op Cit., Ibid and enclosure pp. 3, 4.

عدن والمؤرخ فى ١٤ مارس فى نفس السة — تأكيده بأن قيام البريطانيين فى عدن بضرب الاتراك المعسكرين أمام « الشيخ عثمان » كان من شأنه أن يعرض سيطرة العثمانيين على اليمن بأكمله وعلى الحجاز أيضا لأشد الأخطار ، وانه يمكن بعد ذلك لكل من الادريسى وشريف، مكة أن ينحازا الى جانب بريطانيا ويحاربا الترك فى بلادهما . وستكون أهداف الادريسى من الاشتراك فى تلك الحرب مركزة فى طرد الاتراك من بلاده من جهـة ، وحماية أطرافها من أطماع الامام يحيى من جهة أخرى . بينما ستكون أهداف شريف مكة منحصرة فى تخليص الحجاز من نفوذ الترك من ناحية ، وتأكيد مكانته الروحية من ناحية أخرى . واختتم « جاكوب » تقريره مؤكدا أن خلافة العثمانيين ومكانتهم يمكن النيل منها على مقربة من الاماكن المقدسة الاسلامية حيث يستمد الترك مكانتهم فى العـالم الاسلامى باشرافهم وحمايتهم لتلك المقدسات ، وهو يعنى بذلك قيـام البريطانيين بتشجيع الشريف حسين على الثورة ضد الاتراك فى الحجاز على نحو ما تحقق بالفعل فى نفس السنة .

— معالم الأوضاع القائمة فى اليمن أثناء الحرب العالمية الأولى :

ويمكننا التعرف على معالم الاوضاع القائمة فى اليمن — بما فيها عسير — أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال الخطاب السرى المرسل من « البريجادير جنرال والتون W.C. Walton » القائد العـام للقوات البريطانية فى عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية فى ١٣ مايو سنة ١٩١٦ — والمبالغة صورته الى رئيس الأركان العامة البريطانى فى الهند من جهة والى المندوب السامى البريطانى فى القاهرة من جهـة أخرى فهو يوضح هذه المعالم . وقد أرفق « والتون » بخطابه هـذا مذكرتين أولاهما أعدها « الكولونيل ووهوب R. A. Wauhope » ضابط المخابرات السياسى والعسكرى فى عدن وتدور حول تحديد حدود محمية عدن البريطانية،بينما أعد المذكرة الثانية«الكولونيل جاكوب H. Jacob » المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن وتدور حول الأوضاع

السياسية القائمة فى اليمن بوجه عام وفى عدن بوجه خاص فى مطلع الحرب العالمية الأولى (٩٦) .

وقد قدم « والتون » فى خطابه عدة اقتراحات لتدعيم مركـز البريطانيين فى عدن والمنطقة المحيطة بها على النحو التالى :

أولا : تدعيم حامية عدن البريطانية والاحتفاظ بقوة كافية فى قريـة « الشيخ عثمان » الواقعة شمالى عدن .

ثانيا : الزحف على لحج والسيطرة على المراكز المتحكمة فى ممر « تيبان » لتأمين الطريق الحربى المتجه شمالا من عدن .

ثالثا : احتلال مدينة « الضالع » واستعادة خط الحدود القديمـة لمحمية عدن البريطانية .

رابعا : احتلال « تعز » وفرض الحماية البريطانية على كل الركن الجنوبى الغربى لليمن ، مع وضع خط جديد للحدود التى يمكن الدفاع عنها استراتيجيا وسياسيا(٩٧) .

---

(٩٦) الوثيقة السادسة الملحقة بالبحث :

I.O.L. Secret, The Aden Protectorate, Letter from General Officer Commanding W. C. Walton, Aden, to the Secretary to the Government of India, Foroign Department dated 13th May 1916, pp. 1, 4.

Enclosure No. I, The Boundary of the Aden Protectorate, Note by Colonel R. A. Wauhope R. E. C. B., C. M.G., Political Military Inteligenece Officer, Aden; pp. 5 — 7.

Enclosure 2., A political policy in our Hinterland, Note by Lieutenant Colonel H.F. Jacob. First Assistant Resident, Aden Resideney 10th May 1916, pp. 8 — 11.

(٩٧) I.O.L. Secret, The Aden Protectorate, Op. Cit., 13th May 1916, p. 1.

ومع التوصية بالأخذ بأى من هذه الاقتراحات أو بها كلها نقد أكد « والتون » أهمية احتلال البريطانيين لمنطقة « الشيخ سعيد » الواقعة عند الطرف الجنوبى الغربى لليمن المواجه لجزيرة بريم المتحكمة فى مضيق باب المندب حيث المدخل الجنوبى للبحر الاحمر •

كما أشار « والتون » الى أنه من المستحيل عمليا النظر الى عدن على أنها مركزا منفصلا عن الداخل ، وان كان ذلك من شأنه أن يوقع البريطانيين فى تعقيدات خطيرة مع القوى المنافسة لهم حينذاك • وفى نفس الوقت أكد « والتون » ان قرية « الشيخ عثمان » لا تشكل موقعا دفاعيا طبيعيا ، ولا تعطى مجالا فسيحا لاجراء أية عمليات عسكرية ذات أهمية ، بينما تتيح لحج لأية قوة متمركزة فيها فرصة أفضل ومدى أبعد للعمليات الدفاعية عن عدن من ناحية الشمال ، هذا فى الوقت الذى تشكل فيه لحج مصدر خطورة كبيرة اذا تجمعت فيها قوى معادية تجهز نفسها للانقضاض على عدن • ويزداد الأمر خطورة اذا تحالف امام صنعاء مع الاتراك بهدف مهاجمة البريطانيين فى عدن وانتزاعها من أيديهم •

وذكر « والتون » فى خطابه لسكرتير حكومة الهند البريطانية ان الأتراك يعتمدون فى حياتهم فى اليمن على الأراضى اليمنية وانتاجها الزراعى مما يفرض عليهم ضرورة المحافظة على سيطرتهم على لحج وماويه وتعز والضالع وكلها تعتبر فى نفس الوقت مراكز تجارية هامة الى جانب كونها مراكز زراعية •

كما أشار « والتون » الى أن « نوبة دكيم » التى تبعد ميلين ونصف الميل جنوبى « طنان » تعتبر منطقة غير صحية للغاية فى لحج كما تنتشر فيها الملاريا • بينما تعتبر قرية « العند » أفضل من « نوبة دكيم » من الناحية الصحية ، كما تتوفر فيها المياه العذبة ، مما جعل الترك يقيمون مستشفى عثمانى هناك ، كما توجد بها أرض مكشوفة تصلح لاقامة معسكر مناسب • ولمنطقة « العند » مزايا عديدة فهى تمثل الجزء

الخصب من لحج حيث يمكن الحصول منها على الخضروات المختلفة ، كما يمكن لمن يسيطر عليها أن يمنع أية قوات تهدف الى احتلال عدن من تحقيق أغراضها • واعتبر « والتون » ان السيطرة على « العند » هى أقل ما ينبغى على البريطانيين القيام به فى المنطقة حينذاك ، كما أنه يمثل بداية تحقيق مرحلة تقدم يمكن تدعيمها والاستفادة منها بمد خط للسكة الحديد من عدن نحو الداخل ، وتدريب القوات البريطانبة فى المنـــاطق المرتفعة نسبيا •

وقال « والتون » فى خطابه لسكرتير حكومة الهند البريطانية « اذا كان علينا أن نذهب الى أبعد من لحج فانه يصبح من الضرورى علينا النظر فى احتلال منطقة الشيخ سعيد الواقعة غربى عدن والتى تطل على مضيق باب المندب(٩٨) • وكان يمر « بالشيخ سعيد » خط البرق التركى المتجه من صنعاء الى بريم ، ولا تتوافر « بالشيخ سعيد » ميناء طبيعية كما لا يوجد بها مركز تجارى طبيعى • أما بالنسبة لمياه الشرب فانها تتوافر فى « الشيخ سعيد » وان كانت تميل الى الملوحة • وتحصل الحاميـــة العثمانية الموجودة بالمنطقة على حاجتها من مياه الشرب من هناك وتنقل اليها على ظهور الدواب • ولا يحتمل بحكم طبيعة الأرض وجود مجـــار للمياه الجوفية • ولهذا فان احتلال هذه المنطقة يستلزم انشاء مكثفات للمياه هناك •

وأبرز « والتون » خطورة منطقة « الشيخ سعيد » الناتجة من تحكمها فى مضيق باب المندب ، وهى بذلك اذا تعرضت لسيطرة أيـــة قوى منافسة وحصنتها تحصينا قويا فلن يستطيع البريطانيون أن يحتفظوا بجزيرة بريم التى تعتبر « الشيخ سعيد » منطقة دفاع طبيعى عنهـــا • وسيكون من الصعب القيام بهجوم على « الشيخ سعيد » من جانب آخر نظرا لندرة المياه فى الصحراء الواقعة الى الشمال الشرقى منها وفى الجهة الغربية من عدن • وعندما تصل سكة حديد الحجاز الى ينبع على الساحل

(٩٨) I.O.L., The Aden Protectorate, Op.Cit., 13th May 1916. p. 2.

الشرقى للبحر الاحمر ، فانها سوف تلتف حول قناة السويس • ومن هنا ستزيد أهمية « الشيخ سعيد » مما يحتم على البريطانيين الا يسمحوا لأية قوة أجنبية باحتلالها ، ولهذا قال « والتون » ان الحكمة تقتضى أن نتأكد من ذلك قبل خروج الترك من هذه الحرب (العالمية الأولى) والا دخلنا فى جدل ومتاعب لا مبرر لها •

ويضيف « والتون » الى ما تقدم قوله ان البريطانيين اذا سيطروا على تعز فانه لن تكون هناك حاجة لديهم لوضع حامية بريطانية فى « الشيخ سعيد » التى تعتبر بقعة غير ملائمة اطلاقا لوضع قوات بها • ولكن اذا لم يستول البريطانيون على تعز فانه سيكون من الضرورى عليهم أن يحتلوا « الشيخ سعيد » ويضعوا حامية بريطانية فيها •

أما بالنسبة لفكرة تقدم البريطانيين للسيطرة على الضالع فان ذلك يرجع لرغبتهم فى اقامة مصحة لهم هناك ، كما أنها تمكنهم من أن يكونوا على اتصال وثيق بالقبائل اليمنية المحيطة بعدن • على أن « والتون » اعتبر ان اقتراح السيطرة على تعز هو أكثر الاقتراحات جاذبية وان ذلك يستلزم قوة بريطانية قوامها فرقتان لتنفيذه ، بالاضافة الى قوة دائمة قوامها فرقة واحدة تستقر هناك بعد استتباب الأمور •

ورأى « والتون » انه سيكون من الضرورى مد خط السكك الحديدية فيما بين عدن وتعز وانه يكون من الأفضل استمرار الخط الحديدى ليصل الى « رأس الكثيب » الواقعة شمالى الحديدة تماما • وستتم حراسة هذا الخط من التعرض لأى هجوم معاد من جهة الشمال عن طريق اقامة قلعة جبلية يتم بواسطتها السيطرة على المرور • غير أن « والتون » أشار الى أن مثل هذا المشروع قد يثير بعض المتاعب مع الامام يحيى فى مرتفعات اليمن • وان كان سيلقى كل الرضا من قبل الادريسى صديق البريطانيين فى عسير • وتكهن « والتون » باحتمال قيام الحكومة البريطانية بتقديم منطقة الساحل اليمنى الشمالى الممتد من اللحية شمالا وحتى « رأس الكثيب » جنوبا الى الادريسى فى عسير ، وانه يمكن بهذه

الطريقة ، بالاضافة الى تدعيم قوة سلطان المكلا ، ان يتمكن البريطانيون من اقامة حاجز قوى أمام القوى المنافسة يحول دون سيطرة أى منهـا على شواطىء جنوب شبه الجزيرة العربية • ولم يفت « والتون » ان يشير الى أن الطقس البديع فى تعز سيوفر كل مزايا المصح الذى يحتاج اليه البريطانيون المقيمون فى عدن وأن أية قوة يحتفظ بها هناك ستكون فى مركز حسن استراتيجيا لاستخدامها فى ايران والهند وشرق أفريقيا ومنطقة البحر الأحمر • كما ذكر « والتون » ان تجارة اليمن ستروج وتزدهر فى ظل حكومة مستقرة وستجد منفذين لها أولهما فى رأس الكثيب من ناحية الشمال والثانى فى عدن من ناحية الجنوب ، كما أن الدفـاع عن الحدود الجديدة لتلك المنطقة سيكون سهلا الى حد كبير(٩٩) •

أما فيما يتعلق بالادارة المدنية لذلك المثلث الواقع بين هذه الحدود فى جنوب غرب الجزيرة العربية فقد اعتقد « والتون » بأنه سيدار بنفس الطريقة التى كان يحكم بها السودان حينذاك • وأبدى « والتون » موافقته على رأى « الكولونيل ووهوب » فى أن القوات الهندية غير صالحة للعمل فى شبه الجزيرة العربية وعلى الاخص الهنود المسلمين الذين « يقعون تحت التأثير المغناطيسى نتيجة لوجودهم فى الارض التى تضم مكة » ، ولهذا فضل « والتون » استخدام الجنود السودانيين • بل أنه فضـل كثيرا تشكيل قوة مسلحة عربية محلية تحت قيادة ضباط بريطانيين • وتوقع « والتون » ان هؤلاء العرب لن يقبلوا بصدر رحب — فى بداية الأمر — على الأخذ بالنظام الصارم ، ولكنه يؤكد توافر مقاتلين اكفاء من العرب المحليين سيقبلون على الانخراط فى سلك الجندية البريطانية •

وقد أشار « والتون » أيضا الى أن « الكولونيل جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن رأى — شأنه فى ذلك شـأن « الكولونيل ووهوب » — توسيع مجال النفوذ البريطانى حتى يصـل

---

(٩٩) I.O.L., Secret, The Aden Protectorate, Op. Cit., 13th May 1916, pp. 2, 3.

الى تعز (١٠٠) • على أن « والتون » توقع أن الاقتراح الذى عرضه لتحقيق تلك الغاية سيكون عرضة لاعتراضات كثيرة من قبل السلطات البريطانية العليا ، ذلك لأن الوسائل التى اقترحها لتحقيق تلك الغاية ثبت اخفاقهـا فى الماضى ، كما أن الالتزامات السياسية ازاء القبائل اليمنية لم يتـم الوفاء بها ، هذا فضلا عن صعوبة مد خط للسكك الحديدية فى مناطق غير خاضعة للنفوذ البريطانى •

ولهذا فقد رأى « والتون » انه اذا قرر البريطانيون التقدم من عدن لتحقيق تلك الغاية فى المنطقة المحيطة بها فى جنوب اليمن ، فان الامر يستلزم وجود قوة بريطانية مناسبة لضمان الوفاء بكل الالتزامـات ولحراسة المصالح البريطانية هناك بالاضافة الى تحديد مكان مناسـب لاقامة تلك القوة التى لن تلائمها عدن بالمرة ، وتعتبر هذه الأمور جوهرية فى أى اقتراح عملى •

ثم تحدث « والتون » عن فكرة انشاء كلية لابناء السلاطين ورؤساء القبائـل وأوضـح أن عـدن لا تصـلح أن تكـون مقـرا لمثل هذه الكلية اذ لا بد من توفر بيئة صحية وجو أكثر اعتـدالا • غير أن أحدا لن يقترح أن تكون هذه الكلية خارج حدود المنطقة التى تسيطر عليها بريطانيا فى جنوب اليمن (١٠١) •

وقال « والتون » فى ختام خطابه لسكرتير حكومة الهند البريطانية فى ١٣ مايو ١٩١٦ أنه على الرغم من أنه كان يبدو للعرب أن أى تقـدم

---

(١٠٠) I.O.L., Secret, The Aden protectorate, Op. Cit., 13th May 1916, p 3.

(١٠١) I.O.L.,Secret, The Aden protectorate, Ibid, 13th May 1916, P. 4.

أنشأ البريطانيون كلية لابناء السلاطين ورؤساء القبائل تقع فوق جبل حديد فى نهاية خور مكسر من جهة رأس عدن • وكان غرضهم من انشائها تربية ابناء السلاطين وتنشئتهم على الولاء لبريطانيا وقد شاهدت مبنى هذه الكلية أثناء تواجدى فى عدن •

للبريطانيين من عدن الى تعز يرجع الى الرغبة فى التوسع ، فان ذلك الأمر فى حقيقته كان مفروضا على البريطانيين لحفظ كيانهم ووجودهم فى عدن مما جعل « والتون » يرى أن أعظم الخطر فى القيام بتلك المحاولة بدون توافر القوة الكافية لضمان نجاحها • كما أشار « والتون » أيضا الى أنه كان يدرك تماما أن دور البريطانيين فى عدن أثناء الحرب (العالمية الأولى) كان يتوقف نجاحه أو فشله على ميادين الحرب الأخرى ، غير أن ذلك الدور كان يستلزم التخلص من الجمود والركود فى النطاق المحلى ، ومن هنا رأى « والتون » أهمية غرض مقترحاته التى استعرضناها على حكومة الهند فى ذلك الحين(١٠٢) •

أما عن التقرير الذى كتبه «الكولونيل هارولد جاكوب H. F. Jacob » المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن فى اليوم العاشر من مايو سنة ١٩١٦ وارفقه « البريجادير والتون » بخطابه المرسل الى سكرتير حكومة بومباى فى ١٣ مايو سنة ١٩١٦ فقد تحدث فيه «جاكوب» عن سياسة البريطانيين فى المنطقة المحيطة بعدن موضحا أن الامام يحيى قد استاء أيضا من احتلال الترك لعاصمة العبادلة فى لحج ، وقد بعث برسالة الى صديقة السلطان العبدلى فى شهر ابريل سنة ١٩١٥ عبر فيها عن عدم ثقته فى الحكومة التركية بصنعاء واتهمها باثارة الاضطرابات فى فى اليمن ، هذا على الرغم من الاتفاق الذى عقده معهم فى سنة ١٩١١ •

ثم عبر « جاكوب » عن توقعاته عما سيسفر عنه الموقف فى اليمن بعد جلاء الاتراك عنه موضحا أن « الترك فى اليمن مثل سدادة زجاجة البيرة• فعندما تنزع السداده سترتفع رغوة البيرة أى أن ثمة فوران سيحدث فى اليمن نتيجة للصراع الذى سينشب حول الاراضى التى كان العثمانيون يحتلونها ، خاصة وان خطوط الحدود التى تم التوصل اليها مع الترك لم يتم الاتفاق بشأنها مع العرب الذين لم يعترفوا بها • ولهذا أوصى « جاكوب » بالحرص على ابقاء الامام

(١٠٢) I.O.L., Secret, The Aden Protecrorate, Op Cit., 13 May 1916, p. 4.

يحيى مسيطرا على منطقة نفوذه فى شمالى المرتفعات اليمنية حتى يرحل الترك عن البلاد •

على أن « جاكوب » لم يوص حكومته باحتلال المناطق المحيطة بعدن عن طريق القوة ، ولكنه أبدى تفضيله لتعيين وكيل بريطانى فى تلك المناطق يباشر حقوقا سياسية يتم التوصل اليها عن طريق الاتفاقات والاساليب الدبلوماسية • واقترح « جاكوب » مد خط حديدى يصل ما بين عدن جنوبا وتعز شمالا • كما اقترح انشاء مدرسة لابناء السلاطين ورؤساء القبائل • هذا فضلا عن أنه رأى أنه اذا انضمت تعز الى منطقة نفوذ بريطانيا فى جنوب اليمن فينبغى أن يكون هناك حاكما معاديا للزيود حتى لا تخضع تلك المنطقة بالتالى للامام يحيى فيطالب بحقوقه الشرعية على المنطقة بأكملها •

وأكد « جاكوب » ان البريطانيين اذا لم يقوموا بطرد الترك من لحج فان القبائل اليمنية ستتردد كثيرا قبل القيام بأية اعمال عدوانية ضد الترك لطردهم من بلادهم • ولهذا فقد طالب « جاكوب » بتعديل بعض المعاهدات مع السلاطين والأمراء المجاورين لعدن بالدرجة التى تدعم موقفهم فى مواجهة الاتراك والتصدى لهم لاخراجهم فى البلاد • واقترح « جاكوب » أيضا تعيين وكيل بريطانى فى المكلا للاستفادة من امكانات حضرموت على أن تقوم بريطانيا بتدعيم قوة القعيطى واستقطابه الى جانبها • بل أن « جاكوب » طالب حكومته بضرورة تدعيم القوات البريطانية الموجودة فى اليمن حتى تقوم بدورها بكفاءة عالية فى عدن والمنطقة المحيطة بها التى ستصبح مطمعا للدول الاوروبية المنافسة لبريطانيا •

ورغم معارضة « جاكوب » فى تقريره لسياسة ضم مناطق جديدة فى جنوب اليمن تحت الاشراف المباشر للبريطانيين فى عدن نظرا لأن تلك السياسة تثير استياء العرب وحكامهم فانه قد استثنى من ذلك ميناء الحديدة الذى أوصى حكومته بالسيطرة عليه ليكون أداة للمساومة مع

امام صنعاء لتأمين الوجود البريطانى فى عدن بعد جلاء العثمانيين عن اليمن •

وفى نفس الوقت توقع « جاكوب » ان تطلعات الادريسى للتوسع جنوبا على حساب حدود وممتلكات الإمام يحيى سيؤدى الى حدوث صدام حاد بينهما • بحيث تصبح مهمة البريطانيين حينذاك التحكيم بين الزعيمين وذلك لن يتوفر الا اذا اعاد البريطانيون للامام يحيى الاراضى الواقعة ضمن الحدود التى سبق الاتفاق عليها مع الاتراك فى جنـــوب اليمن • وهو أمر كان يصعب على البريطانيين تحقيقه حماية وتأمينا لقاعدتهم الحيوية فى عدن •

أما عن التقرير المرفق بخطاب « البريجادير جنرال وليم والتون » القائد العام البريطانى بعدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية فى ١٣ مايو سنة ١٩١٦ تحت عنوان « حدود محمية عدن » فقد أوضح فيه كاتبه « الكولونيل ووهوب Wauhope » ضابط المخابرات السياسى والعسكرى فى عدن ان الاتراك العثمانيين عندما عادوا الى اليمن فى سنة ١٨٧٢ توغلوا فى الاراضى اليمنية المتاخمة لعدن • وقد تقدموا من قعطبه واحتلوا جزءا من اراضى الاميرى ثم قاموا بخلع أمير الضالع • وعلى الرغم من احتجاجات السلطات البريطانية فى لندن وعدن فان الاتـــراك العثمانيين اندفعوا حتى وصلوا الى لحج • غير انهم خرجوا منها بعد أن واجهوا ضغطا سياسيا شديدا •

وقد اعترف الباب العالى بوجود بعض القبائل اليمنية ضمن النفوذ البريطانى فى عدن ، غير أن العثمانيين استمروا فى بذل جهودهم التوسعية والعدوانية ضد القبائل اليمنية المجاورة لعدن حتى اضطرت السلطات البريطانية هناك الى طرد القوة العثمانية التى سيطرت على « الدارجة » فى بلاد الحوشبى فى سنة ١٩٠١ • وقد تشكلت لجنة لتحديد الحدود بمعرفة الحكومتين البريطانية والعثمانية اتفقت على أن يمتد خط الحدود من « الشيخ سعيد » فى الطرف الجنوبى الغربى من اليمن الى نقطة فى الشمال الشرقى بالقرب من قعطبه على أن يسير الخط من ورائها

متجها صوب الصحراء ، بحيث يمنع دخول الاتراك الى بيحــان ووادى حضرموت(١٠٣) •

وأوضح « الكولونيل ووهوب » ، فى تقريره أن الحدود التــى وضعتها اللجنة واتفق البريطانيون مع الاتراك بشأنها قد تم اكتسابها فى وقت لم يكن فيه أى حق معترف به لتركيا (يقصد الدولة العثمانية) أو للامام يحيى فى الاراضى المجاورة لعدن • وقد تكهن « ووهوب » بأن امام صنعاء قد يطالب بحقوق لم يطالب بها اسلافه منذ ثمانين عاما • بل أنه أشار أيضا الى أنه من المهم جدا ملاحظة أن الحكام الفعليين للمناطق المحيطة بعدن وجدوا من الضرورى قيام البريطانيين بمساعدة القبائل المسيطرة على مداخل عدن • بل أنه كان من المستحيل حينذاك النظر الى عدن كمركز منعزل دون توجيه أى اهتمام الى المناطق الداخلية التى كانت تتم عن طريقها الاتصالات التجارية •

وقد أكد « الكولونيل ووهوب » أن تلك الحدود التى وضعتهــا لجنة الحدود المذكورة لا يمكن أن تعتبر مرضية للجانب البريطانى ؛ لأنها تتجاهل الاعتبارات العسكرية تجاهلا تاما ، فهى تحرم البريطانيين من السيطرة على المرتفعات التى تسيطر على الحدود ، كما تحرمهم أيضا من امتلاك الاراضى الخصبة المرتفعة ، فى الوقت الذى تترك لهم فيه سفوح التلال القاحلة والاراضى الصحراوية •

وقد رأى « الكولونيل ووهوب » ان استيلاء البريطانيين على «ماوية» بالاراضى المرتفعة شمالا كان من شأنه ان يغير الموقف كليــة لصالحهم — اذ يمكنهم ذلك من اقامة مراكز امامية حصينة فى جو صحى بحيث يمكن تغطية كل المنافذ المؤدية الى عدن من الناحية الشمالية الشرقية• ورأى « ووهوب » أيضا أنه لم يكن يوجد أى مكان فى المنطقة الوسطى

---

(١٠٣) I. O. L., Secret, The Aden protectorate, Op. Cit., 1916, p. 1.

للبلاد وعلى مقربة من هذا الخط يمكن أن تعسكر فيه القوات البريطانية دون أن يهلك القسم الأكبر منها بالمرض • بل أنه قال أيضا ان وجود أى حامية فى الضالع لن يكون لها تأثير على مركز البريطانيين بل سيتم عزلها اذا زحف الترك من وادى تيبان فى لحج • ونظرا لأن الترك قـد زحفوا الى أبعد مدى ممكن لهم فى جنوب اليمن حتى لحج فى ذلك الحين « فى سنة ١٩١٦ » فان الأمر يستلزم اعادة النظر فى ظل الظروف الجديدة التى نتجت عن اشتعال نيران الحرب « العالمية الاولى » (١٠٤) •

أما اذا خرج الاتراك من اليمن فقد رأى « الكولونيل ووهوب »أن مشكلة أكبر سوف تثور • ذلك لأن الحكومة البريطانية لم تكن تفكر فى احتلال جميع مناطق اليمن بما يورطها فى تحمل مسئولية حماية تلك المناطق • ولهذا فقد تكهن « ووهوب » بأن الجزء الاكبر من تلك المناطق سيظل مستقلا أو تحت حكم العرب • ورأى امكانية ممارسة الرقابة على موانى تلك السواحل وذلك للعمل على تنمية صادراتها • وقال « ووهوب » فى تقريره ان وصفا موجزا لطبيعة المنطقة الواقعة جنوبى اليمن يمكن أن يوضح الى أى مدى يعتبر تعديل الحدود أمرا مرغوبا فيـه بالنسبة للبريطانيين بحيث تتم ممارسة الرقابة المذكورة بأقـل قدر من النفقات •

واشار « الكولونيل ووهوب » الى أنه يمكن أن يؤخذ فى الاعتبار قيام البريطانيين باحتلال الحديدة أو أحد الموانى اليمنيـة المطلة على البحر الاحمر فالحقيقة أن الحديدة تعتبر المنفذ الطبيعى لمناطق زراعـة البن اليمنى فى حراز وريمة كما أنها منفذا طبيعيا لمدن تهامة الاخرى • كما أشار الى أن هناك دول أوروبية أخرى تظهر اهتمامها بميناء الحديدة• بل أن الترك فكروا فى مشروع اقامة خط للسكك الحديدية يربط الحديدة بصنعاء • وعلى أية حال فقد ذكر « ووهوب » أن على البريطانيين الا

---

(١٠٤) I.O.L., Secret, The Aden Prtectorate Op. Cit., Enclosure. No. 1, The Boundary of the Aden protectorate, Note by Colonel R. A. Wauhope R.E.C.B. M.G., p. 5.

يتجاهلوا مسئولياتهم فى تلك المناطق حماية لوجودهم فى عدن والبحر الاحمر على السواء •

وأخيرا اشار « ووهوب » الى أن تنفيذ تلك السياسة يحتاج الى قوة فعالة تتمكن من أن تمسك بزمام المبادرة عقب جلاء الترك عن اليمن مباشرة ، حتى لا تعم الفوضى البلاد وينتهز امام صنعاء الفرصة فيقوم باحتلال ماوية وتعز • ولهذا أوصى « ووهوب » حكومته بعمل الترتيبات الضرورية من الناحيتين السياسية والعسكرية لضمان تنفيذ تلك السياسة فى اللحظة المناسبة • كما أوصى « ووهوب » حكومته بضرورة تشكيل حامية دائمة خاصة تابعة لعدن وذلك بعد توافر الاماكن الصحية التى تتميز بجوها المعتدل لتعسكر فيها قوات الحامية • وذكر « ووهوب » انه لا يحبذ استخدام القوات الهندية فى الجزيرة العربية• بل انه يفضل تجنيد العرب المحليين لتوقعه تعاونهم واخلاصهم طالما كانوا مقتنعين بأن المحمية البريطانية فى عدن وجنوبى اليمن أصبحت حقيقة دائمة وباقية •

— سياسة بريطانيا فى التنسيق بين حركتى الادريسى فى عسير والشريف حسين فى الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى :

يمكننا التعرف على معالم سياسة بريطانيا فى التنسيق بين حركتى الادريسى فى عسير والشريف حسين فى الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال الخطاب السرى الذى وجهه « البريجادير والتون Brigedier General W. C. Walton » القائد العام والمقيم السياسى البريطانى فى عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية فى ٢٩ مايو سنة ١٩١٦ (١٠٥) •

---

(١٠٥) الوثيقة السابعة الملحقة بالبحث :

I. O. L., No. B. 232, Secret., From Brigadier General W. C. Walton, General Officer Commanding and Political Resident, Aden, to the Secretary to the Government of India in the Foreign Department, Simla, Headquarters, Aden, 29th May 1916, p. 1.

فقد ذكر « والتون » ان الشريف حسين أمير مكة قد أخـذ على عاتقه ترتيب قيام ثورة عربية عامة ضد الاتراك فى الحجاز وسوريا ، وانه يرتب قيام كل من الادريسى فى عسير والمخلاف السليمانى من جهة ، والامام يحيى فى مرتفعات اليمن من جهة أخرى بالثورة على الترك فى وقت واحد .

وحدد « والتون » الهدف من خطابه هذا لحكومة الهند البريطانية بأنه ينحصر فى مناقشة الآثار المحتملة لمثل هذه الاضطرابات على الوضع الخاص للبريطانيين فى عدن والمناطق الداخلية المحيطة بها فى جنـوب اليمن ومنطقة البحر الاحمر بوجه عام ، مع الاشارة بصفة خاصة لرد الفعل المتوقع لدى الاتراك العثمانيين فى اليمن وعسير والحجاز فى ذلك الحين .

على أن الموقف كان سيتحدد تبعا لمدى النجاح الذى سـوف تحققه جهود الشريف حسين بطبيعة الحال . وهناك احتمالات ثلاثة ، أولها أن الشريف حسين قد يخفق فى الحصول على تأييد من شـعبه أو من القبائل العربية الاخرى اذا ما ثار على العثمانيين المسلمين . وثانيهما ان الشريف حسين قد يحصل على تأييد الادريسى دون الامام يحيى . بينما ثالث هذه الاحتمالات هو أن يحصل الشريف حسين على تأييد كل من الادريسى والامام معا فى ثورته ضد الاتراك .

ورأى « والتون » ان صداقة الامام الذى تتمركز قوته فى داخل اليمن وليس على الساحل تعتبر أضعف أثرا بوجه عام بالنسبة لمساندة البريطانيين من الاثر الذى تحدثه صداقة الادريسى الذى تتمركز قوته على الساحل والذى تتأثر مصالحه مباشرة بقوة البحرية البريطانية فى البحر الاحمر . على أنه بالنسبة للمنطقة الداخلية المتاخمة لعـدن فان ضرورة حصول البريطانيين على حدود استراتيجية وسياسة سليمة كانت تحتم اجراء اتصال مباشر مع الامام يحيى لاجتذابه الى جانبهم .

كما رأى « والتون » فى حالة الاحتمال الأول — الذى افترض اخفاق

الشريف حسين فى الحصول على تأييد شعبه أو القبائل العربية الاخرى — ان الموقف فى المنطقة المتاخمة لعدن وخاصـــة بين البريطانيين فى الجنـــوب والعثمانيين فى الشمال لن يتغير لصالح البريطانيين ، بل انه قد يتغير لصالح الاتراك الذين قد يتلقون تأييدا أكثر من العرب بصفة عامة : ومن الامام يحيى بصفة خاصة اذا ما اخفق الشريف حسين فى القيام بثورته•

أما فى حالة الاحتمال الثانى الذى افترض نجاح الشريف فى الثورة ضد الترك ، وكان التساؤل حول انضمام الادريسى اليه من عدمه ، فقد رأى « والتون » أن الادريسى فى تلك الحالة لن يلاقى صعوبة كبيرة دون أدنى شك فى كسب بعض القبائل المحاربة الى جانبه ضد الترك ، حتى تلك القبائل التى كانت مؤيده للامام والتى سيهمها ان تنضم الى الكفـــة الراجحة • وقال « والتون » ان الادريسى بفضل ما يزوده البريطانيـــون به من أسلحة سيكون فى وضع أفضل واقدر على محاربة الاتراك بطبيعة الحال ، وانه اذا حقق الادريسى نجاحا فى معركته ضد الاتراك فمـــن المحتمل ان يسحب الترك قواتهم المرابطة أمام عدن •

وقال « والتون » فى خطابه الى حكومة الهند البريطانية ان السؤال المطروح حينذاككان يتعلق بماهية الدور الذى يمكن أن تقوم به القوات البريطانية فى عدن وقطع الاسطول البريطانى فى البحر الاحمر ، وهو أمر يستوجب الدراسة والاعداد فى وقت مبكر •

وتساءل « والتون » عما اذا كان البريطانيون فى عدن سيقفون بلا حراك بينما يسحب الاتراك قواتهم المعسكرة فى لحج لتعزيز تلك القوات التى تحارب ضد الادريسى ، أم أن البريطانيين سيهاجمون القوة التركية المرابطة امام عدن بمجرد أن يقل عددها وتصبح قوة ضعيفة • فاذا اختار البريطانيون الوضع الاخير فيجدر بهم — كما ذكر «والتون» ان يستكملوا استعداداتهم اللازمة لشن هذا الهجوم على الاتراك المتمركزين فى لحج كما ينبغى أن تكون هناك خطة مدروسة بعناية فائقة ومجهزة ومجربـــة باتقان بالغ •

وقال « والتون » انه يتوقع أن يبدأ الشريف حسين فى تنفيذ خطته فى شهر يونية سنة ١٩١٦ وانه لن يكون هناك متسع من الوقت يمكن اضاعته مما يستوجب على البريطانيين سرعة الاستعداد . وسيكون هجوم البريطانيين على لحج مبعثه الوفاء بالتزامهم الادبى ازاء الادريسى والحيلولة دون قيام القوات التركية بسحقه وتحطيمه من جهة ، بالاضافة الى قيام البريطانيين بالتقدم الى خطوط الحدود المتفق عليها مع الاتراك من قبل من جهة أخرى ، خاصة ان الامر كان يستلزم قيام البريطانيين بأنفسهم بفرض الانسحاب على الاتراك من لحج حتى يحتفظوا بمكانتهم بين القبائل الخاضعة للحماية البريطانية . واضاف « والتون » الى ذلك قوله انه اذا لم يقم البريطانيون بذلك فسيكون للامام يحيى الحق فى السيطرة على كل المناطق اليمنية التى سيجلوا عنها الترك بمحض ارادتهم، وسيكون قيام البريطانيين باجبار الامام على اخلائها عملية عسكرية صعبة للغاية فضلا عن كونها غير مستساغة أيضا من الناحية السياسية ، بل انه لا يمكن تحقيق ذلك الا اذا وضعت الحرب الكبرى اوزارها حتى لا تثار حينذاك دعوة الى « الجهاد » تعرض المصالح البريطانية لاشــــد الاخطار سواء فى عدن أو فى العالم العربى والاسلامى بوجه عام .

وأوضح « والتون » ان القوات البريطانية فى عدن عليها أن تتخذ موقفا دفاعيا أشد وأقوى مراسا ، وان تكون مستعدة لضرب الاتراك وقطع خط الرجعة عليهم حتى لا يسيطروا على الممرات الواقعة شمالى لحج . على أنه كان من المعروف تماما فى ظل الظروف القائمة حينذاك أنه يتحتم على القوات البريطانية فى عدن الاحجام عن أية مخاطرة يترتب عليها الوقوع فى شرك الاتراك بدرجة تستدعى ضرورة ارسال تعزيزات لتخليص القوات البريطانية من مثل هذا المأزق .

على ان « والتون » اشار فى تقريره الى أن فرصة نجاح الاتراك فى تحريض العرب على الثورة ضد البريطانيين ضئيلة للغاية ، وان العرب ينتظرون على النقيض من ذلك ان يحين الوقت الذى يمكنهم أن يبدأوا فيه ثورتهم ضد الاتراك وهم مطمئنين الى نجاحها . غير أن « والتون »

رأى فى نفس الوقت الا يستبعد ان يترتب على الانتصارات الكثيرة التى كان يحققها الترك والالمان ان يضطر العرب الى عدم مساندة البريطانيين فى ميادين القتال • وأكد « والتون » ان مصير شبه الجزيرة العربيـــة ومنطقة البحر الاحمر سيتقرر فى ميادين القتال الرئيسية فى أوروبا وفى آسيا الصغرى • غير أنه من العسير ان يعتقد البريطانيون أن المواقف المحلية غير مؤثرة فى الموقف العام لهم ولحلفائهم فى الحرب الكبـــــرى ، مما يحتم على المواقف المحلية الا تتصف بالركود والجمود • وقـــال « والتون » ان الملاكم الذى يحبس نفسه فى خط هجوم واحد لن يتمكن من الانتصار على خصم قادر على أن يستفيد من أية نقطة ضعف فى تكوين منافسه ، وان القوة التركية المرابطة فى لحج المواجهة لعدن تنطوى على نقطة ضعف من هذا النوع ، وتبدوا أنها تغرى بضربها والقضـــاء عليها مما يحقق للبريطانيين عدم قيام أى اتحاد عربى محالف للاتراك هناك من جهة ، كما يتيح الفرصة للبريطانيين أيضا لاختيار أفضل الحدود لمناطق المحيطة بعدن والتى كان يحكمها السلاطين المرتبطون معهـــم بمعاهدات حماية ، هذا فضلا عن أن ذلك العمل سيكون مشجعا على قيام اتحاد عربى ضد الترك وهو ما كانت تتبناه السياسة البريطانية فى ذلك الحين • على أن « والتون » قد أكد أيضا ان البريطانيين اذا لم يتخذوا موقفا ايجابيا فى تلك المسألة فانهم سيفوتون على أنفسهم فرصة ضمان الاحتفاظ بسيطرتهم على زمام المبادرة فى المجالين السياسى والعسكرى فى منطقة البحر الاحمر بما يضمن مصالحهم الحيوية هناك فى ذلك الحين•

واختتم « والتون » خطابه السرى الى سكرتير حكومة الهنـــد البريطانية بشأن الأوضاع القائمة فى عدن والمنطقة المحيطة بها أثناء الحرب العالمية الأولى والمؤرخ فى ٢٩ مايو سنة ١٩١٦ بأنه يرى — بعد كل الاعتبارات التى أشار اليها فى خطابه — أن على البريطانيين فى عدن أن يوجهوا قواتهم للانقضاض على الترك فى لحج دون أن يتيحوا لهم فرصة الفرار فى اتجـــاه الشمال حتى لا ينضموا الى بقيـــة قواتهـــم المعسكرة فى وسط اليمن وشـــمالها والتى كانت تتصـــدى للادريسى

هناك • ولضمان نجـاح القوات البريطانية فى تحقيق أهدافها فقـد ألح « والتون » فى طلب تعزيزها ببطاريتى ميدان حديثتين ولواءى مشاة مسلحين مع عـدد كبير من الفرسان بقـدر ما يمكن اسـتعارته من القـوات البريطانية فى الصومال لفترة محـدودة قد لا تتجـاوز أسبوعين فى تقديره • على أن « والتون » كان يدرك تماما أن القـرار النهـائى فى هذا الموضوع سـوف يتخذ بطبيعة الحال على أسـاس المتطلبات الاستراتيجية للامبراطورية البريطانية فى ذاك الحين •

ومن ناحية أخرى فقـد قام البريطانيون بتشجيع الشريف حسين ودعمه ليعلن ثورته على الترك وذلك باعتباره يشـكل القوة العربيـة العسكرية المنظمة التى كان يمكنها القيـام بدور فعـال ضـد الدولة العثمانية بعد أن تحالفت مع الألمـان • وكانت علاقة الشريف حسين بالترك قد بدأت تتدهور قبـل نشوب الحرب الكبرى الاولى مما جعله يبحث عمن يدعم مركزه اذا هو ناصبهم العداء • وقد أحجم البريطانيون عن ذلك فى بدايـة الأمر حتى أقحـم الترك أنفسهم بالتحالف مـع الالمـان مما جعل البريطانيين يتجهون الى مساندة الحسين لاعـلان ثورته عليهم(١٠٦) •

وكانت السياسة البريطانية تهـدف من اشعال نيران الثـورة العربية ضد الاتراك فى الحجاز فى ذلك الحين الى اجبـار تركيـا على حجز جزء من قواتها العسكرية فى البـلاد العربية بعيدا عن جبهات القتال الرئيسية ولا سيما الجبهة الروسية • كما كانت بريطانيا تقـدر أهمية اشتعال نيران الثورة ضد الترك فى الجزيرة العربية بالذات لانها تستطيع أن تعزل القوات العثمانية الرئيسية فى الشام عن الجيـوب العسكرية فى جنوب الجزيرة كاليمن وعسير•هذا فضلا عن أن البريطانيين كانوا يحرصون على افساد الخطط الالمـانية التى كانت تهـدف الى

(١٠٦) I. O. L. B. 222, Secret, correspondence with the Grand sherif of Mecca, No. 9. From the High Commissioner, Cairo to the Sherif Hosayn, 3th. August 1915, p. 5.

استخدام تحالف ألمانيا مع الدولة العثمانية لايجاد جسر يوصل بين المستعمرات الألمانية فى شرق أفريقية وبين ألمانيا عن طريق اليمن وموانى العثمانيين على الساحل الشرقى للبحر الأحمر ، بالاضافة الى تهديد البريطانيين فى قاعدتهم الحيوية فى عدن . وكانت الثورة ضد العثمانيين فى وسط الجزيرة العربية وخاصة فى الحجاز تفسد على الألمان مخططاتهم هذه . بل أن بريطانيا كانت تهدف كذلك الى خلق خلافة عربية فى مكة على أمل تحويل مسلمى الهند اليها بدلا من الخلافة العثمانية التى تحالفت مع أعدائها الألمان فى ذلك الحين(١٠٧) .

وقد تم الاتفاق بين البريطانيين والشريف حسين بعد مراسلات وبرقيات ولقاءات بين مبعوثى الجانبين انتهت بتلك الرسالة التى بعث بها « السير هنرى مكماهون » الى الشريف حسين فى اليوم العاشر من مارس سنة ١٩١٦(١٠٨) . وقد أوهمته فيها بريطانيا بالتزامها بالاعتراف باستقلال البلادالعربية الخاضعة للدولة العثمانية مع استبعاد محمية عدن ، ومرسين واسكندرونة وجنوب العراق (البصرة — بغداد) وعلى أن يكون من حقه المطالبة بالمنطقة الأخيرة بعد انتهاء الحرب . ولا شك أن استبعاد البريطانيين لمحمية عدن على هذا النحو ليؤكد حرص البريطانيين المتزايد على وجودهم هناك وعلى عدم تعريض ذلك الميناء الهام وتلك القاعدة الحيوية لأية مساومات .

وعلى أية حال فان البريطانيين قد رأوا أن نشاط العثمانيين الحربى فى عسير وفى تهامة اليمن ، فضلا عن سيطرتهم على لحج

---

(١٠٧) محمد انيس (دكتور) : الدولة العثمانية والشرق العربى . ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(١٠٨) I. O. L., 222, Secret, Correspondence with the Grand Sherif of Mecca, 22. Communication from Sir A. H. Mc-Mahon to the Grand Sherif, 10th March 1916. pp. 15, 16.

الواقعــة شمالى عدن ، أن ذلك يعد جزءا من نشــاط دول الائتلاف المعــادية للحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى • ولهذا عنــدما قــام القــائد البريطانى « الجنرال اللنبى » بزحفــه المعروفة على العثمانيين فى فلسطين فى نهــاية عام ١٩١٧ ، فقــد أصبحت مهمة الاســطول البريطانى فى البحر الأحمر أن يقــوم بمحاصرة السواحل التى يسيطر عليها الاتراك وقصف الموانى التابعــة لهم على ساحل جزيرة العرب كجزء من الخطة الحربية للهجوم العــام لحملة « اللنبى » المذكــورة • وهكذا قام الاسطول البريطانى بضرب الموانى اليمنية التى يســيطر عليها الترك كالحديدة ومخــا والصليف واللحية • كما أمدت بريطانيا حليفها الادريسى فى عسير بمزيد من المؤن والعتاد الحربى وطالبته بسرعة الهجوم برا على الاتراك العثمانيين هناك • وبذلك حقق الهجوم البريطانى أهدافه فى فلسطين ، حيث كان احتلال جيش الثورة العربى لمنطقة الواقعة شرقى عمان — بعد نجــاح الثورة بزعامة الحسين فى الحجاز — قد حمى ميمنة القــوات البريطانية فى فلسطين من هجمات الاتراك عليها ، كما حمى أيضا خطوات مواصلاتها الطويلة • ثم تقدمت القوات العربية تجــاه دمشق فاحتلتها فى أول أكتــوبر ســنة ١٩١٨ بعد أن أخلاها الاتراك ورفعت رايتها فوق أسوارها ومبانيها الحكومية وذلك قبل أن تدخلها قوات « اللنبى » البريطانية • وواصلت قــوات الثورة العربية زحفها شمالا فاحتلت حمص وحماه وحلب ولم يمض شهر واحــد حتى حررت سوريا كلها من النفوذ العثمانى الذى دام بها زهاء أربعة قرون متعاقبة •

وقد انهارت بعد ذلك خطوط دول وسط أوروبا فى جميع الميادين أمام قوى دول الوفاق المنتصرة فانهزمت بذلك الدولة العثمانية وخسرت معركتها وآمالها فى نهــاية عام ١٩١٨ • وقد دخلت جيوش بريطانيا وفرنسا الى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية ، وصدرت أوامر سلطان العثمانيين الجديد محمد رشاد بواســطة الوزارة العثمانية الجديدة لجميع القوات التركية فى البــلاد العربيــة بالاستسلام والرحيــل

بواسطة بواخر النقل البريطانية • وقد استلم الادريسى ميناء « اللحية » وبلدة « الصليف » وغيرها من البلاد التى كان يسيطر عليها الترك فى عسير وشمالى اليمن • كما خلى الميدان للجيش الادريسى بانسحاب الاتراك فى جهة بلاد « قيس » و « الخميسين » و « حجور » ، فانطلق الادارسة فى توسعهم الى قرب « حجة » حيث اصطدموا بمقاومة قوات الامام يحيى وجها لوجه ، وأخيرا استطاعت القوات الادريسية أن تدعم مراكزها فى تلك الجهات بالقوة(١٠٩) •

أما فى وسط اليمن فان الامام يحيى توجه الى « الروضة » احدى ضواحى صنعاء حيث رحب به عدد من مشايخ القبائل اليمنية • ونظرا لأن العلاقات كانت طيبة بين الامام يحيى والوالى العثمانى محمود نديم بك على عكس ما كان عليه الحال بين الامام والقائد العثمانى فى لحج على سعيد باشا ، لهذا لم يكن مستغربا أن يوجه محمود نديم بك دعوة للامام يحيى لدخول صنعاء ويبدى استعداده لتسليمه مقاليد الحكم باعتباره وريثا شرعيا للحكم العثمانى فى اليمن • وهكذا دخل الامام يحيى صنعاء فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ بناء على دعوة الوالى العثمانى الذى أمر بتسليمه « قصر غمدان » وما فيه من معدات كما أمر القائد العثمانى أحمد توفيق بتسليم الاسلحة والمدافع وكل ممتلكاتهم الحربية للامام مقابل ما كان له من ديون عليهم على النحو الذى أعلن فى ذلك الوقت(١١٠) •

وبالنسبة للاتراك العثمانيين فى جنوب اليمن فان البرقيات والمكاتبات التى تبودلت بين قائدهم فى لحج على سعيد باشا وبين الوالى العثمانى محمود نديم بك والامام يحيى من جهة ، والمقيم السياسى البريطانى فى عدن من جهة أخرى قد انتهت جميعها بوصول أوامر العاصمة العثمانية باخراج « القوة العسكرية والادارة الملكية العثمانية »

---

(١٠٩) محمد بن احمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٢ — ١١٣ •

(١١٠) عبد الله عبد الكريم الجرافى : المصدر السابق،ص٢٢٥،٢٢٦ •

من اليمن ، تبعا لشروط هدنة « موندروس » المنعقدة فى ٣٠ أكتـــوبر سنة ١٩١٨ • ولهذا اتجــه على ســـعيد باشا الى عدن حيث سلم سيفه وعساكره للمقيم السياسى البريطانى فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٨(١١١) ، بعد أن باعوا جميع الحبوب المخزونة فى المخازن من مزروعات لحج وباع الضـــباط العثمانيون أسلحتهم وأمتعتهم بأبخس الاثمان حتى بلغت قيمة السيف خمسة قروش مصرية ، واستلم « الجنرال بتى » لحجا ، وعسكر جنوده البريطانيون فى « أم القفع » •

على أنه فى نفس الوقت تقريبا الذى سلم فيه على ســـعيد باشا قواته للمقيم السياسى البريطانى فى عدن كانت الحديدة هدفا لقنـــابل الاسطول البريطانى ، لأن العثمانيين هنـــاك حاولوا المقـــاومة نتيجـــة لتردد الوالى العثمانى محمود نديم بك فى الاقتناع بالتسليم لبريطانيا ، ثم احتلت القوات البريطانية مدينة الحديدة بعد ضربهـــا مباشرة • وقد أوضح الواسعى صورة لحادثة ضرب الاسطول البريطانى للحديدة بالقنابل واحتلالها بقوله : « وفى هذه السنة (١٩١٨ م — ١٣٣٧هـ) هجم الانجليز على الحديدة بأحد عشر أسطولا على حين غفلة بعد طلوع الفجر من غير اعلان ولا استعداد ، وضربها بالمدافـــع وخربها ، وذهبت أموال كثيرة وفر أهلها الى التهـــايم فى حالة يؤسف لها ولم يأخذوا معهم شيئا وكل واحـــد نجـــا بنفسه ، والمدافـــع تطلق قنابلها ، ثم احتل الانكليز الحديدة وتراجع الناس ، وصار أكثر الناس يسكنون الخرائب وفى البيوت القش وبعضهم صلح منزله بما يقدر عليه(١١٢)» •

ويقـــول أمين الريحانى أن الحديدة ضربت مرتين من البحر ، المرة الأولى فى سنة ١٩١٢ أثنـــاء الحرب التركية الايطالية ، والمرة الثانيـــة فى سنة ١٩١٨ فى الحرب العظمى الاولى عندما حمل « الجنرال اللنبى »

---

(١١١)أحمد فضل العبدلى : المصدر السابق ص ٢٦٠ •

Rihani, A. Arabian Peak and Desert, Travels in Yemen, p. 229.
Rihani, A. Op. Cit., p. 229.

(١١٢) عبد الواسع الواسعى : المصدر السابق ، ط٢ ، ص ٣٣٢•

على الترك فى فلسطين ، فكان ضرب الحديدة جزءا من الهجوم العام • كما ذكر الريحانى أن قنصل بريطانيا فى الحديدة كان يومئذ على ظهر البارجة التى كانت تصدر منها الأوامر باطلاق المدافع • وكانت دار القنصلية بأمر القنصل نفسه الهدف الأول لقنابل الاسطول لأن فيها حسب ادعائه أوراقا سرية • غير أن الريحانى يذكر أن القنصل فعل ذلك ليحصل على التعويض • وقد دفعت له الحكومة البريطانية أضعاف قيمته تعويضا(١١٣) ، غير أنها لم تفعل ذلك مع اليمنيين أصحاب الحديدة الذين لاذوا بالتهايم « لا يلوون على شىء ولم يأخذوا معهم ما يقوم بحاجاتهم اذ كانوا يكتفون بالنجاة من الموت المحتوم(١١٤)• على أن البريطانيين كانوا يرمون من وراء ضربهم للحديدة واحتلالها وضع أقدامهم فى اليمن لمواجهة الامام يحيى ومساومته عليها ، بعد أن بدا أنه كان يريد أن يقوم بدوره كاملا كوريث شرعى للحكم العثمانى • وكانت بريطانية تعلم أن الحديدة بالنسبة للامام ذات أهمية بالغة لأنها المنفذ الطبيعى لصنعاء ووسط اليمن ، وقد انتهز البريطانيون فرصة تردد الترك فى الاستسلام ليضعوا يدهم عليها حتى لا يتهموا فيما بعد بأنهم بدأوا بالعدوان • بل أن البريطانيين ادعوا أن قواتهم دخلت الحديدة للمحافظة على الأمن والنظام ، وأنهم سعيدونها للامام بعد استقرار الموقف • وذلك تبعا لما ورد بكتاب « والى عدن » المرسل للامام يحيى ردا على احتجاجه على ضرب المدينة وتخريبها(١١٥)• غير أن البريطانيين كانوا يهدفون من سيطرتهم على الحديدة الوقوف فى وجه توسع الامام يحيى حتى لا يشكل خطرا على مصالحهم فى اليمن • بل أن العقيلى يذكر أن البريطانيين كانوا يهدفون أيضا الى اتخاذ الحديدة نقطة البدء فى الانطلاق لتأسيس « مستعمرة جديدة

---

(١١٣) أمين الريحانى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ •

(١١٤) حسين بن احمد العرشى : بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وامام ، ص ٩٢ •

(١١٥) Jacob. H. F. Op. Cit., p. 249.

تتصل برا بمستعمرتهم فى عدن » • وتمهيدا لبلوغ تلك الغاية فانهم ضربوا نطاقا من الأسلاك الشائكة حول المدينة وأخذوا فى استمالة شيوخ القبائل المجاورة[١١٦] • على نحو ما حدث مع شيوخ النواحى المجاورة لعدن •

وجدير بالذكر أن البريطانيين اضطروا فيما بعد الى تسليم الحديدة للادريسى فى ٣١ يناير سنة ١٩٢١ بعد أن فشلت محاولاتهم وخاصة بعثة « جاكوب » التى أرسلوها عن طريق الحديدة وحالت قبيلة القحرى دون وصولها الى صنعاء للاتفاق مع الامام يحيى الذى أمر قواته بالزحف على النواحى التسع المجاورة لعدن ليضطر البريطانيين أو يساومهم على اخلاء الحديدة • كما أن القبائل اليمنية هاجمت البريطانيين فى الحديدة مما ترتب عليه تغيير ثلاثة قناصل لم يوفق واحد منهم فى تهدئة الحالة أو فى اقرار الأمور لصالح بريطانيا خلال السنة التى احتلوا فيها المدينة[١١٧] • وقد قام البريطانيون باستفتاء أهل الحديدة فى الانضمام الى الحكومة التى يرغبونها بعد جلاء الاتراك ، فتمسك معظمهم اما بعودة الحكم العثمانى أو الانضمام الى « الحكومة العربية المصرية »[١١٨] وأخيرا أوعز المعتمد البريطانى فى الحديدة للجيش الادريسى فدخل المدينة ، وباشر ادارتها وتم جلاء البريطانيين عنها •

وعلى أية حال فقد سلم البريطانيون الحديدة للادريسى على كره من أهلها « الذين كانوا لا يرغبون فى حكم امام صنعاء ولا امام صبيا (الادريسى)[١١٩] » ويرجع ذلك الى أنهم كانوا يشتغلون بالتجارة ويفضلون العمل فى هدوء بعيدا عن ضوضاء السياسة وخطر الصراع

---

(١١٦) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ،ج ٢،ص١١٢ •

(١١٧) محمد بن أحمد عيسى العقيلى : المصدر السابق ،ج٢،ص١١٣ •

(١١٨) امين الريحانى : المصدر السابق : ج١ ، ص ٢٣٦ •

(١١٩) أحمد فضل العبدلى : المصدر السابق ، ص ٢٦٩ •

بين الزعمـــاء المتنافسين الذين سببوا الخراب والدمار لمدينتهم دون أن يقدموا اليهم أية تعويضات بل يجمعون منهم ما يكفى لشئون الادارة ، ويفرضون عليهم ضرائب باهظة ، جعلت كثيرين منهم يفضلون الهجرة الى عدن ، على الرغم من أن الادارة الادريسية قاومت الهجرة وقبضت على بعض كبار التجار المهاجرين وأسرهم فى ميناء « ميدى » (١٢٠) .

ولا شك أن تسليم البريطانيين مدينة الحديدة للادريسى كان تدخلا مع بريطانيا فى توزيع الأراضى والحدود بين الحكام المحليين المتنافسين، مما آثار الامام يحيى ضد بريطانيا وسياستها وجعله يتجه الى مهاجمتها فى النواحى التسع المتاخمة لعدن فى جنوبى اليمن باعتبارها جـــزءا من أملاك أجداده ينبغى له أن يسترده . وكان يهـدف بطبيعة الحـال الى اتخـاذ تلك النواحى « رهينة مقـابل ميناءى اللحية والحديدة » التى سيطر عليها الادريسى بمساعدة بريطانيا . وقد أكد « جاكوب » مساعد المقيم السياسى البريطانى فى عدن ذلك عندما قال : « ان الحديدة لم تكن ملكا خاصا لنـا حتى نمنحها للغير . كما أن الادريسى لم يغتنمها من الترك أثنـاء الحرب ، وكان أول واجب علينا بعد عقـد الهـدنة مع تركيا أن نبعد الادريسى عن منطقـة أصبحت بالاكتساب للامام وحده ، اذ أن الحديدة هى الميناء الطبيعى لصنعاء »(١٢١) .

وتجدر الاشارة الى أن حكم الادارسة قد اعتراه الضعف والانهيار بعد وفاة محمد الادريسى فى ٣٠ ينـاير سنة ١٩٢٣ . ولم يستطع أبنـه الأمير على تسيير دفة الأمور لصغر سنه ، مما جعل امارة الادارسـة تمر خلال السنوات التى مضت بين عامى ١٩٢٣ ، ١٩٣٠ فى أدوار اضطراب داخلى ، فصارت مثارا لأطماع جيرانها وخاصة الامام يحيى الذى تمكن من طرد الادارسة من الأراضى اليمنية التى كانت تحت يد الترك قبل جلائهم وان يحصرهم فى الجزء الشمالى من عسير فقط .

---

(١٢٠) Jacob , H. F. Op. Cit., p. 249

(١٢١) Jacob, H. F. Ibid., p. 241.

وقد أوضح الواسعى انتصارات الامام يحيى على الادارسة بقوله : « واستلم (الامام يحيى) باجل ثم الحديدة من دون حرب ، واستلم الموانى التى على ساحل البحر الأحمر « ابن عباس » و « الصليف » و « اللحيــة » و « ميــدى » ، ثم مدن « الضحى » و « الزهرة » و « المغيرة » و « الزيدية » و « المراوغة » . وعين الامام لهذه عمالا وحكاماومعلمين(١٢٢) » . بل ان الامام يحيى احتل بعض أراضى عسـير وواصل الزحف شمالا ، مما حمل الادارسة على خلع الأمير على،ونصبوا عمه السيد حسن الادريسى مكانه . وقد عقد السيد حسن مع ابن سعود معاهدة تحالف عام ١٩٢٦ ، بعد أن توسط بينهما السيد أحمد الشريف السنوسى الكبير ، الذى سارع من ليبيا ليساند نسيبه حسن الادريسى. وتطورت الأمور بعد ذلك الى أن طلب هذا الأمير فى النهاية ضم ما بقى فى يده من بلاده الى ملك حليفــه ابن سعود ، فطويت بذلك صــفحة الادارسة فى عسير ، كما انتهى الدور الذى لعبته بريطانيا هنــاك أثناء الحرب العالمية الأولى .

---

(١٢٢) عبد الواسع الواسعى : المصدر السابق ، ص ٣٣٨ .

مصـــادر البحث

أولا — مصادر باللغة العربية :

— ابن اياس ، محمد : بدائع الزهور فى وقائع الدهور (أربعة اجزاء)
الطبعة الأولى — القاهرة ١٨٩٣ .

— احمد فضل بن على محسى العبدلى : هدية الزمن فى اخبار ملوك لحج وعدن .

الطبعة الأولى — المطبعة السلفية — القاهرة ١٩٣٢ .

— امين الريحانى : ملوك العرب — جزآن .
الطبعة الاولى — المطبعة العلمية — بيروت ١٩٥٤ .

— انطونيوس ، جورج : يقظة العرب (ترجمة حيدر الركابى) ،
مطبعة الترقى — دمشق ١٩٤٦ .

— جاد طه (دكتور) : سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن .
دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٩ .

— الجرافى ، عبد الله بن عبد الكريم : المقتطف من تاريخ اليمن .
مطبعة الحلبى — القاهرة ١٩٥١ .

— جلال يحيى (دكتور) : العلاقات المصرية الصومالية .
لجنة الدراسات الأفريقية ، ١٩٦٠ .

— جمـــال زكريا قاسم (دكتور) : الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات العربية (١٨٤٠ — ١٩١٤) .

مطبعة جامعة عين شمس — القاهرة ١٩٦٦ .
المؤثرات السياسية للحرب العـــالمية الأولى على امارات الخليج العربى .

المجلة التاريخية المصرية — المجلد السادس عشر — ١٩٦٩ .

— حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين .

الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التألف والنشر ، القاهرة ١٩٤٦ .

— حسين مؤنس (دكتور) : الشرق الاسلامى فى العصر الحديث .
مطبعة حجازى — القاهرة ١٩٣٨ م

— السـيد محمد رجب حراز (دكتور) : التوسع الايطالى فى شرق افريقية وتأسيس مستعمرتى ارتيريا والصومال
مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٠ .

— الدولة العثمانية وجزيرة العرب ١٨٤٠ — ١٩٠٩ .

معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربيـة بالقاهرة ، ١٩٧٠ .

— السـيد مصطفى سالم (دكتور) : تكوين اليمن الحديث ، اليمن والامام يحيى (١٩٠٤ — ١٩٤٨) .
معهد البحوث والدراسات العربية — القاهرة ١٩٦٣ .؟

: الفتح العثمانى الأول ١٥٣٨ — ١٩٣٥ .

معهد البحوث والدراسات العربية — القاهرة ١٩٦٩ .

: المؤرخون اليمنيون فى العهد العثمانى الاول ١٥٣٨ — ١٦٣٥ ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٧١ .

— شرف عبد المحسن البركاتى : الرحلة اليمانية للشريف حسين باشا امير مكة المكرمة .

مطبعة السعادة — القاهرة — ١٩١٢ م

— شوقى عطا الله الجمل : سياسة مصر فى البحر الاحمر فى الفترة من ١٨٦٣ — ١٩٧٩ ، رسالة دكتوراه قدمت لكلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٥٩ .

الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر ١٨٦٣ — ١٩٧٩ ، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٥٩

— صلاح العقاد (دكتور) : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ، ١٩٦٥ .

: جزيرة العرب فى العصر الحديث .
معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

— عبـــد الحميد البطريق (دكتور) : من تاريخ اليمن الحـــديث ١٥١٧ — ١٨٤٠ .

معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٦٩ .

— عبـــد الرحمن أبو طالب : الجنـــوب اليمنى المحتل من النـــواحى التاريخية والطبيعية والسياسية ونصوص الاتفاقات والمعاهــدات البريطانية مع امارات الجنوب .

كتاب قدم للادارة السياسية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة فى ٥ أغسطس ١٩٥٩ ولم ينشر بعد .

— العبدلى ، احمد فضل بن على محسن : هدية الزمن فى اخبار ملوك لحج وعدن ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

— العرشى ، حسين بن احمد : بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وامام ،

مخطوطةنشرها وحققها الآب انستاس الكرملى ، مطبعة البرتيرى — القاهره — ١٩٣٩ .

— العقيلى ، محمـــد بن أحمـــد عيسى : تاريخ المخلاف السـليمانى أو الجنوب العربى فى التاريخ ،

جزءان ، الجزء الأول طبع مطابع الرياض ١٩٥٨ ،
الجزء الثانى طبع بمطابع دار الكتاب العربى بالقاهره ، ١٩٦١ .

— عمر عبد العزيز عمر (دكتور) : دراسات فى تاريخ مصر الحديث ١٧٩٨ — ١٩١٤ ، دار الثغر بالاسكندرية .

— فاروق عثمـــان اباظـــة (دكتور) : الحكم العثمـــانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ . الهيئة المصريةالعامة للكتاب بالقاهرة ، ١٩٧٥ .

: التنافس الدولى فى جنوب البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر،بحث قدم لندوة «البحر الأحمر فى التاريخ» التى أقامها سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعـــة عين شمس — مارس١٩٧٩ ونشر ضمن بحوث الندوة عام ١٩٨٠ .

— محمد أحمد أنيس (دكتور) : الدولة العثمانية والشرق العـربى ١٥١٤ — ١٩١٤ ، مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة .

— محمد محمود السروجى (دكتور) : سياسة مصر العربية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ثورة العسير (١٨٦٤ — ١٨٦٦) . مجلة كليـة الآداب ، جامعـة الاسكندرية — المجلد التاسع — ديسمبر ١٩٥٥ .

— محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجريـة بالسنين الافرنجية والقبطية ،
القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣١١ هـ (١٨٩٤/٣) م .

— الواسعى ، عبـد الواسع بن يحيى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن ،
الطبعة الثانية ، مطبعة حجازى بالقاهرة ١٩٤٧ .

ثانيا — مصادر باللغـات الأجنبيـة :

ا — الوثائق :

— وثائق لم يسبق نشرها :

— من أرشيف الكومنولث ، سـجلات وزارة الهنـد (البريطانية) المحفوظة بمكتبة وزارة الهند (البريطانية) بلندن :

Foreign and Commonwealth Office, India Office, Political and Secret Library, London, B. 216, Judical and Secret Memoranda.

وتضم هذه المجموعة الوثائق ومرفقاتها الملحقة بالبحث .

— وثائق منشـورة :

— Aitchison, C. U. : A Collection of Treaties, Engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries Vol. Xl., Delhi, 1933

— Goech and Temperley ; British Documents on the Origins of the War, 1898 — 1914 .

London, Printed and purchased by Her Majesty's Stationary Office 1938.

— Hurewitz, J.C. : Diplomacy in the Near and Middle East. Two vols., New York 1956.

— Woodward, E.L., and Burler, Rohand eds.. : Documents on British Foreign Policy, 1919 — 39. 1st ser. Vol. 4,1919 London, H.M. Stationary Office, 1952.

ب — المؤلفـات : Texts

— Brémond, E. : Yémen et Saoudia. Charles Lavauzelle et Cie, Paris, lére éd., 1937.

— Bury, G. W. : Arabia Infelix or the Turks in Yemen, Macmillan and Co., London, 1915.

— George, H. B. : A Historical Geography of the Britsh Empire, Seventh edition, 1924, Methuen and Co. Ltd.,

— Graham, Gerald S.: Great Britain in the Indian Ocean, A Study of Maritime Enterprise 1810 — 1850; Oxford, at the Clarendon Press 1967.

— Hogarth, David George : Arabia, Clarendon Press, Oxford, 1922, First Ed.

— Hoskins, H.L. : British Routes to India, London, Longmans Green, 1928.

: «The Growth of British Interests in the Route to India.», Tufts Coll., Mass., U.S.A. Journal of the India History, II.

— Jacob, Lieutenant Colonel Harold F. : Kings of Arabia, London, Mills and Boon, 1923.

— Lenczowski, Goérge : The Middle East in World Affairs, Third Edition, Cornell University Press, Ithaca, New York 1962.

— Marston, Thomas E. : Britain's Imperial Role in the Red Sea Area, 1800 — 1878. The Shoe String Press, Inc. Hamden, Connecticut, U.S.A.

— Rihani, Ameen : Arabian Peak and Desert, Traveles in Al Yemen, London, Constable and Co. Ltd. 1930.

— Sanger, Richard H. : The Arabian Peninsula, Cornell Univ. Pr., New York, 1954 First Pud.

— Scott, Hugh, (Dr) : The Yemen in 1937 — 38 . Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. 27,1940.

: In the High Yemen, Muray, 1942.

— Serjeant, R.B : The Portuguese off the South Arabian Coast, Hadrami Chronicles with Yemeni and European Accounts of Dutch Pirates off Mocha in 17th Century, Oxford, Clarendon Press, 1963.

— Waterfield, Gordon : Sultans of Aden, John Murray, London, 1968.

الملاحـــق*

تضم ملاحق البحث نصوص الوثائق البريطانية التى استـــند اليهـــا والتى تتعلق بســـياسة بريطانيا فى عسير أثنـــاء الحرب العـــالمية الأولى والمحفوظة أصولها بمكتبة وزارة الهنـــد البريطانية بلندن ضمن أرشـــيف الكومنولث(١) ، وبيانها على النحو التالى :

الوثيقـــة الأولى :

نص المذكرة السرية رقم ٢١٦ بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩١٥ التى رفعها المقيم السياسى البريطانى فى عدن ومساعدة الى وزارة الهند البريطـــانية بشأن سياسة بريطانيا فى اليمن ، ومرفق بها مذكرتان أعدهما مساعد المقيـــم السياسى ، أولهما بشـــأن قيام الايطاليين فى مقديشيو بتجنيـــد عســـاكر من شـــبه الجزيرة العربيـــة ومؤرخة فى ٨ سبتمبر ١٩١٥ ، والثانية بشأن الخطـــة السياسية للمنطقة الداخلية المجاورة لعدن ومؤرخة فى ٩ سبتمبر ١٩١٥ .

الوثيقـــة الثـــانية :

نص الخطاب السرى رقم ٨٠ الصـــادر من المقيم السياسى البريطانى فى عدن الى سكرتير حكومة بومباى — القسم السياسى — بتاريخ ٢٧ يناير ١٩١٦ ، ومرفق بالخطاب نص التقرير الذى أعده مســـاعد المقيم السياسى فى عدن بشـــأن زيارته للادريسى فى عسير والمؤرخ فى ١٧ يناير ١٩١٦ .

الوثيقـــة الثالثة :

نص المذكرة رقم ٨٢ التى أعدها المقيم السياسى البريطانى فى عـــدن ورفعها الى وزارة الهنـــد البريطانية بتاريخ ٢٧ يناير ١٩١٦ بشـــأن الخطة الموضوعة لسفن صاحب الجلالة (ملك بريطانيا) لحراسة المنطقة الجنوبيـــة من البحر الأحمر .

---

* Foreign and Commonwealth Office, India Office, Political and Secret Library, London, B. 216., Judical and Secret Memoranda, (M.3. / 3528) .

الوثيقــة الرابعــة :

نص الخطاب رقم ٩٥ الصادر من المقيم السياسى البريطانى فى عدن الى سكرتير حكومة بومباى — القسم السياسى — بتاريخ ٢٩ يناير ١٩١٦ بشأن تقديم المعونات اللازمة للادريسى فى عسير ، ومرفق بالخطــاب ملخص لتقرير الذى أعده « الميجور برادشو » عضو هيئة الأركان العامة فى عدن حول هــذا الموضوع .

الوثيقــة الخامسة :

نص الخطاب السرى رقم ٢٧٣ الصادر من المقيم السياسى البريطانى — بالنيابة — فى عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية بتاريخ ١٤ مارس ١٩١٦ ، ومرفق بالخطاب التقرير المقدم من المساعد الأول للمقيم السياسى فى عدن والمؤرخ فى ١٠ مارس ١٩١٦ بشــأن مطالبة حكومة الهند البريطانية بتعديل موقفها السلبى ازاء القبائل المحيطة بعدن حتى لا يؤثر هذا الموقف على مركز البريطانيين فى اليمن حينذاك .

الوثيقــة السادسة :

نص الخطاب السرى — غير المرقم — الصــادر من القائد العــام للقوات البريطانية فى عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية بتاريخ ١٣ مايو ١٩١٦ بشــأن محمية عدن ، ومرفق بالخطاب مذكرتان الأولى أعدها « الكولونيل ووهوب » ضابط المخابرات الســياسى والعسكرى فى عدن حول حــدود المحمية ، والثانية أعدها « ليوتينانت كولونيل هارولد جاكوب » المســاعد الأول للمقيم السياسى فى عدن بتــاريخ ١٠ مايو ١٩١٦ حول الخطة السياسية للبريطانيين فى النواحى المتاخمة (لعدن) .

الوثيقــة السابعة :

نص الخطاب السرى رقم ٢٣٢ الصــادر من القائد العــام والمقيم السياسى البريطانى فى عدن الى سكرتير حكومة الهند البريطانية بتاريخ ٢٩ مايو ١٩١٦ بشأن التنسيق بين حركة الشريف حسين ضد الأتراك المتوقع حدوثها فى الحجاز من جهة ، وبين الدور الذى يقوم به الادريسى ضد الاتراك فى عسير من جهة أخرى ، ولتحديد المهام التى يمكن أن تقوم بهــا السلطات البريطانية فى عدن لمواجهــة كافة الاحتمالات التى يمكن حدوثها حينذاك .

BRITAN'S POLICY IN ASIR

During World War I.

By

Farouk Osman Abaza (Ph. D.)

Faculty of Arts — Alexandria University

نصوص الوثائق البريطانية التى استند اليها البحث*

الوثيقــة الأولى

India Office Library.

(Page 1.)

B. 216. Secret .

British Policy in the Yemen.

Memeranda by Major - General Sir G.J. Younghusband, K.G. I.E., C.B., Political Resident, Aden, and Lieutenant - Colonel H. F. Jacob, First Assistant Resident, Aden . (Received at India Office as enclosure in Aden Residency covering letter No. 695, dated 24rd September 1915) .

From Major - General Sir George Younghusband. K.G.I.E., C.B., Political Resident, Aden, to the Secretary to Government of Bombay, Political Department. No. C. 694.

Aden Residency,
10th — 23rd September 1915.

Sir,

I beg to Forward two very interesting Notes by Lieutenant Colonel H. Jacob, First Assistant Resident, on the Italian question in so far as it affects Arabia and the general settling up in Southern and Western Arabia after the war.

(2) My own acquaintance with these parts is only very recent and of short duration, and, therefore, any remarks I make are put forward with much diffidence.

---

* Foreign and Commonwealth Office, India Office, Political and Secret Library, London, B. 216, Judical and Secret Memoranda, (M. 3./3528).

(3) There appears to be in some quarters in England a suspicion, hardly a jealousy, of Italy and Italian influence in the Red Sea.

It is thought to be undermining and supplanting British influence. With that view I cann't find myself agreement.

(4) In the first place Italy knows her weakness in these regions as Compared to England, and she knows that every tride on eithershort is also fully aware of the fact.

Her manifest interest, therefore, is to work hand in glove with England and not against her. With England's benevolent assistance she can do much, without it she is powerless.

(5) Now England's policy has been to encourage and assist weak Powers, and to keep strong ones arm's length. We can therefore do complacency for Italy would be very injudicious to do for France or Russia. We should I think earn her lasting gratitude, by taking her fully into our confidnce and asking her to share with us the burden of settling the knotty problem that will remain to be solved on the Arabian coast after the war.

(6) I was much interested to meet Colonel Bodrero and hear his opinion regarding the fighting value of the Arabs enlisted in the Aden protectorate and its neighbourhood. If an Italian officer can make successful soldiers of these men; much more so can the British officer, for that way does this genius lie. The present seems to be very favourable moment to try experiment.

(7) A Commencement might be made by raising say 200 Arabs of the best fighting tribes mounted on camels and trained as fighting scouts.

The political effect wolud be excellent and according to Colonel Bordero the corps would be of undoubted fighting value.

It so happens that at the present moment a very suitable officer for raising such a corps belongs to the Aden garrison. Major W. J. Ottley, 23rd Sikh pioneers, whose services would be made available for this purpose.

I have, and C.,
G.J. Younghusband, Major - General, Political Resident and General Officer Commanding, Aden.

The Secretary to Government,
Political Department, Bombay.

(Page 2 .)

ENCLOSURE NO; I.

Memorandum on the employment by Italians at Mogadiscio of Askeris from Arabia.

---

1 had interview on 4th September 1915 with Colonel Bodrero of the Italian Benadir Colonial Service He has been training the Arab levies we allowed him to enlist from this country. He gets them from our own protectorate and also from the Turkish side. This recruiting is long standing though suspended, e;g. during the Turco-Italian war. Though originally onlisted for the Benadir only, the men have been sent from time to time to Tripoli, where they have been most successful against tho Turks and the Senussi. Colonel Bodrere tells me the men are splendid under fire, and in his opinion superior to the Abyssinians, with whom he worked for several years at Asmara. The Italians have taken 6.000 Asharis from this source. Colonel Bodrero was surprised to hear we did not recruit local battalions in Aden.

Their pay in Mogadiscio at the coast is Rs. 12 only ! From this sum they provide their own clothes. They get no rations unless they go up country to clear the jungles preparatory to traffic, by which the country in hinterland is gradually doing opend up. After two years service the men are permitted to return home, but those who elect to stay behind, and are encouraged to enage in petty trade, and are liable to be called up as a reserve, drawing in that event Rs. 3 per mensem .

The men take women from Somali tribes. Their wives are necessarily left in Arabia. Colonel Bodrero takes personal interst in his men, and mixes freely with them. He tells me that nothing is of avail with Arabs save the personal factor, and if any of his officers are high - handed, he dismisses them summarily without further inquiry, as otherwise his system of paternal rule would be wreached.

I Gathered from him that the discipline exacted is not very rigid. The lash is forbidden. « We do not use it » , said Colonel Bodrero, « as you do » (sic) . I have questioned many of these returning Askeris, and they are pleased with Italian methods. The Italian officer is more in touch with his men than we are, and I have seen an officer in Abyssinia exchange his helmet for a Galla soldier's « Sombrero » , which he though insufficient for the other under a strong sun.

As an instance of Colonel Bodrero's popularity, prayers were offered for him in the local mosque when he left the other day to take up his appointment as Officer Gommanding. 12th Bersaglieri now fighting against Austria in the Alps.

Colonel Bodrero said he know no Arabic, and though he admired the linguistic attainment of British officers, he found that it was better to induce men to understand Italian, as that increased Italian prestige. No time was wasted in ceremonial

parades. Musketry was carefully attended to, but Colonel had no mind for such things as kit inspection, which he thought a waste of time and purely spectacular. I gathered that uniform was not «de rigueur». The men are armed with magazine rifles.

I asked him what arrangements were being to convert the Benadir roadsteads into harbours. He said nothing was attempted. and then sarcastically added " if the place was considered really productive, Government would certainly abandon her colonial enterprise there.

I give these few extracts from our conversation to show what has often before reported of the way Italy is imparting in subtle form her influence in Arabia i.e. the gradual «Italisation» of many Arab both sides of the line whom we are virtually neglecting. We remember her attempts a few years back to doal directly with the Sultan of Shehr and Mokalla get installed a Marconi system at he latter place; and there is, again, the assertion by one of her Prize Court Judges, during her war with Turkey, that a dhow carrying the Arab fiag was to all intents and purposes a Turkish dhow since no recognised Arab hegemony existed ! Her consuls here for sometime past coquetted with the Imam of Sanaa and for many years an (Page3) Italian merchant was living in Sanaa and was able to make commercial deals for that Ruler which won his confidence.

I believe that Italy's connection with the Idrisi was severed after the conslusion of peace with Turkey, but I know that during our pourparlers of recent date an Arab was despatched from Massowah to Sabia to see the Idrisi, who although he professes at this junction supreme contempt for the Italians, remembers that country's liberality quâ guns and ammunition when he was a coadjutor v. the Turks. The Idrisi still handkers after Italian guns to which his men are accustomed though it is true that

so far as we know he prefers to make his requisition for them through us.

Were Italy able to get a footing along the Red Sea Arabian littoral her role as an arbiter in Islamic matters would be unquestioned and her position across the water in Abssinia would be consolidated.

If we do not wish to extend our influence matrially as well as morally in Arabia, we can hardly object to Italy's programme but I think the times demand new measures. There can never be an Independnet Arabia «The idea is unthinkable».

The net result would be chaos and confusion worse confounded. The Trukish rule in the Yemen though bad, inspired fear and on their retreat from these scenes bloodshed and rapine will increase. We cannot suffer anarchy across and contiguous to our protected borders. I therefore attach a memorandum on our present policy and trust that my connection with this tract since 1897 may be sufficient, excuse for my hazarding a few suggestions.

Aden,
8th September, 1915.

H. F. Jacob, Lieut - Colonel
First Assistant Resident
Aden,

ENCLOSURE No. 2

Memorandum on the political policy of our hinterland.

In the event of Turkey's dismemberment and her retirement from the Yemen the present political aspect will necessarily undergo a radical change.

In the first place, the Imam of Sanaa will shift his headquarters Southwards. He detests the Turk but cannot dispense with Turkish largesse to such Arab mercenaries of his as the «Hashid wa Bakil» who can only be kept loyal to the Imam by large monthly doles. These doles the Imam cannot and would not give from his own purse as he is avericious and stingy. Again, as told me by one of the Imam's lieutenants quite recently the Imam will not permit Turkish troops entirely to leave Sanaa for they are an outward and visible sign of Turkish power retained to overawe these contumacious tribsemen and further to collect the Imam's revenues. The Imam was very displeased to see the Turkish occupation of Lahej which he considers his special preserve. The Imam had a secret treaty of offence and defence with Sultan Sir Ahmed Fadl he treated as his own creation.

Further, the Imam was averse to our bombardment of Sheikh Said, which he said was a part of his ancient possesssions and he had aspiration towards regaining his ascendancy in this part. On the disappearance of the Turks from the Yemen the Imam will undoubtedly try to come down into their relinquished possessions and we shall be confromted with a very troublesom, because ambitious ruler whom it will be hard to placate. The Imam is clearly master of the Uper Yemen when the Turks removed their military headquarters to Taiz. He will continue to intrigue with our North-Eastren border tribesmn. He has approached the Ruler of Marib and won him over to his side. Sheikh Abdul Rahman of Marib is a Zaidi like the Imam but he has trying to approach us also to acquire a stipend. The Arabs of our hinterland are almost entirely of the Shafai persuasion, and will resent the Imam's approach, but it should be remembered that they were formerly Zaidis, and their chieftains acted in the role of Imam's viceroys. From what I know of the Arab it would not be impossible for them to side with so powerful an aggressor if they saw us hold-

ing back. For this reason it will be hard for us to disown our existing treaties. At the same time these treaties are very non-committal. They may be summed up broadly into two heads. An agreement on the part of the Arabs(1) to abstain from ceding their territories to other power and(2) to allow free access to their countres. The first clause the Arab will abide by, since by that way money comes to him. As regards the free access into their territories the idea is farcical. They are free to enter Aden and they receive presents and entertainment, but if we attempted to pay a frinedly visit to their countries every Arab Sheikh would scent our ulterior motive and suspect annexation. We should be met with opposition. The Arab loves a «Daula» (Government) to whom he can go for money, but otherwise he prefers our room to our company, and would be left alone. This isolation is due partly to their geographical position and because we have so little save for a few years on the Dala Plateau-tried to make ourselves intimately known to them.

Their blood-feuds, too, set them apart, one tribe from another, and amongst themselves alliances are formed only to be broken. There are means of breaking down this reserve and to that I shall come presently.

Then there is the Idrisi Sayid of Sabia. His present action was supposed to be directed against the Turks, but he will fall of the Imam whose borders are contigeous. They once were friends, but the Imam's change of front towards the Truks before their war with Italy, and his adhesion to the cause of Islam against the infidel estranged the Idrisi, who charged his rival of acting without prior reference to himself, and hence the chasm now existing betwen them. Here was a case of two Arab chiefs of opposit ereligious beliefs being friendly one with another and it lends colour to my (page 5.) assertion that the blending of

Zaidi (Shia) with Shafai (Sunni) is not altogether chimerical. A transfusion of prejudices is possible at any rate.

We shall have our haands full after the war with Turkey reconciling the conflicting interests of Imam and Idrisi especially as the latter is now bent upon enlarging his territories at Turkish expense, and this will claim tracts which, with the departure of the Turks the Imam would himslef like to take over.

We have stated in our Treaty with the Idrisi that we did not wish to acquire any fresh tract of land in South West of Arabia. Looking, however, to the Turkish encroatchments across our border and their occupation of Lahej, our policy must be amended.

Then, too, Ibn Nasir Mukbil - Known as Mawia has foiled us. He expected to be kept in his tract of kumaira and shurman under our aegis. He dislikes both Turks and Imam. His adhesion to the Trukish cause the result, I belive, of force majeure, and also some diffidence in his mind of our bona fides since we did not move up to meet him at Dala though not necessarily indicative of any hostile animus against us, will put his into a difficult position with ourselves when peace is concluded. His country is very fertile and rich, as is also that of Hujariya to the South, which also Ibn Nasir Mukbile influence pervades, and even so far South, as Sheikh Said. This country the Imam will cover, It should properly be ours in spite of our declared policy to hoid aloof. The times have materially changed.

The Idrisi's representative asked the Resident in Aden why he did not take Sheikh Said, Mocha, and Hodeida, which he said «would further our joint cause», and would certainly not be unpalatable to his master, inspite of our experssed reluctance to take fresh terrotories.

To come to our own stipendiaries. The Haushabi Sultan and the Azraki Sheikh have both joined the Turks at Lahej. The Haushabi, it is true, was compelled to join the enemy who marched down through his territories, but sultan Ali Mani did not confine himself to this action but was prime mover in the sacking of Lahej, where he took special delight in destroying his rival the Abdali Sultan's property. The Haushabi has for years chafed under his position as a quas-su bordinate of the Abdali House and was glad of this opportunity of revenge. I do not think we Should hereaftre recognise him as a friend. I would suggest we should put up a nominee and place the country directly under the Abdali Sultan, whose tribesmen, though not a fighting clan, did their utmost to stem the Turkish advance and who came back with us to Aden - their fortunes completely shuttered. The Abdali's loyalty is unassailable.

The Arab cannot understand our retreat Dala on 1907. His prophecies all hold that we must return one day to assume possession of the country. It is Allah's will and cannot long be delayed. The times are therefore propitious for us «to lengthen our cords and strengthen our stakes».

We do not by our present system of dealing with ruling Sheikhs and Sultans fall in with the genius of Arab hegemony. everyone is as good as his fellow. «Kullun Sheikh Biladu.» I. e. Everyone is chief of his own tract - they say, and this tract is narrowed down to mean the family unit. By giving stipends to the head men we are paying monies to merely nominal rulers, and though each titular has to allscate some quota to influential men of the tribe, who would otherwise render his position untenable, the rank and file get practically nothing. The Arab is what Buton termed a pantisocrat, and owns no supprior, and hence the frequent lootings to fill empty coffers and of blood feuds the re-

sult of penury It is true we pay large sums of money annually qua Datbar presents and enteraiments in Aden, but even this distribution touches but the fringe of Arab society and leaves a smouldering resentment against us and the ruling Sheikhs.

The railway is the best means of combating this inequality of treatment. The railroad would open up the country; give all and sundry a chance of disposing of their produce; introduce commodities into Arabia and create wants now unknown. By it the country will be pacifide and we shall extend our influence. By it the system of transit dues will perish. All (page 6.) will get a share in the advantege that accrue. The railway creates a carrying trade. At present we depend on overseas traffic to supply our Aden garrison; this would not be altogether necessary. Again, the raliway is strategic. Had we dad a reilway or even a passable road to Lahej, the recent débâcle at Lahej would have been avoided. The railway opens up a sanatorium for our troops a great desideratum, and without a railway the scheme of bringing water into Aden is doomed to failure.

It is a common place that Said Pasha had no wish to attack Aden; But encouraged by our removal to Aden in 1907 the Turks have ever striven to deflect Arab allegiance to their side and now they have proclaimed a Jihad and have occupied Lahej show the Arabs the superiority of Islam's claimes, and the desirability of making a common cause against the unbelievers. In this they have failed.

I do not suggest that our presting is irrevocably lost. A few of the Arab stipendiary Chiefs have written discounting such an idea and they believe that the setback is remidiable. They call on us to do our part as a Government and come up to oust the Turks. Themselves they are impotent to face the Turkish guns, aad an Arab combination is difficult against the Turks by reason

of the strong distrust that exists between them. It is therefore now a psychological moment to reverse the old so-called Indian «Keddah» system of employing and paying a few Head Sheiks to keep the country in order. Such rule is not congenial to Arabia. The Arab genius lies not this way. The system has been tried and found wanting.

Another suggestion I make is that of raising levels. My attached Memorandum will show what Italy has done with this material. I asked some of the returning Askaris why they went so far afield as Mogadiscio. They replied it was a case of getting their bread and butter. «Why have you not joined our cause ?» I asked. «Because you have never asked us !» I would propose to raise on trial 200 — 300 men and train them here in Aden.

This is another way of extending our influence. The up country Arab is a fighting man and such employment would please him. It also puts money into the pocket of the Yokel, where in Arabia all are Yokels. At this time such a levy would have been particularly useful. One never knows when the next crisis will be I put forward the suggestion without details which would be given later. I know, and am known by, the Arabs and I am sure they would flock to our standard — more especially after this war when the whole countryside will be in commotion owing to the Arab rivalries and Jealousies and the ordinary avocation will be dislocated.

Yet another proposal is that of educating the Chiefs' sons. The proposal was made in 1906 but fell through. We need in Aden a school for chiefs run on Islamic lines with a stiff British leavening. I sounded several Chiefs at the time and had scarcely one adverse comment. They young Arab boy soon becomes an invetarate kat-eater and what with early and over-marriage his

mental powers suffer ship-wreck. This is another way of subtly extending British ideals and the seed once sown would grow. Arabia will never remain independent. Some European Power will covet. It. Why not we? We are on the spot and our methods are better known and our mode of administration is admired. We have not been forward so far to spread British ideas.

Again, I would strongly recommend the introduction of medical missions. We have the example on our Indian frontiers of the late Dr. Ponnell & the brothers Neve, and the same can be done here. Not many years ago Dr. Harpur of the Church Missionary Society opened medical work in Dala but he was recalled because of Turkish activity at Dala, though the Amir of Dala was averse to his deperture.

We have in Aden men of the stamp of Dectors Young and Mac Rae whose philantheropic labours are known all over the Hinterland and beyond, but the personal work that lies beyond Sheikh Otheman and in our Hinter-land would afford a large scope for the dissemination of the British «tang», and would be accumulative and reproductive.

Finally, I would say that we have important sphere of action by sea. The Hadramaut has been unvisited for one year, and it is there that (page 7.) Turkish and Imamic influence has lately been at work. The Arabs intellect lies in his eyes and he cannot fully comprehend an absenate «Daula» there are vast potentialities on the Hadramout seaboard in the way of mineral and oil a commercial aspect which should give a further impetus to action on our part

The Residents visits to the Hadramout have of necessity been suspended during this war, for there is now no station ship, and

the absence of the flag is to them unitelligible and is likely to induce intrigue.

Aden,

9th Septeber 1915. First Assistant Resident, Aden.

H. F. Jacob, Lieut-Colonel,

Forffarded to the Political Resident for favour of his submitting these remarks to Government, together with his own. I have treated on what is known to me of the political aspect of the case, but the military is so closely interwoven that much can be added to strengthen the case from a standpoint where may knowledge is necessarily limited.

ADEN, First Assistant Resident, Aden.

9th September 1915. H. F. Jacob, Lieut Colonel,

الوثيقة الثانية

(Page 1.)

From Brigadiar-General C. H. U. Price, C. B., D. S. O., Political Resident, Aden, to the Secretary to Government, Political Departmnet,

Sır,

I have the honour to forward, with reference to my telegram No, 167 A.P. of 3rd January 1916, an interesting report of Lieutenant — Colonel H. F. Jacob, First Assistant Resident, on his visit, as mv representative, to the Idrisi. I have forwarded copies of the report and of this letter direct to Foreign Department Delhi, His Britanic Majesty's High Commissioner, Cario, and His Majesty's Secretary of State for India. The Idrisi welcomed Lieutenent — Colonel Jacob and the officers who accompanied him most cordially, and I am confident that the mission and the reciprocation of views will bear good result.

2. The clauses of our Trade policy were fully discussed seriatim. I am glad to say that the Idrisi is in accord with the terms of the policy, which are given in the accompanying schedule. I trust they will meet with approval.

3. I was desirous of the question of trade between Idrisi ports and Jeddah being discussed, in which connection the Southern red sea patrol has experienced some difficulty in controlling dhow traific. The reasons being that while our Policy prohibits dhows plying between ports in this Administration and ports on the Southern Red Sea coast line, and while control has been assured over such trafic from Somaliland, French, and

Italian ports, yet it dees not interfere with dhows from ports in the Northern Red Sea area, including Jeddah, trading with Idrisi ports, and under which pretence there is little doubt they run their goods into enemy ports.

It was known, also, that the Idrisi was embarresed by this exemption, as facilities were afforded to his own dhows to smuggle goods into enemy ports lying towards Jeddah.

This question was discussed, therefore, and it is noticed that the Idrisi appreciates the advantage, generally, of prohibiting this trade. It would seem that his apparent objection to its cessation is based on material grounds, affecting the interests of his people in depriving them of a source of cheaper grain. In the circumstances it is advisable to drop the matter.

4. The export of kersine oil to Medi has been engaging my attention for some time. We have reduced consignments from Aden to within reasonable limits. The French and Italian authorities have met my representations and requests on this matter in a cordial spirit. I have addressed, also, the High Commissioner, Egypt, in conection with this export trade from ports in the Northern Red Sea area.

5. I am not in favour, at present, of exempting any of the enemy ports from the restrictions imposed by the trade Policy. We have experienced some disappointment already in this respect. From all information I have recived the Arabs lay all the blame for their troubles upon the Turks and (Page 2.) not upon the British. It is well to foster this feeling. It is fairly certain, also, that the Turks will reap the benefit of such exemptions especially at Hodeida. Moreover, by exempting certain ports, blockad running activities would start afresh, and as a natural consqeuence the labours of the Southern patrol would in-

crease south of the Idrisi coast line where dhow trading is now well under control.

6. The Idrisi's request to assist one Saiyid Ahmed al Bahr of Huseniya will receive consideration. It should have a good effect to accede to it.

His desire for the presence of Saiyid Mustafa has ben cabled to the high Commissioner, Egypt.

7. Lieutenant — Colonel Jacob recommends a decoration of knighthood to be bestowed by Government on the Idrisi. Personally I think the honour now would be premature.

8. The Idrisi's favourable comments on Commander Craufurd R. N., will be communicated to His Excellency the Naval Commander — in — Chief, East Indies, Egypt, through the Senior Naval Officer, Aden.

9. I am indebted to Lieutenant — Colonal Jacob for the ability and tact with which he has conducted the Mission. He is a political Officer of wide knowledge and experience of this country and a talented Arabic scholar.

I have the honour to be,

Sir,

Your most obedient servant,

(Signed) C. H. U. Price, Brigadier — General

Political Resident, Aden,

Aden Residency,

27th January 1916.

No C. 81

Copy fowarded, with compliments, to His Majesty's Secretary of State for India, London.

(Signed) C.H.U. Price

Brigadier — General, Political Resident,

Aden.

(Page 3)

Report of a Visit to the Idrisi Saiyid Muhammad Bin Ali Bin Mohammad Bin Ahmed at Jezan

As representative of the Political Resident, Aden, I arrived in H. M. S. Minto. Commander Craufurd, R. N., at Jezan, at 12,30 noon on 6th instant, I was accompanied by Colonel Wauhope, C.B., C.M.G., C.I.E., R.S., who sought topographical information, and Major Bradshaw, General Staff Officer, who came to discover the military situation. The Political Resident's letter of introduction was taken ashore, and later in the day Muhammad bin Yaha ba Sahi, the Idrisi's Wazir, came aboard to give us welcome and to tender sheep and fowls as a present from the Idrisi. He said his master would see us after dark and on shore. I found that this manoeuvre was due to be Idrisi's desire to disarm his people's prejudice against the foreigner. I remarked that the whole countryside knew of the treaty between the Idrisi and British Government and the close nexus and friendship existing and proved by the monopoly given to the Idrisi qua opening of his ports alone to traffic from Aden, Djibouti, Massawa, and Asab. It is a commonplace that this preferential treatment has greatly enhancde the Idrisi's prestige and importance in the Arab World. Earlier in the war certain of the Idrisi's tribesmen, it is said, were averse to his fighting the Turk, and although now the Turk has fallen in Arab estimation, the Idrisi thought it better not to deal too openly with non-Moslmes lest the old feeling for the Turk should be re-awakened. Again, the rôle of the Idrisi is a priestly one and too great a familiarity with us might be misinterpreted. To tell the truth, the Idrisi feared loss of caste. It is a fact, however, that during his pact with Italy, no Italian officers were allowed to land on Idrisi soil, and before our arrival at Jezan, the

only privileged person to land had been Commander Craufurd of H.M.S. Minto on two occasions. For the same reasons the Idrisi would not board the Minto.

We got ashore after 6.30 p.m. when two or three officers met us and conducted us to a house hard by, where upstairs in an anteroom the Idrisi met us standing, and after salutation conducted us to an inner room where, himself seateed on a couch, he gave us places on chairs each side. (The party included Commander Craufurd, R.N., who was to watch naval interests). His wazir, Ba Sahi, was in attendance. This Minister will not allow master to discuss matters except in his presence, I have known Ba Sahi for several years, and have met him often in Aden. My impression is that the idrisi depends on his advice and judgement. The Idrisi himself told me taht all maritime and shipping affair's were in Ba Sahi's hands; that he himself managed affairs inland. All through the interview, which lasted three hours, the Idrisi constantly turned to his Minister to seek corroboration of his views, and on many a subject broached he would say» 'For this, plaese deal with Ba Sahi».

I had an opportunity after the interview to talk a few minutes alone with the Idrisi. I asked him if Ba Sahi were not serving own interests rather than his master's. He replied rather dubiously and asked if I had any suspicion. He asserted that Ba Sahi was a good man, I quoted the tradition «Al Mustashar Mu'taman,» i.e., «It is incumbent to trust one whose advice you seek.» The Idrisi felt relieved and said these were his sentiments. I shall touch on Ba Sahi again later.

Southern Red Sea Partol Policy : — I discussed the revised Red Sea patrol of 7th December 1914. The Idrisi asked that Khor al Birik (and not Ras Turfa) be regarded as the northern limit of his coastal area for trade and Habl as the southerly point,

though he claims that his territory extends from Hali point to Buhes, a little south of Habl. The trade between ports in this area he considers a most valuable asset to secure the goodwill of his maritime subjects.

He was confident that no supplies could reach (page 4.) the Turks from any of his ports, though he recognised the possibility of smuggling goods to places on shore between his ports and asked for a closer naval patrol to check it.

As for the possibility of the Farasan group being a hiding ground for Turkish dhows and specie-running, the Idrisi said this was not likly. These islands were frequented by his pearl fishing boats only.

Trade with Jeddah : — I touched on Jeddah trade and pointed out how easy it was for enemy dhows to run the blockade and put in en route at such dangerous places as konfidha and Lith. This he replied was the rôle of naval vigilance to detect. He said he did not send dhows to Jeddah, for he himself feared his men might improve the occasion to trade with enemy ports. As for trade from Jeddah, it certainly took place. These dhows brought grain. I said that we would supply him from Aden to a greater extent than at present, which in accordance with his request was up to 1,500 bags per mensem. He said he could not stop this trade from Jedah, but thought we might do so if we could at the same time such restrictions would be unpalatable to his people since Jeddah grain sold cheaper in his ports than that supplied from Aden !

N.B. — Personally I think it impolitic to stop this Jeddah trade because :

1 — It is highly politic not to break the link between Jeddah and Idrisi ports, which has an important and a potentially political value.

2 — Jeddah opened to India, Soudan, & C., and to close it to Idrisi would very properly engender suspicion.

3 — Jeddah is sacrosanct and a so-called neutral port.

4 — Jeddah is pre-eminently Arab and our policy has been to exclude Arabs as the butt of our hostilities.

5 — Such policy will enhance prices and this will be unpopular to our new friends.

The one object achieved by detaching Jeddah would be the extra facility given to the naval patrols who are watching the coast. This advantage can be discounted in view of the many disasvantages of closing Jeddah to the Idrisi.

Idrisi and foreign Trade : Trade from Djibouti, Massawa and Asab comes in dhows viâ Kamaran to Mdei. The question of return trade to these ports was touched upon at the interview. Such trade is inevitable, though not broached in the revised policy. The idrisi, in a recent letter to his Aden Agent, said he would ask the Political Resident of Aden to reconsider the question of reopening the dhow traffic between his ports and Aden. He did not touch on this subject before me and I thought it unwise to mention it. The Idrisi clearly saw at the the interview that the less trade there was by dhows passing along an enemy coast the better, and I do not think he will bring up the question of dhow trade with Aden unless forced by Ba Sahi & Co. In this circumstance, I think it wise to acquiesce in the return trade by these dhows from Meidi to the three above-mentioned foreign ports of the African coast more especially that the Idrisi remarked that many of the Arab importers of Medib and Jezan were Italian subjects of Massawa and Asab.

This trade from the foreign parts of African side largely increases our naval patrol's vigilance. We cannot, however, stop

it without offending our French and Italian friends, who already have met the Resident's wishes by considerably cutting down the flow of kerosine oil and also by limiting the number of dhows pleging per mensem. In opinion, if I may digress a moment, this question of restricted food supplies, while it has enhanced enormously the Idrisi's reputation — a no inconsiderable asset to us has by this very fact of an accuired monopoly added to the Idrisi's embarrassment and responsibility. I am sure he values the distinction conferred on his ports, but he must at times feel that he is suspected of passing on supplies, which though destined I believe for Arab friends, must find their way partly into Turkish camps.

It is only, however partly so, for, as the Idrisi told me, the vast supplies that are going to Meidi, and have raisde Meidi to the status of a large town, (Page 5.) are used by him to conciliate both his own outlying tribesmen, with many of whom the Imam has long been tampering, and also tribes of reputed neutrality outside the province of Asir.

Kerosine Oil : This applies in a large measure to the supplies of kerosine oil, acommodity which, if meant solely for the Idrisi tribesmen's particular Use, is being shipped to Meidi far in excess of local requirements. It has been said that Arabs do not use this, oil, but this is quite erroneous.

Even if the supplies imported into Meidi do in part find a Turkish military market the Turks are not in such great number to derive a marked advantage. The Imam's country supplies a large quota of supplied to the Turkish Arabs arrayed against the Idrisi forces in the neighbourhood of Iohaiya. To carry out our original policy of favouring the Arab to wean him from the Turk, it might not be unsound to allow the supply of goods to many a port, which though styled enemy is really peopled by

Arabs who loathe the Turks, Hodeida especially is in a very bad way and many Arabs have died there of starvation.

In this way trade would be stimulated, Arabia pleased, the British name popularised, as it was when Jeddah and Mecca were freely supplied, inspite of Turkish forces present in the Hejag. Again, the work of the Southern Naval patrol would be made lighter and the ships would pay attention rather to the shipping of arms, ammunition, and specie.

Relative to the importance of separating Arab from Turk the Idrisi asked if was would allow an occasional dhow to go from Aden or from Meidi to Al Taif (A Zeranik port) with supplies from one Saiyid Ahmed al Bahr, an influential man living inland at Husseniya. The Zeranik, he said were largely pro-Turk but favour shown to so prominent a saiyid would be far-reaching. «What you sow today, you will to — morrow reap» he said. This is another instance of the Idrisi's plan of reconciling the Arabs.

Port Clearances to Idrisi Dhows : With regard to the issue by him of Port Clearances to this dhows the Idrisi was in full agreement.I explained to him the details these papers should show and emphasized the importance of a flag-paper to be carried by every dhow flying his flag. He has given me a drawing and wants a seal made for him.

Supplies to Turks : The Idrisi assured me that no supplies were sent through his country to the Turks. Kunfidha, he admitted, was the port selected by the enemy, and from there they went to Abha, the dapital of Asir, where the Turks were stationed. Kunfidha, Lohaiya and khoba were the ports the Naval patrols should especially watch.

Firing on H. M. S. Lanka's Boats : I spoke to him of the two affairs a little south of Jezan where the (Lanka chased dhows

carrying specie, the crew landing and firing on the the warship's boats. The Idrisi referred me to Ba Sahi, but remarked that the coast line between his ports was not safe, and a good deal of smuggling was done there by enermy craft. The Idrisi had arrested Said Musa'id the Sheikh of Al Habl, on suspicion of corresponding with the enermy at Hodeidah, but after a time released him as nothing could be proved.

Idrisi's animus against Turks : I was very much impressed with Idrisi's animosity against the Turks which I am sure is genuine. He acknowledged a mission from Enver Pasha before the war, but he could no longer trust Turkish promises or Turkish faith. At the beginning of the war, when the Turks were brought into the arena, the Idrisi said that public opinion in Asir was in sympathy with them as Muslems, but now the aspect was changing. He, the Idrisi, was glad the Turks had espoused the German cause, for this had weakened Arab respect for Turkey, since the Germans were distrusted as fighting for surposes of self-aggrandisement; they were faithless and unscruplous, and Turky was blamed for throwing in her lot with them. He was confident the Alies would win in the long run, but seemed apprehensive lest a peace be concluded which would leave the Turks in possession of their present territories in Arabia. He asked about the Dardanelles especially, but recognised the strength opposite us there.

(Page 6.)

Idrisi Military Movements : I asked him what he was actually doing with the enemy in his immediate frontier.

As regards Lohaiya he said he lacked guns to cope with the Turks and Arabs there. If he took Lohaiya-and the opposition of the Bani Jami tribe was a neglible quantity — he would become the target of a strong advance movement of Turks and Arabs aided by Imam Yahya, who he declared was actually aiding the

Turks with supplies and men. He urged me to get him ammunition for his guns and he gave Major Bradshaw some specimen shells which perhaps can be had from captures made in Egypt and Mesopotamia. The Idrisi was very pleased with Government's generesity in presenting him so much rifle ammunition, but his inactivity on this front is due to lack of gun ammunition. The Turkish positions on this front are strongly fortified. The Idrisi remarked he was holding up the enemy here who otherwise would be at Lahej.

Turkish Deserters : Many Turkish deserters has come in from Asir and from Sanaa, and were loafing about Jezan and Meidi. Two of them - a Turk and an Arab - he handed over to us for conduct to Aden. He showed us a box of dynamite, which he affirmed had been brought down to Jezan to destroy his house there. Idrisi's treatment of deserters seemed lenient. I gathered this was due to Arab sentiment towards Moslems.

Idrisi's Political Movements : The Idrisi seemed politically very active in concilating the tribesmen. He had just received a deputation of 200 Asir tribesmen in Jezan, He was treating with the people of Ghamid also.

Hashid wa Bakil : The 1,000 rifles he requires from Djibouti he intends to give to his tribesmen Rijal al Ma, who inhabit his northern limit. He was coquetting with the powerful tribes of Hashid was Bakil, who I hear from other liable sources are dissatisfied with the Imam's meaness. The Idrisi said that if Government would assist these people pecuniarly they would come down on masse against the Turks. It was purely a question of liberty.

I interviewed in Aden some months ago an emissary of the Hashid tribe, who hinted that for a consideration they would might be done through the medium of the Idrisi.

Imam Yahya : The Imam is a deelared foe of the Idrisi ever since he joined the Turks before their war with Italy. Imam and Idrisi were once friendly in spite of differences of creed, and the Idrisi said he might again be reconciled if Imam came half way to meet him.

As to the Nejran province, the Idrisi said he was negotiating with them too. These people are of the Ismailiya persuation and extremely inimical to Imam Yaha, though friendly to Turks, who had espoused their cause in times gone by against the Imam.

In short, the Idrisi's work at the present moment is mostly diplomatic, and unless he gets gun ammunition I do not think he will be able to make any headway against Turks and Turkish Arabs. His prowess in the field is indisputable. I remember meeting in Damascus in 1913 Suleman pasha the Local Commandat. He was before that fighting the Idrisi in Asir. and he said he found him a difficult problem to solve. In fact, he could not subdue him.

Sherif of Mecca : Idrisi discussed the Sherif, and longed to know his attitude towards the British. He affected to know nothing. He said he revered the Sherif, whose territories once comprise the Idrisi domains, and he said he was in correspondence with he famous tribesmen of Bani Harb. If he knew the Sherif's mind he would join forces with him, but feared to go up and find him openly aiding the Turks. He believed that the Sherif might be powerless just now to oppose the Turks, and was therefore forced to declare his friendship with them. The Bani Harb would, he said, be prime losers if the Medina railway were extended to mecca, and it should be British policy to aid these people so as to make it possible for them actively to oppose the railway construction.

(Page 7.)

Senussi : The Idrisi was anxious to know the Senussi's attitude towards Great Britain. He believed they were hostile and he was surprised.

Saiyid Mustafa : He asked me to write for the presence of Saiyid Mustafa whose advice was of paramount importance to him. He was now in Egypt.

Idrisi's Person : In person the Idrisi is tall and broad and of black complexion. Very courteous and suave his manners highly polished. He was particularly friendly to us and spoke highly of the British Government and their attitude to the Moslem world. He struck me as markeldly intelligent, as is natural; looking to his upbringing and education at Al Azhar. He is, as befitting his position as head of the Ahmediya tarka, and intensely religious man, and spends much of his time in religious exercises. He moves about but little in the daytime and conducts most of his business at night.

Sheikh of Jezan : The Sheikh of Jezan, one Bin Zamin, is most agrecable old man and very friendly to ourwarships when they call.

Sheikh Muhammed Yehiya Ba Sahi : I have already said that all maritime and commercial matters are left to Ba Sahi. This is mentiond by Military Intelligence, Cario, in his Secret telegram E.R. 327, dated 29th Deceber 1915. His partner, Ba Zubeir, lives at Meidi, and these two control the flow of supplies in various directions. Ba Sahi is no lover of the Turks. I think his unique position and the estimation in which he is held by the Idrisi makes him a natural butt for the criticisms of the envious. We have long suspected Ba Sahi to be working for his own private ends, and he is doubtless a wealthy man. It is

not feasible to contrive his removal. Nothing has so bar been proved of Ba Sahi's nefarious acts.

Honours to Idrisi : I will sum up this alraedy lengthy report by pressing the importance of assisting the Idrisi by largesse, to impress the tribesmen. I believe it to be a sound in I would further suggest he be decorated by Government with a Knighthood. This honour would encourage him and elicit better work.A religious title might, however, be more greatly esteemed.

Commander Craufurd, R. N. : Finally, I would eulogise the excellent work, great tact and affability towards the Arabs displayed by Commander Craufurd, R. N., who is very popular in those parts, and who with the Officers of his Ship has been for so long a time in a trying climate and very difficult watres. The Idrisi spoke highly of this Officre, the first one privileged to land on Idrisi soil.

17th January 1916.

H. F. JACOB, Lieutenant — Colonel.
First Assistant Residant, Aden.

(الوثيقـــة الثالثة)

India Office Library :

(Page 8.)

No. C. 83

Policy for His Majesty's Ships in
The Southern Red Sea Patrol.

All Southern Red Sea Arabian ports are closed for trade with the following exception, viz. :

(i) All goods carried from Aden, Perim, and Kamaran to Medi and vice — versâ Which will be taken by Cowasjee, Dinshaw and Brothers' steamers and by no other means.

(ii) Goods from Djibouti, Massowah, and Assab in French and Italian dhows respectively will be carried between those ports and Medi and to none other Idrisi port.

These dhows, however, will report to port officer, Kamaran, en route both ways to obtain special clearances. Any dhow found transgressing this order will be detained by navel patrols.

(iii) Inter-trade between Idrisi ports lying between and including khor al Birk and Habl will be permitted in the Idrisi's own dhows alone, and his Nakhudas will be furnishde by Idrisi port officials with proper port clearances, flage, papers, and manifests. Failing this maesure they will become liable to seizure.

(iv) All ports lying between and inclusive of khor al Birk and Habl will be open to dhow trade from Northern Red Sea patrol area inclusive of Jeddah. All such Idrisi ports ports will be allowed to trade by dhows with ports in the Northern Red Sea

patrol inclusive of Jeddah, but such dhows must be furnished in the same manner as clause (iii) with proper port clearances, flag, papers, and manifests. Failure to comply with this measure will entail seizure.

(v) Goods will be allowed to pass by dhows from Aden to Djibouti and Obock, but only special guarantee.

Aden Residency,
2th January 1916.

C. H. U. Frice, Brigadier General,
Political Resident, Aden.

(الوثيقـــة الرابعة)

India office Library :

(Page 1.)

SECRET :

From Brigadier — General C. H. U. price, C. B., D. S. O., Political Resident Aden to the Secretary to Government Political Department, Bombay.

Aden Residency,
No. C. 75. 29th January 1916.

Sir,

In continuation of my letter No. C. 80, dated the 27th January 1916.

I have the honour to forward herewith copy of a letter No. 4657 G. 0. dated 29th idem; from the General Officer Commanding, Aden, to the Chief of General Staff, Delhi, forwarding a report from the General Staff Officer, Aden Brigade, who accompanied Colonel jacob on his recent visit to the Idrisi Saiyid.

I am forwarding copies of this letter and its accompaniments direct to His Mejesty's Secretary of State for India, the Foreign and political Department, Delhi, and his Britannic Majesty's high Commissioner, Cairo.

I have, & C.

C. H. U. Price, Brigadier-General,
Political Resident, Aden.

No. C. 96

Aden Residency,
29th January 1916.

Copy forwarded, with compliments, to his Majesty's Secretary of State for India, London.

I h .ve, & C ,
C. H. U. Price, Brigadier General,
Political Resident, Aden.

From the General Officer Commanding, Aden, to the Chiet of the General Staff, Army Headyuarters, Delhi, India.

4657/55/G. O.

Headquarters, Aden,
29th January 1916.

Sir,

With reference to my telgram No. 167 A. P. of 3rd instant, I have the honour to submit an extract of a report by Major C.R. Bradshaw, General Staff, Aden, on the Idrissi movement from a military point of view.

2. During November last, the Idrissi informed us of his dispositions, from which it was understood that his intention was to seize Lahiya. He was offered naul co-operation to achieve this object. He pointed out that though the Turks ligtly held that place, they assured its safety by the presence of Turkish-Arab forces, well equipped in guns, in strong natural positions flanking his communications to the east and south, and though seizure of the town by coup-de main would not be a difficult operation, it would result in his own discomfiture, unless his enemies were first ousted from their positions in the hill tracts, which he was not strong enough to effect. This summed up his appreciation of the situation.

3. Shortly after, his force was pressed back to its present position. It is apparent that the Idrissi has no though of resuming the offensive. He is devoting his attention to consolidating his political influence, and to winning ovre influential tribes; through the assistance offered to him by our treaty and trade policy.

4. He is still of naterial assistance to us in weaning Arabs from Turke by these means and in detaiming Turkish troops who otherwise might be spared for service at Lahej. Our latest information indicates, however, that one battalion, if not two battalions, have been withdrawn from the Idrissi frontier and are on routs for Lahej.

5. In the matter of assisting the Idrissi with rifles and ammunition. Previous enquiries from the Idrissi and his Agent have elicited that the Idrissi possessed Italian rifles and le Gras in equal proporation. It would appear the Italian rifles far outnumber the French. The Idrissi has several times pressed us to obtain Weterli ammunition for these Italiar rifles. The Italian Government however, have expressed their inabilty to provide any. I am not aware of any other source of supply, and yet without it a large number of the Idrissi's armed retainers will become ineffective gradually. I would ask if there is any possibility of this ammunition being manufactured for issue to the Idrissi on payment. A million rounds of Le Gras have sent to the Idrissi during the course of the war. A consignment of another million has just been received, which it is intended to retain for the present.

6. The Idrissi has not requisitioned upon us for rifles until recently, when he urgently asked for 1,000 Le Gras rifles on payment wherewith to arm the Rijalial - Ma, A tribe on his Northern-territory ? Djibouti cannot supply this rifle now, and the secre-

tary of state for India has been requested to approach the French Government with a view to the demand being met.

7. Though our assistance to the Idrissi has been confined hitherto to supplying him with rifle ammunition and a few rifles, I think it essential that we should help him with gun ammunition. There is some rason to blieve that the passive rôle he has assumed is not wholly unifluenced by want of confidence to meet his enemies with lack of gun ammunition. Major Bradshow has brought with him patterns of the shells such as the Idrissi requires, and I would suggest that I may be informed by cable to whom I should send these shells for report as to the possibility of obtaining a supply.

8. Major Bradshow reports that the Idrissi possesses some 3,000 Turkish Mauser rifles for which he has a scant supply of ammunition If there is any capturd stock of this ammunition in Mesopotamia I would suggest that a consignment be sent to me to keep in hand for issue when considered desirable.

I have & C.,

C. H. Price, Brigadir-Genral

Commanding at Aden.

The Secretary to Government,

Political Department, Bombay.

Copies of the report and letter sent to .

— The Secretary of State for India.

— The Secretary in the Foreign Department, Delhi

— The High Commissioner, Cairo.

(Page 3.)

Extract from a Report by Major C. R.
Bradshow, General Staff, Aden,

Regarding the Idrissi.

When at Geizen, not knowing Arabic, I was unable to understand the conversation with him at the meeting, but from the answers to questions, which were asked at my request, and from enquiries I made through the other means available, I came away with the following impressions from a military point of view :

That military operations were not Uppermost in the mind of the Idrissi or of his Prime Minister. He appears to have withdrawn his tribesmen within his own sphere of influence the south, that is approximately along the wadi A n, His own fighting men seen to be back on the line Buhais kidf-al-Butri, and the guns and the bulk of his own, men, other tribesmen, in the Medi district.

The Turks or the Turkish Arabs do not seem to have followed up the Idrissi force when it retired in November 1915 from Jhanda and Wayidat, but to have remained in their former positions, having received somewhat of a severe check from the Idrisi force, sufficient probably to discourage any offensive against them.

The main route from the north to the south is that from Medi Viâ Bughtha, kidf — al — Butri, and thence to Raigha and to Zohra and Lahiya.

The Turks and Turkish Arabs have not out posts further north than the general line Der Shuma-Jarb, and disposed at the important junctions in Wedidat and along the Wadi Maur. That is in their fromer position.

The Idrissi and his prime Minister appeared to have no notion of the number (titular) of the Turkish battalions or regiments.

The only facts that appeared to be impressed on their minds, were that the Turks were much stronger than they are in artillery, and that the Turks had about 3,000 fighting men available. These were not collected, but dispersed as stated above. They also said that the Turks had no really Senior officer anywhere up in their direction, and that the Senior officer - Lieutenant - Colonel Ragib Bey - is a very poor commander, whom they did not fear in the least. Some Turks were acknowledged to be still with the Imam at Sanaa.

The proportion of Syrian Arabs in the Turkish battalions is great, in most cases as much as fifty per centum.

The Arab portion are discontented with the Turks Judging by the remarks of an Arab deserter, who was handed over with an Asiatic Turk.(1) He said they received no pay and the Turks got everthing first and they last. He said they were longing to get rid of them.

The Imam and the Turkish commander at Abha appear to be able to correspond occasionally by the inland route Sadah-Abha, but this can only be done when a trust-worthy Bedouin can be got to take the letter. Otherwise, this route is still closed to the movement of troops, supplies or consignments in any appreciable amount.

My general impression is that there is «nothing doing» in the military line in Asir now, that is nothing of an offensive character against the Turks, but the mere fact that the Idrissi is hostile to the Turk, and an enemy of the Imam, has a military advantage for us. From what I could gather, (page 4.) there are still seven battalions locked up in the triangle Hodeidah

---

(1) At our request by the Idrissi.

sanna-Loheiyah, with a certain number of guns(2) and ammunition. This is what has been estimated to be there. As long as the Idrissi retains his hostility to the Turks and to the Imam this number of battalions is likely to be retained in the north.

I further got the impression that the Idrissi does not intend to do anything more for the present, except to remain in comparative readiness. His attitude is attributable to two main reasons :

1. He is not at all sure who is going to win the war, and like all smaller potentates, he does not want to commit himself further before he is reasonably sure.

2. He really is not a position to take on the Turks with any certainty of success, as although he has a great many rifles and and equal or even greater number of guns than the Turks on his southern frontier, yet he has a limited number of rounds for the Italian guns and rifles, and, what is more, he sees no prospect of obtaining any further supplies for these.

His guns, except for five captured from the Turks are, all Italian, and he states that he has only 100 to 150 rounds per gun left. He intimated that he could not do anything with this amount. This is quite natural, for these rounds are all that really stand between him and the possibility (Military) of all his tribesmen being subdued by the Turks. The Turks have subdued and hold the Yemen by their guns, they are usually much inferior in rifle power to the Arabs, that is in the number of riflemen they can send out with their guns, the Arab being an equally goood (or bad) shot as compared with the Turk. The Idrissi cannot be really expected, therefore, to do any more unless he

(2) About 20 (Field and mountain).

can be assured of an ammunition supply for his guns. The following is number of guns he acknoledges as having :

4 heavy, Italian.
10 field, Italian.
6 mountain, Italian.
5 mountain, Turkish (captured) 50 rounds per gun only.

His position as regards rifles is almost as unsatisfactory. He states that by far the greater number of his rifles are also Italian, the number quoted being 30,000. For these he has only 600 boxes of 1,600, i.e. 32 rounds per rifle.

If he had all these rifles in his own hand this would enable to equip 3, 200 men with 300 rounds, which is not much, when there is no reserve behind them. (The Arab is apt also to waste ammunition in few-de-joies, & c) Besides this I belive that the majority of these rifles have already been distributed among his tribesmen, who must all be given some ammunition, if any of them are going out to fight.

He stated that he had got two to three thousand Mauseres (Turkish) and four thousand Le Gras rifles. It is only for the latter that he has a good supply of ammunition owing to the arrangements made by Government. He has also a few hundred Martini and some ammunition.He seems to througly realise how unsound his admixture of rifles is and the difficulties of ammunition supply of such a mixture, but as long as we cannot help him (page 5.) to get Weterli ammunition, or give him a lrage number of rifles with ammunition we can supply, his position must remain unsound.

The Idrissi has about one third of his forces and guns disposed on his northern border, and two-thirds in the southern. He is slightly stronger than the Turks on his northern border, and

with enough gun ammunition would probably try and regain ground towards Abha and kunfidah.

Although he cannot do much just now he is still of military value as an ally, by the mere fact of his unfriendliness to the Turk and Imam, rather than by any action he can take. He cannot in his present situation by relied to draw any Turks northwards from Lahej as the threat he creates is not sufficient.

I have brought patterns of the shell he needs most, that is field and mountain.

(الوثيقة الخامسة)

India Office Library, London.

No. C. 273, Secret.

From Brigadier — General William C. Walton, Acting Political Resident, Aden, to the Secretary to Government, Political Department, Bombay.

Aden Residency,
14th March 1916,

Sir,

I have the honour to forward herewith a Note on the present political situation in our Hinterland and beyond the Border, by Lieutenant Colonel Jacob, First Assistant Resident, and to state that I am in general agreement with his views.

2. If I may say so, our past policy in this part of the world appears, for some reason of which I am not aware, to have been based on passive principls corresponding to and probably partially accounting for our present military rôle of «passive defence».

3. As a result of the world war, the past will remain in history sharply divided from the future, and each will receive judgment on it merits.

The present, being the child of the past, must inherit its qualities. The passive defence cannot now be changed until the Imperial Military situation permits. The sooner the better. But, at least, the foundations of a future policy may be laid now.

4. To me, if I may say so without presumption, it seems as necessary in South Arabia as ever it was in India or Egypt, that we should undertake «the white man's burden», and accomplish

our mission by means of gradual, masterful penetration, including the construction of roach, railways, schools, hospitais, & C., and the maintenance of law and the pax Britanica.

If we do no, other white men, less conscientious perhaps, but more alert, will, before long, claim the responsility and the right to open up this country to free traffic and to civilization.

To sum up, I advacate for political as well as military, reasons the immediate commecement and further continuation, in accordance with the situation, of roads and railways on a prearranged scheme, with a final view to the proper government and protection of our Protectorate.

5. It seems improbable that Government can have already determind what is yo be their future policy in the Yemen, but I feel sure that an early indication of what is to come would be of great value.

I have, & C.,
William C. Walton,
Brigadier — General
Acting Political Resident, Aden.

(Page 2.)

Present Political Situation in our
Hinterland and beyond the Border.

1. Since the fall of Lahej on 4th July 1915 our prestige has naturally been on the wane. No Arab loves the Turk, whose rule is strict and relenthess. The Arab does not love us, it is just a matter of comparative treatment. He receives our doles, and is not going to forgo this concession in return for a very nebulous compensation from elsewhere.

2. Since the fate of Lahej we are now to - day confronted with the following facts :

The Haushabi Sultan, through shose country the Turks passed en route, is now Turkish. So is the entire tract of Subehi country and the many Sheikhs. Amir Nasr, of Dala, too, has gone over and draws a Turkish stipend. Some of the Shairi villages and Sheikhs have followed suit; also the Hill of Jihaf. The Alawi Sheikh had to go to Lahej owing to Turkish pressure. The principal Sheikh of the Radfan coterie-Muhammed Saleh the Kotaibi-dec-lares for us, but is apprehensive of a Turkish incursion after seeing the fate of the Shairi village of Al Malaha and the plight of those on the Dala plateau. His nephew went to Lahej to treat and temporise with the Pasha.

The Fadli Sultan, urged by fear, and seeing what befeel the Abdali at Lahej, answered the Pasha's call to Lahej. We protested at his action, and in fact we checked the Turkish advance on Harur by the reconnaissance of 12th January 1816, when the Turks had the worst of the engagement. We shall not blame Sultan Husein for this defection if we view things through his spectacles. He knows of our power in ordinary times, but he sees us engaged all over the globe, and has noted our withdrawal from Gallipoli and the present impasse at kut-al-Amara. So for as his own tract is concerned the Turks are in closer touch with him. «The Arab's intellect,» — as their proverb puts it, «lies in his eyes». He has no future and makes nc forecast.

The late Sultan of the Bani Kâsid (Lower Yafa) was anti-British and anti-Fadli alike. The newly elested Sultan is an unknown quantity. He is said to be a Turcophole. He has no incentive to join us at this juncture. His tribesmen are out of hand. Several of the various clans have addressed us to know our policy.

Some of the upper Yafa non-stipendiaries have long resented their exchusion from our circle of friends, i.e., recipients of

doles, for democratic Arabia owns no superior, and cannot understand our choice of friends not always a happy one. Goaded by the non-recognition of their claims, these malcontents have for long been in touch with the Imam of Sana, and the descent of the Turkish forces opened an avenue for securing loot and some monetary consideration from the pasha.

The Beda Sultanate is hedged in by a coterie of tribesmen, of whom the Humekani and Azzani are the most influential. The former have been for some time past in communication with the Imam. The new Sultan has not come down to sign the Treaty. It is doubtful whether his tribesmen will permit him to come.

The Sherif of Behan to his north fears Imam's intrigue, and is always at variance with his tribesmen and the rival faction of the Saiyids.

I am not quite sure of the attitude of some other of our stipendiaries in Upper Yafa. They write letter teeming with Loyalty, but I know of an interchange of Letters between some of them and the transborder Arabs, and some sort of secret undertsanding exists. Prior to the affair at Lahej the Mausta Nukaba (stipendiaries) wrote to the Abdali Sultan that they would come as mercenaries to his standard if called by him, but would not attend the call of the Resident. These Yafais will go where their interest leads them.

The passing over of Arabs to the Turks does not mean that they will assist the Pasha in arms against us, nor indeed does the pasha desire a horde of Arab mercenaries in his camp. He has his own Arabs of Taiz and of (page 3) Hugaria. The Turks came down to Lahej rathe relucantly, and the pasha's object was to prove to the Arabs that their interests lay in espousing the call of Islam under his leadership. Another, and military,

reason, was to tie up British troops in Aden. His own circulars ceaselessly aim at representing us as forcing the Moslems to fight their brother-Moslems., the Turks; and he'is a glib quoter of the koran.

The presence of the Turkish camps in our close vicinity has politically a bad effect. This effect will be more sorious as time advances.

So far the pasha has failed to win over such eminent leaders as the two Aulaki Sultans, the Aulaki Sheikh, the Audhali Sultan, or indeed any one in the Hadramaut (so far as we know though letter have passed) and as a whole upper Yafa have rejected Turkish overtures. The Idia of a Jihad is generally ridiculed. There is a limit, however, to Arab patience and with the march of the days these our friends may get to think our cause is less strong than they belived. The Fadli refuses to accept that his going to Lahej was a defection and stoutly alleges he was impelled by «force majeure» and that his return to Abyan and the partial resumption of the caravan traffic to Aden will corroborate this allegation. Since, however, he is thought to be in receipt of a Turkish dole and also allows a free flow of supplies to Lahej we have been obliged to withhold his stipend and to lay an embargo on his port of Shukra. He has been invited to Aden to state his case and prove his friendliness, but he is not expected to comply. His position on the sea coast and the fact that Shukra is the chief inlet for trade from Aden to the countries up north and east has generally inconvenienced our friendlies inland. In this lies the real significance of the Fadli's defection to Lahej. To palliate the difficulty we have allowed certain goods, under guarantee, to go to Shukra for the use of the tribes above, but the supply is necessarily very restricted, so as to guard against Arab cupidity and the transfer of some of these goods even to the

troops at Lahej. It is not reasonable to trust to the display of the outraged feelings of our Friendlies against the Fadli Sultan, and the net result of our action will be resentment against the authors of a policy which has failed to differentiate between friend and foe. The genius of the Arab is to defend his hearth and home and he has a marked disinclination to unite against a brother Sultan. He may fall back on the pious reflection that all is God's will, but he will think little of the Government which cannot remedy the situation. The Sultans have little power over their armies and it is these rather that direct the Arab policy.

The tribesmen of Bani kasid would have resented a curtailment of their supplies ex Aden. Here the Pasha intervened and sagely arranged a three month's truce between the Fadli and those of Al Kâra and between the Fadli and his recalcitrant tribesmen of Haidara Am Mansur, a clan who were the first to hasten to the Turkish overtures.

That a Turkish Pasha could succeed in reconciling even temporarily tribes so long at variance is a tribute to Islam's success where we have always failed. This will be the interpretation by Arabs generally and is detrimental to our prestige.

There is only one way of counteracting the ill-effects of this Turkish incursion, and that is by force of arms, and, if successful, the whole trend of Arab feeling will be revolutionised. No diplomacy hereafter will be of any avail. A peace with Turkey and a diplomatic set - back of Turks will not improve our relations with the Arabs ? Our retreat from Dala in 1907 was ascribed to superior Turkish diplomacy and the earlier delimitation of the border did not enhance our military prowess. We have engaged at the conclusion of the war to adjudicate, where feasible, between the conflicting claims of the Imam and the

Idrisi. Usless we act by force, and that successfully, none will accept our mediation. Further, when Turks are set back by diplomatic machinery we shall require a very large force to bring to book Arab tribes who have not so far been impressed with our military resources. I am sure that a march on Lahej would draw large hordes of Arabs on the retreating Turks.

To proceed to outside spheres :—

«The raising of the standard of Islam behind Aden» writes Mr. Archer of Somaliland, «has not passed unnoticed in the Somaliland Protectorate.»

His despatch refers also to the bad effect of our inaction in Abyssinia.

(page 4)

The Idrisi Saiyid of Abu Arish is inactive ostensibly because he lacks gun ammunition. There is more behind his incation. He is waiting to see our military movements here, and on other fields. He told me at Djezan the other day that he was assured of our succes in other fields, but feared that so far as he himself was concerned the Turks might be left in situ, a perpetual pinprick to himself. This is an extra check on his activity.

The Sherif of Mecca is not to be won over solely by excess of food to the port of Jeddah. He too expects action on our part and a definite programme besides. The Idrisi distrusts him, Saiyid Mustafa being chief witness.

No pact is possible twixt Idrisi and Imam. They are irreconcilables and for wellknown causes. I do not admit the possibility of an Arab union against the Turks. The Arab Chiefs have each their game to play. They may oppose the Turks separately if they have a given and acceptable programme laid down.

This is essential, but we have no definite policy disclosed. The Imam of Sana has not actively joined the Turks though he has supplied food to their forces. His aspirations in the Yemen are peculiar and of wide range. For years he has been in correspondence with Yafa, Beda, Behan, Marib, Murad, Nawa, Juban, Bani Dabyan, & C., and there is no chief within our sphere to whom he has not written. He had a special fondness for the late Sultan Sir Ahmed Fadl, with whom he concluded a pact ? Sir Ahmad reciprocated the Imam's friendship. Our hinterland as a whole is of the Shafa'i pesuation and not too keen to befriend the Zaidi Imam. It is true, however, that all this Protectorate was once under Zaidi control and it is not impossible that a reunion might be brought about in certain circumstance if the Hinterland Arab, who is not over-religious, thinks he sees British inaction which means to him British indifferance. The Imam loathes the Turk and only pressure of financial difficulties lies in the way of his tearing up the Izzat Pasha treaty of 1911 which was concluded to oppose the Italian menace. If the Hinterland Arab once believes that Islam is jeopardised, there will be no bar to a reunion along certain lines. I remmber that astute ruler Sir Ahmed Fadl once remarking that the Moslem «Kalima» bound all Moslems regardless of differing persuasions. He was reffering of course to the Imam and our Protectorate which was once the Imam's.

The Idrisi and Imam were once friends We tried to bring them together early in 1914 but the Imam was piqued by the Idrisi's previous alignment with Italian interests against the Moslem Turk, and the Idrisi could not forgive the Imam for befriending their once mutual foe without first consulting himself, and again, as I have said, the Imam was in receipt of a Turkish dole and Turkish promise of assistance against his unruly tribesmen of Hashid wa Bakil. So the rift widened. The Imam

rather inclined towards us even at the risk of offonding the Turks, and he was much impressed by our readiness to teach him the manufacture of gunpowder, but it is our past policy of non-intervention which is handicapping us at this critical juncture. Our bombardment of Sheikh Said annoyed the Imam and a similar action at Lohaiya incesed the Idrisi. Both acts spelt aggrandisement.

I was discussing the Idrisi and Imam with an influential Saiyid in 1912. He said that a rapprochement was impossible. «Each one wishes to get to the top of the house.» He added that so long as Maliki, Shafa'i and Hanifi disagred, the Yemen must fall a prey to England. I discounted all idea of territorial expansian, but he replied : «If a morsel of bread is put into your mouth you cannot but eat it. You will not conquer the Yemen by force. It is a case for purchase. If al Yemen goes, Islam is gone.»

There remains another important Sheikh, Ibn Nasir Nukbil of Mavia. He signed an agreement with us at the beginning of the war, and gave us the choice of three places wherein to meet and come over to us. We did not agree. He is not a traitor to us and I still reckon on his support if occasion offers. He did not join in the fight at Lahej, and long before that date, when constantly pressed to lead an attack, pleaded sickness and one cause or another. Mavia hates both Turk and Imam.

Finally, to strike at the Turks before Sheikh Othman will imperil their hold both of the Yemen and Hejaz, for by it alone will the Idrisi and Sherif of Mecca enter actively on our side. the former to secure his own territorial.

(Page5)

Ends versus the Imam and the other to assert his spiritual claims in the Hejaz. The Turkish Caliphate is valnerable in the vicinity of the Holy Cities of Hejaz, and here mainly their prestige lies.

This is the political situation. The employment of force is a matter for Military conscern. I merely state facts I have noted for several years past.

10th March 1916.

H. F. Jacob, Lieut. Colonel,
First Assistant Resident, Aden.

الوثيقة السادسة

India Office Library, London.
Secret.

(Page I.)

The Aden Protectorate

Letter from the General Officer Commanding, Aden, to the Secretary to the Government of India, Foreign Department, dated 13th, May 1916.

Sir,

The attached note was made at my request by Colonel R.A. Wauhope R. E. C.B., C. M. G., after conversation with me.

1 — I also attach a note on the political aspect of affairs in the Yemen by Lieutenant — Colonel H. Jacob, First Assistant Resident.

2 — It appears to me that four alternatives present themselves for consideration as future possibilities :

(1) To remain on the passive defence in Aden with a covering force at Sheikh Othman as at present.

(2) To advance to Lahej and occupy positions commanding the outlet from the Teban defile along which only any military road from northwards approached Aden.

(3) To advance to our old frontier line of protectorate delimitation, and to occupy Dala.

(4) To occupy Taiz, thus assuming a Protectorate over the whole southwest corner of the Yemen, with a new frontier line strategically and politically defensible.

3 — To any or all of these may be added the occupptation of Sheikh Said on the mainland opposite Perim.

In the case of adoption of propositions (1), (2) or (3) such an occupation must, almost of necessity, be added.
But in the case of (4) would probably be unnecessary.

4 — In the consideration of these propositions in detail a limitation is fixed by our necessary ignorance of the future. But it appears to me that, even with our present knowledge, certain conclusions may be arrived at conditionally, and that it will be of advantage to discuss these.

5 — (1) In the past it has ben found practically impossible to regard Aden as an isolated post disconnected from the hinterland. In the future it will found even more difficult to regard it from this point of view — It seems likely that presistance in such a policy may lead to very serious complications with Europen powers.

From a military point of view the Sheikh Othman position does not afford any natural defence, and does not give sufficient elbow-room for operations of any importance. Politically it is ineffective. Any further discussion of this proposition appears unnecessary, as I feel sure that no authority would recommend its adoption except as a last alternative.

(2) Lahej offers a position with a better radius of action for any troops stationed there. It is closer to Aden than any other centre at which a hostile force could collect for an attack on Aden, provided Sheikh Othman is held. It therefore offers the advantage of interior lines as compared with other centres, and it could be safely held.

It is well situated for controlling the Arabs of the coast. if the Arabs be joined in strength by the Turks, or by the Imam's forces, it offers a position blocking the approaches to Aden.

The only line that offers, any advantages to a force advancing from the north as a line of communication is that from Mavia and Taiz by the W. Warezan and W. Akhan routes converging in the W. Tiban route.

It is only by this route that water for any force larger than a battalion can be found. The Turks and the Arabs have no organised system of supply. (Page 2.) and must live on the surrounding country; therefore they must station themselves at the larger trade centres such as Lahej Mavia and Taiz. Dala also is such a centre, but Musemir is not.

If Lahej be denied to them they must stay at some of the centres named, but they cannot consolidate themselves elsewhere, except temporarily at Musemir. But if Lahej is not held, a large concentration can be effected within a day's march of Aden.

The last stage of the issue of the W. Tiban route from the foothills forms a narrow defile. If a force attempting to issue from the defile were attacked during the movement, they would be liable to defeat in detail, and to suffer disaster.

If the enemy are allowed to concentrate, with all their strength outside the defile, the only disadvantage that they suffer from is that they are fighting with their backs to it, but they hold the exit. If attacked when half out of the defile the advantage should be with the attackers.

There is a position at Tannan which commands the exit from the defile, but it is not fit for permanent occupation owing to the heat striking off the rocks in the restricted area. Nobat Dakim which is 2 3/4 miles south of Tannan is extremely unhealthy and malarious.

At Al Anad the tracks from the north are obstructed by a hill, and this forms a supporting position about 7 miles south of Tannan. It is less unhealthy than Nobat Dakim and has a plentiful supply of water. The turks have a hospital here. There is good water from a spring in the W. Tiban near Zaida and open ground suitable for a camp, but no shade. This would be the best place for the hutted camp of a force detailed to hold the Tannan position.

It is situated about 11 miles south of Tannan the places mentioned above can be occupied in such a way by a force of there of four battalions with guns as to deny the approach to Lahej to a force of very much greater strength.

From a defensive point of view it is exceedingly strong, but as regards the health of the troops it is owing to the presence of mosquitoes, rather were than Aden or sheikh—Othman.

It has,however,many advantages over either of the latter, because it covers the fertile area of the Lahej district,

from which vegetables, & C., can be obtained, because it practically priohibits an advance from Mavia, and because it controls the coast tribes in the vicinity of Aden.

It is, in my opinion, the least advance that should be made.

If made,it should be clear from the outset that it is a permanent move, and that we go to stay.

In any case, even if a further advance has been decided on, it must be the first stage of such an advance. It would be well to pause and consolidate here before attempting anything more. Uutil the reailway has been prought up,

and troops have been exercised in the hilly country and hill camels have ben collected, these positions should be made good.

6 — If we are to go no further than Lahej it becomes necessary to consider the advisability of occupying Sheikh Said.

This is a collection of barran rocky hills with 15 or 20 grass huts used by fishermen who are the only normal inhabitants. The Turkish telegraph line of the Yemen passed over from here to Perim.

There were a fort and some barracts on J. Utba near Turba, but these have been demolished.

There is no natural harbour (the khor is only a shallaw inlet), nor is there here a natural trade centre. There is water, but it is brackish; the local Arabs drink it; but no one else can. The Turkish garrison obtains water brought on backs animals from Bal Haijari and Dubab.

It is unlikely, judging by the formation of the land, that there are any underground streams from the main hills of the interior. Therefor, any occupation must entail the erection of condensers.

The danger of sheikh Said to us lies in its position dominating the Bab-al-Mandab Straits.

If it were properly armed by another power we could not hold Perim, which provides the natural harbour, of which Sheikh Said should be, normally, the defence.

(Page 3.)

An attack on Shekih Said from the land side would be difficult because of the want of water in the desert to the

north — east. Water might be found in this desert by boring; but this would take time.

The Hijaz railway, when it reaches Yenbo on the coast, will have outflanked the Suez Canal and the potential importance of Sheikh Said will then be increased. We cannot, in short, allow it to be occupied by a foreign power.

It would be sound to make sure of it before the Turks come out of this war, other wise it may lead to unnecessary argument.

What we do with Sheikh Said we have got it is another matter.

If we advance to Taiz and occupy that country in force, there will be no need to garrison Sheikh Said, which is a very undesirable spot for location of troops.

But if we do not occupy the Taiz District in a military sense, it seems that it will be necessary that Sheikh Said should be occupied and garrisoned.

As soon as the Turks look like with drawing from the war we ought to take it, but not sooner than is necessary. As already indicated, its further defence and the garrisoning of this place must depend on the decision arrived at with regard to Taiz.

7 — (3) The Third alternative is contained in the proposition that we should advance to Dala and make good our line as delimited on our maps. I have been unable to discover any other reasons for originally going to Dala than that (a) it provided a much needed sanitarium for the Aden Garrison; (B) It brought us into closer contact with the Hinterland tribes;

(C) We could not go to Taiz.

Dala does not close any route precticable for any army, and it is turned at once by any hostile advance from the north-west by the Tiban route. It is a place of little strategcial importance, and the question of an advance to this place need not therefore be further discussed. It is not worth any risk.

(4) This last proposition, viz, to occupy Taiz, has been discussed by coloned Wauhope in his memorandum herewith attached. It is undoubtedly by far the most attactive proposition. It appears to me to be worthy of the deepest considiration. It is a big scheme and would require a force, of, probably, two divisions to inaugurate it, and a permanent force of a division, after things had settled, down. It would be necessary to carry on the railway from Aden to Taiz and desirable to continue the railway to Ras kathib just north of Hodeida. This rail-way would be guarded from attack from the north by a mountain barrier through which we should hold the passes. The project might entail trouble with the Imam Yehia, but would favourably viewed by our friend the Idrisi, to whom we might offer the coast country southwards from Lohaya to Ras Kathib.

By this means, and by strengthening the Sultan of Mokalla, would be formed a barrier to foreign intrigue and occupation around the Whole of the coasts of Southern Arabia.

All the advantages of a sanatarium would be available for our troops in the fine climate round Taiz. Any force maintained here would be excedingly well placed strategically for use in Persia, India, East Africa, the Red Sea litoral, or in the West.

The whole trade of the Yemen would increase vastly under a stable government and would find a natural exit by rail either to Ras Kathib or Aden.

The new frontier would be naturally defensible. On the civil administration of the triangular tract between this fronteir and the seas. I am not in a position to offer an opinion, but perhaps it might be run on the same lines as Sudan.

I agree with Colonel Wauhope in the opinion that Indian troops are leas suitable for employment in Arabic, especially Indian Muhammadans, who seem to become hypnotised by the thought that they are in the land in which lies Mecca. It seems possible that Sudaniese troops might do better. But in any case time and money would, in my opinion, be well spent in an attempt to form a local corps of Arabs under British officers. They will not take kindly at first too strict a discipline, but according to all available information there are many good fighting men who would enlist if required.

(Page 4.)

There are Arabs who are hard working, as is evidenced by their good work when coaling steamers and as stokers.

8 — The first assistant Resident advocates, as does colonel wauhope, the advancement of our sphere of influence to Taiz. In fact the end he has in view coincides with proposition (4). But he proposes methods which have, to my mind, proved a failure in the past. The undertaking of political obligations supported by no adequate measures for their fulfilment, and the building of railways in country outside our jurisdiction, appear to me to be open to grave objections.

If, therefore, it be decided to advance from Aden, an ade-

quate force to ensure the fullfilment of all obligations and guard our interests and a suitable location for that force, for which Aden is quite unsuitable, appear to me to be essential elements in any practical proposition.

In short, any satisfactory scheme must meet the strategical as well as the political requirments of the situation.

As for a Chiefs' College, Aden is no place for it. More healthy surroundings and a cooler climate are essential. But no one would suggest that it should be outside our border.

To push the Turks back through the passes and beyond our protectorate border will probably require the concentrations of a force of two divisions.

No greater force would be required to push them beyond Mavia and Taiz there should be no retirement thence.

For some time to come this force would probably be not more than sufficient to cope with the dissatisfaction of the Imam of Sanaa, unless we came to terms with him before we advance.

Although the Idrisi might assist us in engaging him in case he declines to come to terms.

Although it may appear to the Arabs that any advance to Taiz is due to a desire for personal or national aggrandisement. such an advance would be, in my opinion, forced upon us from no such desire.

I believe the advance will be forced upon us by considerations not only of self preservation at Aden but of the preservation of the best interests of the Arabs. If it is, I can see no advantages but great danger in attempting to make it without adequate force.

I am fully aware that our action here is dependent on success or faliure in other distant fields of action, but any success in distant spheres will not entirely compensate for local inaction.

I therefore submit these papers in case a possiblity for action should present its if, in the hope that they may be found of some use in due conrse.

I have & C.,

W. M. C. WALTON

Brigadier — General Commanding, Aden.

Copies to

The Secretary of State
The Chief of the General Staff, India.
The Commissioner, Cairo.

(Page 5.)

ENCLOSURES

Enclosure No. 1.

The Boundary of the ADEN PROTECTORATE

(Note by Colonel R. A Wauhope R. E. B., C. M. G.)

1. In 1630 the Turkish occupation of Yemen which had lasted nearly 100 years came to an end, and from that year until the reconquest of Sana'a in 1872 the province was ruled by the Imams of Sana'a the descendants of the ancient dynasty established in the nineth Century, A.D. Their hold over the outlying districts gradually weakened, and in 1839 when Aden was captured by the British, the Abdali Sultan, who then held it, was independent of the Imam and had extended his influence over the adjoining tribal territory. This was so for recoginzed by the British Government that in 1839 the sovereignty of the Imam was ignored and a treaty made with the Abdali, under which the British Government became responsible for the stipends paid by him to the Fadli, Yafai, Haushabi and Amiri tribes for safeguarding the routes to Aden.

2. Direct relations with these tribes were entered into later, and treaties made extending British protection to them in return for certain obligations which they undertook, but the limits of the Protectorate remained until recently as we took them over on our first occupation o f Aden.

3. Turkish intervention in Yemen recommenced about 1840. but it was not till 1872 that the advance of the Turks brought them into contact with the tribes in treaty relations with us. In that year they advanced from Kataba, occupied a large part of

the Amiri territory, and deposed the Amiri of Dala, and, in spite of remonstrances from the British Government, pushed on as far as Lahej which they evacuated under strong diplomatic pressure. The Porte then admitted that certain specified tribes were within the British sphere of influence; but their addressive policy was persisted in until in 1901 the British Government found it necessary to expel a Turkish force from a post established at Al Dareja in Huashabi territory. A Commission was then appointed by the two Governments to determine the boundary of the specified tribes, and this was agreed upon and demarced on the ground, from Sheikh Said to a point near kataba beyond which it was agreed that the boundary should run north-east up to the desert, thus cutting off turkish access to Baihan and the Hadramaut Valley.

4. The preceding paragraphs show that the present boundary, thought recently agreed to by Turkey was acquired by us at a time when neither Turkey nor the Imam had any recognized rights in the neighbourhood of Aden; this is perhaps important to notice at the present time when the Imam may be inclined to make claims which his predecessors did not think of bringing forward 80 years ago. It is also interesting to note that the de facto rulers of Aden, from whom we inherited, so to speak, the present frontier, found it necessary to subsidize the tribes commanding the approaches to Aden, and that it was even then impossible to regard Aden as an isolated position, and without interest in the hinterland through which its trade communications run.

5. This boundary is in many ways an unsatisfactory one. It ignores military consideration entirely; it follows no definite natural features, and exept at one point near Dala it denies our possession of the heights, commanding the border, and of the

fertile highland, leaving to us only the barren foothills and deserts. The possession of Mavia and the high plateaux to the north of it would have changed the position entirely in our favour; we could then have estalished outposts in a healtly climate covering all the appreaches to Aden from the north-west. Short of that line there is no (page 6.) place in all the intermediate country where troops could remain a week without being decimated by sickness. A garrison at Dala would have had no effect, and would itself have been out off by the Turkish adavance from the Tiban Valley on Lahej. Unfortunately, Turkish aggression had gone too far, and no other boundary was then possible. but under the new conditions that must soon arise the whole question should be reconsidered.

6. If the Turks, ofter the war, are still to remain in Yemen, a buffer zone of tribal territory must still be maintained, but a more satisfisfactory boundary must be found, such as will give us access to the highlands, and ensure our cammand of the approaches to Aden. If, however, they disappear from Yemen, a much larger question arises. The British Government can hardly contemplate the occupation of Yemen, and with it of the Red Sea coast, by any other Power, and will itself be committed to some form of protectorate over the province. The greater part may remain independent, or under Arab rule, but, in order to develop its resources it may be necessary to exercise control over the ports (Which must continue open to European trade) and the main trade routes into the interior. A brief desciption of the general character of the country will show how far this is practicable of desirable, and where we can establish ourselves so as to exercise this control with the least risk and outlay.

7. The northern limit of Yemen actually under Turkish adminidtration is a line drown eastward from lahiya for about

120 miles inland and passing about 25 miles north of Sana's; the southern boundary is the line Sheikh Said-Kataba, as demarcated; the eastern boundary is some 20 miles east of the line Sana'a — Kataba, the whole averaging 200 miles in length from north to south, and 120 miles in width. The Tihama;or maritime plain, extends along the coast and for about 30 miles inland, rising gradually height of about 900 feet, at the foot of the lower hills. It is, generally speaking, desert, except where one or other of the hill torrents debouches; some of the cases thus formed are of considerable extent and fertility. Bait Al Fakih, Zabid and Hais are the most important. There are also several considerable places on the cost, the inhabitants of which own dhows and do a thriving trade betwen Aden and the Red Sea ports. The Jabal or highlands, between the foothills and the creat of the main range, is broken into numerous lateral ranges from 3,000 to 10,000 feet in height, interseated by fertile valleys, and watered by perennial streams. The hilltops are every-where covered with well-built villages and towers, and cultivation is carried on wherever the slopes are not too steep; the terraced fields, extending sometimes for thousands of feet up the mountain sides, and the irrigation channels which utilize the available water to the utmost, show the skill and industry of the inhabitants. Fruit, coffee and field crops of all sorts are produced, and under settled conditions the productivity of these highlands could be greatly increased. From the main watershed eastwards the country is generally open and flat, falling away gradually from an average height of 8,000 feet to the desert. Several towans are situated on this high plateau, Sana'a the capital Damar, Yarim, Ibb and Jibal.

8. The differences in character of these main physical divisions of the country would no doubt be reflected in the attitude of the population towards a change in the administration. The

people of the Tihama, many of them well-to-do traders, and owners of coasting craft constantly running into Aden, would welcame a British protectorate; some of them, the Zaranik for example, have arleady expressed this wish. The Jabal, which from its inaccessibility has ben less subject to Turkish misgovernment considers itself quite capable of managing its own affairs wihtout reference to any authority whether British or Turkish; but its population is settled and industrious and as an increased demand for its produce would certainly arise, it might be expected to accept more or less willingly the very slight interference in its affairs that would be rendered necessary under a British protectorate. The inhabitants of both these tracts are Sunnis of the Shafai sect, while those of the towns and of the plateau generally, north of Ibb, are mainly Zaidis, and would look to the Imam as their political as well as (page 7) spiritual leader. The line of demarcation is in fact as clearly marked by religious as by plysical differences.

9. The main lines of communication North and South, through Yemen are as follows : Lahiya-Hodeida Zabid-Hais-Taiz, along the Tihama and Sana'a-Damer-Yerim-Ibb-Taiz on the plateau. Both these lines converge at Taiz, and here also the routes meet which lead from the west and south-west from Mokha and Sheikh Said, and from Kataba and Aden from the east and south-east. Taiz is, in fact, the key to the communications

of Southern Yemen; it lies in a remarkable gap in the main watershed range, the only one in the whole length of the range through which a railway could be constructed from Aden to the Western Tihama, and it is approached from Aden by the Tiban valley at an easy gradient, with an ample supply of water at all seasons. Large quantaties of grain and forage could be grown in the fertile district to the north-east, and sites for encompments could

be found in the immediate neighbourhood in an excellent climate, at any elevation desired.

10. Whatever Government is established in Yemen, it will necessary to maintain, as at present, a Zone of tribal territory entirely independent of Sana'a and under British control. Taiz and its dependencise must be included in this zone, and the present limits of the protectorate must be extended westwards to some point on the Red Sea north of Mokha. This southern corner of Arabia is of too great importance strategically to allow any doubt to exist in the future as to its ownership, and our hold on it should be secured by the construction of a railwey to Taiz, or some suitable point to the north-east of it, with a road extending from railhead eastward through Mavia to Dala. It should be specifically exculuded from the Imams' jurisiction, although only a part of it would be, for the present at any rate, occupied by us.

11. A well defined and defensible line for the occupied district would be the crest of the range bounding the Taiz valley on the north - west, through J. N., the Muharras Pass, J. Sorak, Hasha and J. Jihaf to J. Harir, at each end of this line the high ranges curve back to the south, forming natural flanks. Such a line fulfils the required conditions; it gives us control of the approaches to Aden, and provides an ample choice of sites for encampments in a healthy climate within a few hours journey from the coast, where our frontier officers will be in touch with the people of Yemen, as they can never be in Aden.

12. The occupation of Hodeida or one of the Red Seaports may also have to be considered. They serve the coffee growing districts of gabal Haraz, Raima, and others, and the trade of Zabid and the other Tihama towns. Other European nations besides ourse!eves are concerned intheir development, and will

look to us for the maintenance of security. Railways have been projected by the Turks themselves to connect Hodeida with Sana'a and Taiz; we cannot ignore the responsibilites involved in our protectorate.

13. The adoption of this policy will entail, at the outset, the employment of a considerable force. It should be carried into effect with as little delay as possible on the withdrawal of the Turks; otherwise the country will relapse into anarchy, or the Imam will seize the opportunity to forestall us in the occupation of Mavia and Taiz. The necessary arrangements, political and military, should therfore be considered at once, to ensure the advance being made at the right moment.

14. As regards the constitution of the permanent garrison some important change would seem desirable. The greater part will in future be stationed in a cool and healthy climate, and a large proportion should, for some time to come, consist of British troops.

(Page 8.)

The employment of Indian troops in Arabia is for many reasons inexpedient, the native element should therefore be recruited from the local tribesmen.

Excellent material is available and will come forward as soon as people are convinced that our protectorate is really a permanent one.

R. A. WAUHOPE,

Political and Military Intelligence Officer, Aden.

Enclosure No. 2

A Political Policy in our Hinterland

(Note by lieutenant — Colonel H. F. Jacob, First Assistant Resident, Aden)

At the beinningof the war with Turkey everything was made to depend on a political policy. The Arabs were asked to create a diversion against the Turks. On this account precautionary measures of a military nature were put out of count and the seriousness of a Turkish movement was somewhat discounted from the military view-point.

1. The Idrisi agreement was made on 30th April 1915. Had the Idrisi Saiyid been more active, the descent on Lahej would have been delayed or entirely frustrated.

2. The Mavia Sheikh concluded an agreement on 19th February 1915. He tried to do his part but we did not correspond. Here too, had we done so, the move to Lahej would have forestalled. Mavia has never taken an active part against us. His arrival on the Dala plateau was the result of the Amir's coquetting with the Kaim Makam of Kataba. Mavia deposed the Amir and put up a relative. He then changed his quarters and went to Mavia. A brother of the Present Abdali Sultan was deputed to meet him at Musemir. The house of Abdali, however, did not approve of the «Mavia agreement». The Abdali did not want to see a strong ruler in that quarter under our flag, which was the programme we had proposed and to which Mavia had assented. The Abdali mission failed on account of the maladroitness of its representative. Mavia would not lead the attack on Lahej, pleaded sickness, and was eventually put on the trukish black list as pro-British. He was not present at the occupation of Lahej;

and has ever since than been moving about in the neighbourhood of Mavia, while once, to deceive the Turks, he led another movement on the Dala plateau, this times against the Shairis.

3. The Imam of Sana' dislikes the Turks but distrusts our mission in Arabia after the bombardment of Sheikh Said in November 1914. He has always been friendly to the house of Abdali, and was very indignant with the Turks for their occupation of the Abdali capital.

Writing to the Abdali Sultan so late in April 1915, The Imam expressed his distrust of the Turkish Government in the Yemen, and accused them of fomenting disturbances. He said he had no desire, save «to bring together the scattered hearts of his brethren in the faith and to keep alive «the flickering soul of the Islmic Nation». He reiterated his firm friendship with the house of Lahej and said he would always remain in friendly relation with the house.

The Imam's Lieutenant Saiyid Mohamed Ali Sharif, also wrote to the Sultan. He said that the Governor-General of the Yemen and other self interested persons in Sana'a had conspired to accuse writer of visiting Aden and receiving doles; The Imam, his master, then wrote a stiff note to the Governor-General and protested against Turkish acts and suspicions which were contrary to the spirit of the Turco-Imamic truce. The writer added that disagreement between the Imam and the Turks might any day take shape. He concluded that it was impossible for the Imam to joint the Abdali, but be promised neutrality and an abiding consideration for those under Abdali protection : that the Imam had noted the object of some designing persons (i.e. Turks), and he thereupon collected his forces and would make his own expedition when necessary. The writer had asked the (page 9) Imam his object in taking a force against the district of Beada

and adjacent country, whereupon the Imam withdrew the same. Beada had long bei the Imam's objective.

2. All this goes to show that the Imam did not approve of the Turkish measures againist Lahej. He does not admire Turkish methods of rule, but for the time he finds it the best policy to abide by the terms of the Treaty he made prion to the Turco-Italian war.

Had these political measures succeeeded, we sohuld have combated the Turks by proxy and very economically. There was a military side, and co-operation on our part was essential. I will not here criticise the causes which led us to refrain. It is better to face the facts and see what should be done in the future.

I base my remarks on the hypeothesis that the Turks will be expelled from the Yemen.

3. When the Turks retire, the border line will be a thing of the past. Chaos will succed. The Turk is at present the cork in a bottle of beer. When the cork is drawn the beer will foam over. The democracy of the Arab only adds to the difficult. The Arab lacks cohesion. What has been said of Spain by a distinguished writer in the year 1830 is true of the Yemen today. Repelling intercorse with other nations, the Yemen is thrown back upon hereself. This isolation, however, does not unite the separate tribes in any community of national feeling. The contrary is the case. Bound together inprovincial clanship, the inhabitants know themselves and their neighbours not so much as Arabs, but as Shafai and Zeidi, Yafai hillsmen and those of the plains; Aulaki, Audhali, Bedani, & C. Tribes may be bought and rebought by different and opposing parties.

If the Turk goes, the Arab will rejoice at regaining their

independence. Will they then welcome our taking over Turkish rights and liabilities ?

The Imam opposes Turkish rule, not because he loves us, but rather because he considers the Yemen the property of his forbears. The raid on lahej he abhorred just because Lahej he considred a part and parcel of his ancient domain and he had a secret treaty with the late sir Ahmed Fadl of Lahej.

When in 1640 the Turks left the Yemen, the Imam took it over. Will he now after this lapse of time with a similar disappearnce of the Turks, be content to be cribbed, cabined and confined in the tracts now assigned him by the Turks, i.e. in the Northern Yemen ?

When we told the Imam we did seek territorial expansion in the Yemen and asked him to join us to expel a foe to Arab progress, he at once instanced our attack on Sheikh Said as belying that assertion; that we were poaching on his preserve, and he could not believe that no ulterior motive lay behind our disire for his friendship.

4. I have said that our border line will be a tabula rasa when the Turk goes. This line was drawn between ourselves and the Turks, and not between us and the Arabs. The Arabs have never recognised the line. The line cut in two tribes who had for years considered themselves one in attack and defence.. I speak of Juban, Nowa, Bani Dabyan and Mausta. Juban in the division went over to the Turks. The Sheikh made frequent and feverish appeals to be taken over by us. He was as often told that he was within borders of our good friends the Turks. When the Turk goes, the Treaty between us the Ottaman Government of March 1914 is also a dead letter. I refer to the Turkish recognition of the prolonagation of the north east line from Lakamat al Shaub.

5. We must work back to our delimited border and expel the Turks who have crossed it, and in crossing have taken over the Haushabi and Amiri tribesmen.

6. Until we take over former borders we shall have lost casts with our Arab proteges and it will be idle for us to talk of a delimitation of our borders vis-a-vis the Iman.

(Page 10.)

7. A new border is imperative. We must keep the Imam, if possible, within a certain prescribed area Colonel Wauhope advises that we go up to Taiz. I am not sure of the advisobility of the means he proposes, though the end in view is admirable. The Turks had made Taiz their headquarters and had before this war practically left the Imam supreme in the Northern Yemen. We, too, should keep him there and not allow him to come south.

8. I do not advocate a «forceful pentration» of this new area. I do not believe that the Arabs will welcome us as steppers into Turkish shoes. The Turks were, at any rate, Moslems, even if bad Moslems.

They drived their rule in the Yemen from their Caliph. Their rule was despotic and destested. The Arabs liked our presence at Dala up to 1907, but only because we did not harass them. We did not administer the country but unstentatorusly surpervised their administration. We lveied no taxes. The Turks disarmed all whom they thought dangerous to their rule and then taxed the people by force. Should we begin to adminster the country, our popularity would cease; but unless we imitate in principle the Turkish rigeme we connot stay in the country and make our stay pecuniarily profitable.

9. For this reason I do not recommend a foreful occupation of the country I think we can best rule there by proxy. We

can take over Taiz. Shurman, and Kama, Ira and the Hogariya district and in fact, all southwards to sheikh Said, but this tract should be merely a«sphere of influence,» a sphere where we will brook no foreign power to come in, just as our present teaties stipulate for no cession or sale of lands, which by stipends paid we consider as exclusively within the British sphere.

The Mavia Sheikh administered the Taiz and Mavia tracts under the Turks; Ahmed Noman that of Hogariya under the same masters. We should follow suit, though it would be well to give over a part of the Hogariya district to the Abdali who has lost much, pecuniarily and morally, before and since 4th July by espousing our cause. I say «our cause» advisedly. for though Lahej was his, and his interests mainly at stake, yet by treaty we were pledged to safeguard his territory.

10. In order to open this country arailway to Taiz will be the best means. There are many ways of greatly extending our influence over this new tract, an I have enumerated some of them in my Memorandum of 9th September 1915, which was forwarded to Government by General Sir. G. Younghusband, with his letter No. C. 694, dated 23rd Septmebr 1915. These meaures include levies, a school in Aden for Chiefs's sons & C. By these means we shall prove to the Arab our sincerity when we asked them to oust the Turks, who for many years had been a block to Arab progress in the Yemen, and further when we denied all idea of personal aggradisement.

1. The most difficult problem before us will be to placate the Imam, and this is best done by putting up an influential Arab in the Taiz district-one, however, who happens to be anti-Zaidi, as indeed he is anti-Turk.

12. As regards existing treaties with the Arabs, we must either retain or repudiate them.

The Arabs did not join us to fight the Turk. They could hardly fight the Turk on their own without guns. They might harass the Turkish commnications, and would do so now if we advaned Sheikh Othman. They will not harry the Turks until well assured of our forward policy. Since 1907 we have to all practical puposes lost first - hand touch the Hinterland. If we are not eventually to expel the Turks, and until the Arabs are sure of this, our ultimate aim, they will hesitate before incurring very possible reprisals hereafter the Turks being left in situ.

The majority of the Arab proteges have remained neutral. This war they consider as waged between two Governments. They will prefer us as a Government, but as one afar off one that grants largesses and protects them against foreign interusion. Their present neutrality does not argue love for Turks, but shows that they would be left alone to live their own lives.

(Page 11.)

13. The Treaties we first concluded in 1939 were the result of our taking over Abdali's role of paramaunt partner, and were made mainly to keep open the trade routes.

Therefore, I think the present treaties should be retained — save perhaps, those between the Haushabi and the Amir-these two deserve readjustment. Repudiation of the others would be read as bad faith, and we should avoid all possibility of this indictment at this critical juncture.

14. The question of making fresh treaties will depend on the exact position of the new line and the attitude of tribesmen when retake the country up to the old baundary.

Beda is well within our present sphere, but so far the Sultan has not been able to come down tou s. In view of the Imam's aspirations in that direction, the Beda Treaty seems very essential.

The Hadramaut and its uplands should be left in our hands and consolidated under his rule.

The Imam has long aspired to extend his spiritual saway in this tract, which he would approach by the Beda country. This is an old and pet scheme of his which the Turco-Italian war postponed to a more convenient seasons.

The chief seaport of the Kuaiti Sultan's domaines is the growing port of Mokalla. This place calls for the presence of a British agent. The country has great potentialities, and there is a lot of discontent and unrest fomented by the Kathiri Sultan who is backed by Java and singapore dollars. We should put all our money on the Kuaiti and bolster him up as best we can.

15. It is by the railway and roads and by levies and by a chiefs' college that we can best pentrate the Yemen and leave Arabia for the Arabs under the British aegis; but we must first of all work back to border which the Turks lately crossed. Adiplomatic set-back of Turks will be mischievious and suicidal, and will wreck all our hopes of posing in the future as the Arabs' best friend. Unless we go back by force, the Yemen will become the happy hunting ground of other European nations who will however hesitate to challengo our position as the Power exercising actual oversight.

16. I believe the Imam will be the readier to listen to our wish to live peacful juxtaposition with him if we put an Arab in the Southern Yemen. He might perpartually intrigue against us, but that we would do even after we had conquered the whole country by force, and this latter method has the demerit of leaving a smouldiring resentment against us in the Arab mind and speaks of annexation.

17. For this reason I think that a policy of annexation of

extra territory should be discounted as a dangorous policy. I would except the port of Hodeida which, if in our hands, would be a useful sop on occasion to quiet the Cerberus of Sana's. Aden, Hodeida and Mokalla control the entrance of supplies at three important places.

18. I do not discuss the Idrisi border. That is a matter beyond our immediate ken. He will not object to our proposed rôle of general supervision over certain torritories now in Turkish hands. He himself proposed we should capture Hodeida.

The Idrisi border will seek expansion vis-à vis the Imam's in the Northern Yemen. It will be our business to adjuicate between these two chiefs.

The role of adjudicator will not be suffered unless we work back to the delinited border, twix ourselves and the Turks.

Aden Residency,
10th May 1916.

H. F. Jacob, Lieutenant — Colonel,
First Assiatant Resident, Aden.

الوثيقة السابعة

India Office Library.

(Page 1.)

B. 232 Secret.

From the General Officer Commanding and Political Resident Aden, to the Secretary to the Government of India, in the Foreign Department, Simla.

Sir,

Headquarters Aden.
29th May 1916.

At the present time it appears that the Sherif of Mecca has undertaken to arrange that there shall be a general rising of 8rabs against the Turks. He himself will organise a rising in Hejaz and Syria, and he will arrange with the Idrisi and the Imam for simultaneous action on their part in the Yemen.

The object of this note is to discuss the possible effects of such disturbancies on our position in Aden and its hinterland, with special reference to the possible action of the Turks.

2. The situation will vary in accordance with the degree of success of the Sherif's efforts.
For Instance :

1 — He may fail to obtain any support amongst his own people or amongest the other tribes.

2 — He may obtain the support of the Idrisi, but not of the Imam.

3 — He may obtain the support of both Idrisi and Imam.

3. It appears to me that the friendship of the Imam, who is an inland power, is of less consequence, in a general sence, to us, than that of the Idrisi, who has a seaboard territory and whose interests therefore one directly affected by our sea power. But with reference to the Aden hinterland, the necessity of obtaining a sound and strategic and political land forntier may bring us into direct contact with the Imam.

4. In case of (1), the situation opposite Aden would not be materially changed, except perhaps that the Turks might receive more support from the Arab in general and from the Imam in particular, if the Sherif proves a failure.

If the Sherif selects his time well, there should be small chance of such a failure.

5. (2) At present the Idrisi is ploughing a lonely furrow, but, when the Sherif rises, there seems little reason to doubt that the Idrisi would have no great difficuly in winning over to his side some of the Imam's fighting tribes.

Assisted by our supplies of ammunition, he would then be in a good position for fighting the Turks now opposing him, even though in this case they might perhaps receive aid from the Imam.

If the Idrisi met with success, the Turks would probably draw on their forces in front of Aden, and by so doing might be able to overcome the Idrisi's offensive.

The question then arises as to the role to be adopted by our Aden force. It seems to me that this is a question deserving early consideration.

Are we to sit still and permit the Turks to withdraw forces from here to reinforce those fighting against the Idrisi ? Or

shall we be permitted to attack the Turkish force in front of Aden as soon as it becomes reduced to a certain minimum strength ?

If the latter, it would seem advisable that this possibility should be recognised and instructions issued accordingly; that all preparations for such a move should be complete and that a carefully considered scheme should be ready and practised.

It appears, from the sharif's note that his plans should mature early in June, and , should they do so, there may be not much time to lose. It seems possible, however, that the fall of kut may delay their inauguration, and it seems more than likely that nothing will occur this side of the Ramzan Id, (page 2.) in August. The reasons why we should attack the Turks if they attempt to retire or to reduce the strength of their force here below a certain minimum seem to be as follows :

(a). To fulfil our moral obligation to the Idrisi and to prevent him from being crushed.

(b) To assume the right to advance to our delimited frontier. This right would certainly lapse in the eyes of all the Arabs, including the Imam, if we allow the Turks to retire under pressure from the Arabs alone.

(6) If, as in (5), the Idrisi and the Imam unite their whole strength against the Turks, it is thought that would have little difficulty in putting an end to the Turkish army of the Yemen.

In this case the Turkish force in front of Aden would either be called away to fall a prey to the Arabs, or would surrender to us.

Unless the Turks were to surrender to us, and not to the Arabs, the Imam would be entitled to advance a claim, which

we should find it difficult to oppose, to take over the whole of the country administred by the Turks.

In the absence of any show of strength on our part, he would take over the whole country now occupied by the Turks as far as Abyah and the Lahej district up to our Sheikh-Othman outposts.

It appears to me that the process of ejecting him from Lahej and across the old frontier would be, under the circumstances, a difficult and lengthy military operation, and politically unpopular.

It certainly could hardly be undertaken until the end of the war had put an end to all apprehension of the results of a jehad.

In order to avoid the chance of such an intrusion by the Imam into the Aden Hinterland, it appears advisable that we should be able to meet him at Taiz with a force sufficient to stop his further progress.

But, owing to the exigencies of the present war, we may not be able to arrange this.

The next best arrangement, in order to aviod such a chance, would be for our force at Aden to assume a more active defensive attitude; and to be prepared to advance in force against the Turks and cut off their retirement towards the passes north of Lahej.

It is fully recognised that under present instructions, it is essential that the Aden Force should refrain from all risk of becoming entangled with the Turks in such a way as to necessitate reinforcements being sent to extricate them from any such entanglement .

In endeavouring to make clear the reasons for my opinion that a comparatively insignificant display of force in season that a comparatively insignificant display of force in season may save

the future necessity for a very great display of force, I do not wish to appear to question these instructions.

7. It appears, from the Idrisi's last letter, that he does not think much of the chance of the Sherif being able to throw off the Turkish yoke, and that he is of opinion that the Imam is bound to the Turks by his agreement and the money received thereby.

If the Idrisi's judgment be correct, there appears to be little chance of any immediate Arab rising against the Turk.

There appears to be even less chance of the Turks inducing the Arabs to rise against us in the near future, although they are preaching a jehad.

The Arabs are only waiting until a rising against the Turk can be safely inaugurated. Because they hate the Turkish reign of law and order as much as they resent the loss of their liberty.

At the same time it seems probable that great Turkish, or German, successes might force the Arabs to reconsider their present attitude.

They are waiting, in fact, for our victories in other fields. When these victories commence, the Turkish forces in Hajaz and the Yemen will be left in the air, and the opportunity of the Arabs will have arrived.

It is in the main fields of operation, in Europe and in Asia Minor, that the fate of Arabia will be mainly influenced. But it is difficult to belive that the local situation will not eventually be dicided one way or the other by local interest or local action.

(Page 3.)

A boxer who confines himself to one line of attack is unlikely to succed against equally trained boxer who is capable of taking advantage of any weak points in his enemy's anatomy. The Turkish force in front of Aden is one such weak point, and it seems to invite that destruction which would settle for good the questioi tion of any local Arab union with the turks, or of our right to select our own frontier for our Hinterland.

Which would, moreover, be the signal and the encouragement for that Arab union against the Turks which is our adopted policy.

By this means we should stand out as the leaders of that, policy; by remaining passive we may miss an opportunity of ensuring the maintenance of efficient control of that movement.

8. Therefore, in my opinion we should advance to Lahej at an early date in such a way (as I belive is quite possible) that the Turks cannot escape northwards. — (I do not at present advocate any advance beyond the Lahej delta.).

To do this at the moment without risk of failure, it is first neadful to add two modern field batteries and two sound infantry battalions, with as many mounted cavalry as Somaliland can loan make the whole force mobile, and to have the rails necessary for temperarily, to the Aden Force, for the space of a fortnight, to make the whole force mobile, and to have the rails necessary for the 16 miles of line to Lahej.

9. I am well aware that the decision in this matter will be made on the basis of the strategical requirements of the Empire.

I have concerned myself only in attempting to make clear the local situation, political and military, as it appears to me at the present moment, and to indicate future possibilities.

I have the honour to be,

Sir,

Yours most obedient servent
W.M.C. Walton, Brigadier General,
General Officer Commanding and
Political Resident, Aden.